جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية

إعداد الطالبة
سائدة مصلح محمد الضمور

إشراف
الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي

الرسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجـــــة
الدكتوراه في النحو قسم اللغة العربية وآدابهـا

جامعة مؤتة، 2009م

الإهداء

إلى من تمنيت حضوره، ولكن مشيئة الله اقتضت غيابه، لتبقى روحه ترفرف حولنا تمدنا بالعزيمة والجلد على مواصلة ما زرعه فينا من حب العلم، والاجتهـاد في طلبه .. والدي رحمه الله.

إلى من علمتنا بموتها درساً في الصبر الجميل.. والدتي رحمها الله

إلى زوجي الذي كان صبره مداداً أخطّ به سطور هذا البحث

إلى السراج الذي أضاء قلبي وحياتي .... ولدي سراج

إلى أخواني وأخواتي أهدي هذا الجهد المتواضع

سائدة مصلح الضمور

الشكر والتقدير

لا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أتقدم بالحمد والشكر لله تعالى، على ما وهبني إياه من العزم والمقدرة على كتابة هذه الرسالة، وكذلك التقدم بالشكر الجزيل لكل من مد يد العون وساهم في تذليل الصعوبات التي واجهتني أثناء كتابة هذا العمل.

وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الذي فتح أمامي سبل البحث العلمي واسعةً رحيبةً، وما ضن علي بإعطاء النصح والمشورة، في جميع مراحل كتابة هذه الرسالة منذ أن كانت فكرةً ومشروعاً للبحث، حتى انتهائي من كتابتها.

كما أتقدم بموفور الشكر والعرفان لكل من أعضاء المناقشة: الأستاذ الدكتور: مصطفى طاهر الحيادرة، والأستاذ الدكتور: عادل البقاعين، والأستاذ الدكتور: سيف الدين الفقراء، الذين تفضلوا بتشريفي بقبول مناقشة هذه الرسالة، وما يقدمونه من ملاحظات، حول هذه الرسالة واقتراحاتٍ، حتى تستوي على عودها، ويكتمل بناؤها العلمي، والله ولي التوفيق.

سائدة مصلح الضمور

فهرس المحتويات

الرموز الصوتية المستخدمة في الدراسة:

الهمزة	>	الميم	m
الباء	b	النون	n
التاء	t	الهاء	h
الثاء	t	الواو	w
الجيم	g	الياء	y
الحاء	h	الفتحة القصير الخالصة	a
الخاء	h	الفتحة الطويلة الخالصة	â
الدال	d	الضمة القصيرة الخالصة	o
الذال	d̲	الضمة الطويلة الخالصة	õ
الراء	r	الكسرة القصيرة الخالصة	i
الزاي	z	الكسرة الطويلة الخالصة	î
السين	s		
الشين	Š		
الصاد	s		
الضاد	d		
الطاء	t		
الظاء	z		
العين	<		
الغين	g		
الفاء	f		
القاف	k		
الكاف	k		
اللام	L		

الملخص

التّشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية

سائدة مصلح محمد الضمور

جامعة مؤتة 2009م

تبحث هذه الدراسة التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية ، من وجهة نظرٍ حديثةٍ وعلى أساس التقسيم الحديث لأجزاء الكلم في اللغة العربية، والذي جاء بأسسٍ جديدة في تقسيم الكلام العربي، وفق معايير أكثر دقّة وموضوعية في النظر إلى أجزاء الكلام، وتوسيع أقسامه لتتفرع إلى أجزاء أكثر دقّة وشمولية من التّقسيم الذي ارتضاه علماء العربية القدماء.

وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة التشكيل الصوتي لهذه الضمائر بأقسامها الثلاثة: الضمائر الشخصية، والضمائر الإشارية، والضمائر الموصولة، عن طريق إخضاعها للقوانين الصوتية الحديثة، وبيان الآراء التي وردت حول هذه الضمائر - إن وجدت- وترجيح الرأي الذي ترتضيه الدراسة قدر الإمكان، مع بيان الأسباب التي حدت بالدراسة إلى ارتضاء رأي دون آخر، ودراسة التعديلات التكيفية التي طرأت على البنية الصوتية لهذه الضمائر في اللهجات العربية، والقراءات القرآنية، وبيان أثر القوانين الصوتية التي ظهرت في هذه البنى.

ومن الجدير بالذّكر أن الدراسة اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، في جميع فصول هذه الدراسة، وقد استعانت في بعضها بالمنهج المقارن.

Abstract

The voice formation of the pronouns in Arabic language

Sa'edah Mosleh Aldhmour

Mu'tah University 2009

This study searches and analyzes the voice formation of the pronouns in Arabic language, this is from the Modern viewpoint. According to the Modern distinguishing and division of the talking components in Arabic language, that founded the new principles and basics to divide the Arabic speech, according to the more accurate and objective standards to study the speech components, and to expand its divisions, that is to branch it into sub-parts, which are more accurate and comprehensive than the division of the old Arabic scientist.

This study aims to investigate the structural voice of the pronouns, that includes: the personnel's, sign's, and relative pronouns, that is by obeying it to the modern laws of voice.

Also explains the viewpoints about the pronouns- if it is founded- and giving preponderance to the acceptance and satisfied viewpoint as much as can. And explains the reasons that are happened at the study, which cause the acceptance on of the viewpoint more than the others.

In addition, to study the adaptive modifications of the voice formation of the pronouns in the Arabic tongue accents, and Quraan readings, and explain the impact of the voice laws, which appeared at this structures.

However, this study utilized the analytical statistical method, to gather this study chapters. In addition, sometimes it depends on the compression method.

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

كانت اللغة ومازال تقوم بدورٍ مهم في التواصل بين البـشر، ولولاهـا لمـا استطاع الأفراد التعبير عن مكنونات أنفسهم، وبيان حاجاتهم وأغراضـهم الحياتيـة المتنوعة.

وقد حاولت اللغة التوصل إلى الهدف من وجودها بأقل جهدٍ ممكنٍ، فكـان أن استعاضت بكلماتٍ ارتأت أنّها تحققُ هذا الاختصار، وتوفّر الوقت والجهـد فـي آنٍ معاً، ومن هذه الكلمات التي أوجدتها اللغة للتعبير عن أغراضها ومعانيها ما أطلـق عليها القدماء مصطلح: (الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة)، وجمعها بعض المحدثين في حزمةٍ واحدةٍ رأوا أنّها تخضع لتسميةٍ يمكن أن تنضوي تحتهـا العناصر السابقة جميعها، وهي: (الضمائر)، وبينوا الأسباب التي حدتْ بهـم إلـى اتّخاذ هذا القرار في تقسيم أجزاء الكلام، تقسيماً تتحقّقُ فيه الدقّةُ والموضوعية التي تُطْلَب من أي عملٍ علمي.

وقد اعتمدتْ الدراسة التّقسيم الحديث لأجزاء الكلام في اللغة العربيـة أساسـاً تستند إليه في دراستها للتّشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربيةِ، وذلك بإخـضاع البنى الصوتية لهذه الضمائر للدراسة والتّمحيص من وجهة نظر القوانين الـصوتية الحديثة، وبيان آراء علماء اللّغة العرب القدماء والمحـدثين والمستـشرقين حـول أصولها، وترجيح رأيٍ دون آخر قدر المستطاع.

ولم تكتفِ الدراسة ببحث هذه البنى المجردة، واعتماد الصيغ المعيارية التـي ارتضاها علماء اللغة لهذه الضمائر، وإنما قامت الدراسة ببيان التغيرات الـصوتية التي طرأت على بنية هذه الضمائر في اللهجات العربية، والقراءات القرآنية التـي احتفظت بركامٍ من هذه اللهجات.

وقد قامت الدراسة ببيان التعديلات التكييفية التي أجرتها هذه اللهجـات علـى التشكيل الصوتي لهذه الضمائر بأقسامها: الضمائر الشخصية بفرعيهـا: المتّـصلُ والمنفصلُ والضمائر الإشارية، والضمائر الموصولة، ومن ثم بيان الأسباب التـي

حدثْ بهذه اللهجة أو تلك إلى القيام بهذه التعديلات بما يتناسب والعـادات النطقيـة المميزة لتلك اللّهجات.

ومن الأسباب التي دفعت الدراسة إلى اختيار هذا الموضوع؛ ليكـون ميـداناً لبحثها واستقصائها حداثة هذا الموضوع وجدته، خاصةً أن هذا الموضوع لم يتح له أن يدرس دراسةً مستفيضةً ووافيةً – على ما توصلت إليه الباحثة من خلال البحث والاستقصاء- في ميدان علم اللغة الحديث.

وقد استغرق البحث في هذا الموضوع الكثير من الوقـت ، وتطلـب جهـداً مضاعفاً، وذلك نظراً لتشعب هذا الموضوع ، وكثرة ما ورد في كتب اللغـة مـن صورٍ لهذه الضمائر مما اضطر الدراسةُ في كثيرٍ من المواضع إلى إعادة النظـر في كل مرةٍ، والعود على البدء للخروج برأيٍ أفضلَ وأكثر دقّةٍ في تفسير وتعليـل الآراء المتعددة، والصور المتنوعة لهذه الضمائر.

ومن الدراسات السابقة التي عثرت الدراسة عليها في هذا الباب: (الضمائر في اللغة العربية) لعبد الله جبر، و(الضمير بنيته ودوره في الجملة العربيـة) للـشاذلي الهشيري، ولكن هذه الدراسات جميعها لم تتناول الـضمائر مـن ناحيـة التـشكيل الصوتي بشكلٍ خاص أو بشكلٍ شـمولي، يتنـاول أجـزاء الموضـوع بالدراسـة والتمحيص، وإنّما اكتفتْ بالإشارات التي لم ترقَ أن تكون دراسةً وافيةً للضمائر من ناحية التّشكيل الصوتي، وهو ما ترجو الدراسة القيام به.

وقامت الدراسة ببيان التشكيل الصوتي لهذه الـضمائر، واكتفـت بالإشـارات العابرة في باب الدلالة ، والسبب في ذلك استيفاء الدراسات الـسابقة لهـذا البـاب، دراسةً كافيةً ووافيةً ، واستعانت الدراسة بالدلالة في بعض أجزائهـا، بمـا يخـدم الموضوع الرئيس لها وهو (التشكيل الصوتي لهذه الضمائر).

وقد ابتدأت الدراسة بتمهيدٍ قصيرٍ، عرجت فيه على ذكـر ملخـصٍ قـصيرٍ مقتضبٍ يبين أقسام الكلام بين القدماء والمحدثين، وبيان وجهة نظر العلماء المحدثين الذين ارتأوا استحداث تقسيماتٍ أكثر دقّةً وتفصيلاً لأجزاء الكلام في اللغة العربيـة، وقد اعتمدت الدراسة بشكلٍ كبيرٍ على كتاب فاضل الساقي : (أقسام الكلام في اللغة العربية) ، وذلك أن صاحب هذا الكتاب جمع فيه التقسيمات المختلفة لأجزاء الكلام ،

وقام بتفصيلها، وبيان الانتقادات الموجهة لكل مذهبٍ منها، وترجيح رأي دون آخـر في كل بابٍ.

وقد اعتمدت الدراسة في بحثها على التقسيم الذي جاء بـه (تمـام حـسان) لأجزاء الكلام؛ لما رأته الدراسة فيه من الموضوعية والدقّةِ، التي جعلت منْه رأيـاً يمكن الاتكاء عليه في هذه الدراسة.

بعد ذلك قامت الدراسة بتفريع موضوعاتها إلى ثلاثـة أقـسامٍ رئيـسةٍ هـي: الضمائر الشخصية وجعلتها الدراسة في بابين الأول منهما: الـضمائر المنفـصلة، والباب الثاني: الضمائر المتصلة، ورأتْ الدراسة أن تقـسيم الـضمائر الشخـصية بفرعيها إلى ثلاثة أجزاء بحسب دلالتها على الشخص : المتكلم والمخاطب والغائب، هو التقسيم الأكثر دقةً وسهولةً في هذا الباب، وأعرضت الدراسة عن التّقسيم الـذي وضعه النحاةُ لها من حيث الاستخدام في مواضع الرفعِ والنّصبِ والجر، لاشـتراك الكثير منها في بابين أو ثلاثة في كثيرٍ من الأحيان، مما يوقع الدراسة فـي الخلـط والتشابك الذي حاولت تجنّبه في دراسة هذا الموضوع الشائك، وإن اعتمدت عليـه في باب الضمائر المتصلة كتقسيم فرعي، يسهل جمع هذه الضمائر في حزمٍ ، مـن أجل التّمهيد لدراستها وتوضيحها من ناحية التّشكيل الصوتي لها.

وابتدأت الدراسة بالضمائر المنفصلة، وتلتها دراسة الضمائر المتصلة، لاعتبار الضمائر المتصلة في غالبيتها فرعاً مشتقّاً من الضمائر المنفصلة.

وقد غضتْ الدراسة الطرف عن باب الإسناد في دراسـة هـذا النـوع مـن الضمائر، وذلك لكثرة الدراسات التي اضطلعت بهذه المهمة، واقتـصرت الدراسـة فيها على ما يخدم موضوع الدراسة.

وخُصص القسم الثاني من أقسام الدراسة لبيان التـشكيل الـصوتي لـضمائر الإشارة، وقد حاولت الدراسة حصر الصور التي جاءت عليها هذه الـضمائر فـي كتب اللغة قدر المستطاع، وتوضيحها ودراستها دراسةً مستفيضةً ، وبيـان كيفيـة تصرفِ اللّهجات في هذه البنى، وما نتج عنها من القراءات التي قرئ بها في القرآن الكريم.

وخصص القسم الثالث للضمائر الموصولة بجزأيها الخاص والعام، وبيان آراء العلماء واختلافهم في أصول هذه الضمائر، وترجيح الدراسة لرأيٍ دون آخر، ومن ثم بيان التّشكيل الصوتي لهذه الضمائر في اللهجات العربية، والتغيرات التي طرأت عليها في بعض هذه اللهجات، وما ورد منها في القراءات القرآنية.

واكتفتْ في بعض الضمائر بذكر مادة نظريةٍ، دون الحديث عن بنيته الصوتية بشكلٍ مفصلٍ؛ لأنّه لم يحدث في بنيته شيء يستحقّ التفسير صوتياً .

وفي الخاتمة وضعت الدراسة خلاصة ما توصلت إليه من نتـائج فـي هـذا المضمار، وقد جاءت هذه النتائج خلاصةً للنتائج التي كانت الدراسة تـضعها فـي نهاية كل قسم.

الفصل الأول

أقسام الكلام في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين

1.1 التّمهيد:

يكاد يجمع النحاة – من بصريين وكوفيين- على أن الكلام العربي ينقسم إلـى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف([1])، وقد استقر هذا التقسيم في وقت مبكرٍ جـداً، إذ استقر منذ زمان سيبويه، حيث وصل هذا التقسيم مستقراً بعد اسـتعماله لـه فـي كتابه([2]).

وقد ورد في النصوص أن بعض النحاة جعل الكلم أربعة أقسام، فأضاف إلـى الأقسام الثلاثة قسماً رابعاً ، هو اسم الفعل وسماه الخالفة ([3]).

وقد اختلف النحويون فيها، فمنهم من ذهب إلى أنّهـا أفعـال جـرت كلفـظ الأسماء، وأجروه مجرى الأسماء، فتسميتهم لها على هذا أسماء، إنّما هي مراعـاةٌ للّفظ، وأجروا اللفظ مجرى الأسماء، وإنّما هي في الحقيقة أفعـال، وهـذا مـذهب الكوفيين ([4]).

1- (الساقي) فاضل مصطفى ، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تقديم الأستاذ الدكتور: تمـام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397ه- 1977م، ص34.

2 -(سيبويه) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد الـسلام هـارون، دار الجيـل، بيروت-لبنان، ط1، 1991م، 12/1،و(عبابنة) يحيى، تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتـى الزمخشري، جدارا للكتاب العالمي، عمان- الأردن، عالم الكتب الحـديث، إربـد- الأردن، ط1، 2006م، ص23.

3 - الساقي ، أقسام الكلام العربي، ص34، 93.

4 - (السيوطي) جلال الدين (ت911ه) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبـد الـسلام هـارون وآخرين،دار البحوث العلمية، الكويت، 119/5، (السبتي) ابن أبي الربيع عبيد الله الاشبيلي (599-688ه) ، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق ودراسة: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسـلامي، 195/1، و(الأزهري) خالد بن عبد الله (838ه-905ه) ، التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، تنقيح وإعداد وتأليف: فيصل علي عبد الخالق، إشراف ومراجعة: عمر محمد ديارنة، دار اليراع للنشر والتوزيع، ط1، 207/2.

ومن النحويين من ذهب إلى أنّها أسماء، وضعت للفعل لتدل عليه، فأجريـت مجراه ما كانت في مواضعها ([1]).

ومنهم من ذهب إلى أنّها أسماء للأفعال، ولها موضعها مـن الإعـراب ([2])، ويمكن التوسع في مفهومها ، ليشمل كل ما يعبر عن لغةٍ افصاحيةٍ تتميـز بـسمة التأثر الذاتي، في إعطاء الدلالة ([3]).

وقد عرف القدماء الاسم على أنّه: ما دلّ على معنى في نفسه غير مقتـرنٍ بزمان ([4]).

وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص([5])، وعرفه المحدثون على أنّه: ما دل بذاته على شيءٍ محسوسٍ، نحو: بيت، وغير محسوس يعرف بواسـطة العقـل نحو: شجاعة ([6]).

وعرفوا الفعل على أنه: أمثلةٌ أخذت من لفظ أحداث الأسـماء، وبنيـت لمـا مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع([7]).

أما الحرف، وهو القسم الثالث من أقسام الكلام، فهو: ما جاء لمعنى ليس باسمٍ ولا فعلٍ ([8])، ولا يجوز أن يخبر عنه، كما يخبر عن الاسم، ولا يجـوز أن يكـون خبراً، ولا يأتلف منه مع الحرف كلامٌ([9]).

---

1 - (المبرد) أبو العباس محمد بن يزيد (210-285هـ)، كتاب المقتضب ، تحقيق: محمد عبد الخالق عـضيمة، القاهرة، 1399هـ، 202/3.

2 - السبتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، 164/1.

3 - الساقي، أقسام الكلام العربي، ص92.

4 - (ابن عقيل) بهاء الدين الهمذاني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، حققه وقدم له: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، 1992م، 15/1.

5 - (ابن السراج) أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي (ت316هـ)، الأصول فـي النحـو، تحقيـق: عبـد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط3، 1408هـ-1988م، 36/1.

6 - (المعيني) محمود سعود، الصيغ الإفرادية العربية، نشأتها وتطورها، قسم اللغات- كلية التربيـة، جامعـة البصرة، ص93.

7 - سيبويه، الكتاب، 12/1.

8 - نفسه، 12/1.

9 - ابن السراج،الأصول في النحو، ص40.

وظلّ هذا التقسيم الثلاثي سائدا النحو العربي إلى منتصف القرن الماضي، وفي حدود هذا التاريخ قامت في المشرق العربي حركةٌ لغويةٌ تدعو إلى تجديد النحو العربي وتيسيره، وكان تقسيم الكلام أحد المواضيع الأساسية التي تحمس لها دعاة التجديد([1])، حيث وجد النحاةُ المحدثون أن ما جاء به النحاة القدامى من تقسيمٍ للكلام بحاجةٍ إلى إعادة النظر، ومحاولة التّعديل بإنشاءِ تقسيمٍ أكثر دقّةً لاعتباري المبنى والمعنى([2]).

ويرى أنيس أن اللغويين القدامى قنعوا بذلك التّقسيم الثلاثي من اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ، متّبعين في هذا ما جرى عليه فلاسفة اليونان ، وأهل المنطق من جعل الكلام ثلاثة أجزاءٍ، سموها الاسم والفعل والأداة، وحين حاولوا تحديد المقصودِ من هذهِ الأجزاء شق عليهم الأمر ([3]).

وقدم النحاةُ المحدثون في شأنها آراء جديدةً يمكن إجمالها في موقفين:

1- توسيع أقسام الكلام إلى أربعةٍ: الاسم والفعل والضمير (أو الكناية)، والأداة .

2- توسيع أقسام الكلام إلى سبعةٍ هي: الاسم والفعل والأداة والصفة والضمير والخالفةُ والظرف ([4]).

ومن الذين قالوا بالتّقسيم الأول إبراهيم أنيس، حيث ذهب إلى تقسيم الكلام إلى أربعة أقسامٍ هي:

أولاً: الاسم: ويتضمن الأقسام الآتية:

أ- الاسم العام: وهو الاسم الذي يشترك في معناه أفراد كثيرون، لوجود صفة أو مجموعة من الصفات في هذه الأفراد : كشجرة ([5]).

ب- العلم: وهو اسم جزئي، يدل على ذاتٍ مشخصةٍ لا يشترك معها غيرها نحو: أحمد.

---

1 - (الهشيري) الشاذلي، الضمير بنيته ودوره في الجملة، ص61.

2 - (حسان) تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2 ،1979م، ص88.

3 - (أنيس) إبراهيم ، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975م، ص93-195، والساقي، أقسام الكلام العربي، ص106.

4 - الهشيري، الضمير بنيته ودوره،ص61.

5 -أنيس، من أسرار اللغة، ص282.

ج- الصفة: وهي النّعت مثل: كبير([1]).

ثانياً: الضمائر: وقد بين أنّه القسم الثاني من أقسام الكلم، ويتضمن ألفاظاً معينةً في كل لغةٍ، منها ما تركّب من أكثر من ذات، ولكنّها على العمومِ ألفاظٌ صغيرةُ البنية، تستعيض بها اللّغات عن تكرار الأسماء الظاهرة، وعلى هذا الأساس فهو يرى أنّـه يمكن أن يندرج تحت هذا القسم الأنواع التالية:

أ- الضمائر: وهي تلك الألفاظ المعروفة في كتب النحاة مثل: أنا أنت ([2]).

ب-ألفاظ الإشارة: مثل هذا، تلك، هؤلاء..... الخ، ويرى أنيس أنّهـا مـن أنـواع الضمير، ويستعاض بمثل هذه الألفاظ عن تكرار أسماءٍ ظاهرةٍ في كثيـرٍ مـن الأحيان، غير أنّها توضع جنباً إلى جنبٍ مع ما تشير إليه مـن تلـك الأسـماء الظاهرة، وقد بدا له أن ربط النحاة هذه الألفاظ بالإشارة ليس فـي حقيقتـه إلا ربطاً ظاهرياً تبرره حركات الناس في أثناء الكلام، أما الغرض الحقيقـي مـن استعمال ألفاظ الإشارة ، فهو الاستعاضة بها عن تكرار الأسماء الظاهرة كما في الضمائر تماماً، ففي قولنا: هذا الكتاب إنّما نبغي تعيين كتابٍ خاص ، فذكرنا مع لفظ الكتاب لفظاً آخر يفيده أيضاً ويقوم مقامه، وهو ما يسمى باسم الإشارة فكأننا قلنا (الكتاب الكتاب)([3]).

ج- الموصولات: وقد ذكر أنيس أنّها النوع الثالث من أنواع الضمير، وهي مثـل: الذي والتي واللذين ....الخ، وهي ألفاظٌ تربط بين الجمل، ويستعاض بها في نفس الوقت عن تكرار الأسماء الظاهرة([4]).

د- العدد: وقد ذكر أنيس إن ألفاظ العدد مثل ثلاثة، أربعة.... إلخ، هي النوع الرابع من قسم الضمير، واوضح أنّها ألفاظٌ يستعاض بها عن تكرار الأسماء الظـاهرة وإن كان لها استقلالها في الاستعمال اللغوي ([5]).

---

1 - أنيس، من أسرار اللغة، ص282.

2 - الهشيري، الضمير بنيته ودوره ، ص291.

3 - أنيس، من أسرار اللغة، ص291-292، والساقي، أقسام الكلام العربي، ص114-115.

4 -أنيس، من أسرار اللغة، ص292، والساقي، أقسام الكلام العربي، ص116.

5 - أنيس، من أسرار اللغة، ص293، والساقي، أقسام الكلام العربي، ص116.

ثالثاً: الفعل: وهو القسم الثالث من أجزاء الكلام، وهو ركن أساسي في معظم لغات البشر، وقد عرفه النّحاة على أنّه: ما دل على حدثٍ وزمنٍ، ودلالته علـى الحـدث تأتي من اشتراكه مع مصدره في مادةٍ واحدةٍ ([1]).

رابعاً: الأداة: وتضم ما تبقّى من ألفاظ اللغةِ، غير الأقسام الثلاثة السابقة، وذكر من ذلك الحروف والظروف الزمانية والمكانية وغيرها([2]).

ومن الانتقادات التي وجهت للتقسيم السابق، أن أنيس جعل الصفة نوعا مـن أنواع الاسم، وهي ليست كذلك، فالاسم يدل على مطلق المسمى، فإن الـصفة تـدل على الموصوف بالحدث، فلا تدلّ على الحدث كما تدل المصادر، ولا تـدل علـى اقتران الحدث بالزمن كما تدل الأفعال ، إذن فهي تختلف عن الأسـماء والأفعـال، كذلك فإن الاسم لا يدل على شيءٍ من الزمن حتى وهو في السياق، إلا عن طريـق التسمية كالليل والنهار([3]).

أما في باب الضمير فإنّه أدرج العدد تحت عنوان الضمير ، وهذا أمر ليس له ما يبرهنه، ذلك أن هـذه الكلمـات وإن اتفقـت مـع الـضمائر والإشـارات والموصولات في مبدأ الاستعاضة عن تكرار الاسمِ الظاهر، إلاّ أن الضمائر تتّصِفُ بسماتٍ شكليةٍ، ووظيفيةٍ لا تتّصف بها ألفاظ العدد وأهمها: أن الضمائر كلّها مبنية، وألفاظ العدد لا تتجرد من هذه الأصول، وصياغة فاعل من الأعداد توضح ذلـك، والضمائر تدل على مطلق الحضور أو الغيبة، بينما لا تدلّ الأعـداد علـى ذلـك، والضمائر لا تقع موقع المضاف بينما تقع الأعداد هذا الموقع ([4]).

ومن الاعتراضات التي وجهت لهذا التقسيم أيضا، ّأن أنـيس يتطـرق إلـى السمات الشكلية والوظيفية التي يتميز بها الفعل عن غيره من أقسام الكـلام، وأنّـه جعل الأداة عنوانا عاما يشمل كل ما عدا الاسم والعلم والصفة، والفعل والـضمير وأقسامه([5]).

---

1 - أنيس،من أسرار اللغة، ص293.

2 - نفسه، ص293.

3 -الساقي، أقسام الكلام العربي، ص123.

4 - الساقي، أقسام الكلام العربي، ص124.

5- نفسه، ص124.

ومن النحاة الذين ذهبوا إلى تقسيم الكلام العربي إلى سبعة أجزاء (تمام حسان)، في كتابه (اللغة العربية مبناها ومعناها)، وقد بين أن الاسم ، وهو القسم الأول من أقسام الكلام، يشتمل على خمسة أجزاءٍ هي:

1- الاسم المعين: وهو الذي يسمي طائفة من المسميات الواقعة في نطاق التجربة، كالأعلام والأجسام والأعراض المختلفة، وهو ما أطلق عليه العرب القدامى اسم الجثة.

2- اسم الحدث: وهو يصدق على المصدر، واسم المصدر واسم المرة، واسم الهيئة، وهي جميعا ذات طابع واحد في دلالتها على الحدث أو عدمه، أو نوعه، فهذه الأسماء الأربعة تدلّ على المصدرية، وتدخل تحت عنوان اسم المعنى.

3- اسم الجنس، ويدخل تحته أيضا اسم الجنس الجمعي كعرب وترك.

4- مجموعة من الأسماء ذات الصيغ المشتقة المبدوءة بالميم الزائدة، وهي اسم الزمان واسم المكان واسم الآلة، ويمكن أن نطلق على هذه المجموعة اسماً يشملها ، هو قسم الميميات ([1]).

5- الاسم المبهم: وقصد به طائفةٌ من الأسماء التي لا تدل على معين، إذ تدل عادةً على الجهات والأوقات والموازين والمكاييل...، وتحتاج عند إرادة تعيين مقصودها إلى وصفٍ أو إضافةٍ، أو تمييزٍ أو غير ذلك من طرق التّضام.

وهذه الأنواع من الأسماء لا نعد منها الصفات، ولا الضمائر ولا أسماء الأفعال، وأسماء الأصوات ولا الإشارات والموصولات والظروف([2]).

رابعاً: الضمير: ولا يدل على مسمى كالاسم، ولا على موصوفٍ بالحدث وزمن كالفعل، لأن دلالة الضمير تتجه إلى المعاني الصرفية العامة، التي أطلقنا عليها معاني التصريف، والتي يعبر عنها باللواصق والزوائد ونحوها، والمعنى الصرفي العام الذي يعبر عنه الضمير، هو عموم الحاضر أو الغائب، دون دلالةٍ على خصوص الغائب أو الحاضر.

---

1 - حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص108.

2 - حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص108.

والحضور قد يكون حضور تكلمٍ أو خطابٍ، والغيبة قد تكون شخصيةً، وقد تكون موصوليةً ([1]).

ومعنى ذلك أن الضمائر في اللغة العربية الفصحى تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- ضمائر الشخص

2- ضمائر الإشارة

3- ضمائر الموصول

وهذه الضمائر جميعاً، دلّتْ على معانٍ صرفيةٍ عامةٍ ، مما يقول النحاة عنه إنّه: (حقّه أن يؤدى بالحرفِ)، ولذلك فالضمائر لهذا السبب تشبه الحرف شبهاً معنوياً بالإضافة إلى الشبه اللفظي الذي يظهر في بعضها، فلا فارق في الطابع بين معنى الحضور والغيبة، وبين معاني التأكيد والنفي والاستفهام والشرط وابتداء الغاية والمعية والمجاوزة، والسببية والظرفية وغيرها من المعاني التي تؤديها الحروف والأدوات المسماة بأسماء المعاني العامة، ومن هنا لا يمكن وصف الضمير بالتّعريف أو التّنكير في النظام، وإنّما يكون معرفةً حين تعين على ذلك قرائن السياق، وبهذا تختلف الضمائر من حيث المعنى والأسماء والصفات والأفعال ([2]).

أما من حيث المبنى، فالمعروف أن الضمائر ليست ذات أصولٍ اشتقاقيةٍ، فلا تنسب إلى أصولٍ ثلاثيةٍ، ولا تتغير صورها التي هي عليها، كما تتقلّب الصيغ الصرفية بحسب المعاني، ثم هي لا تبقى على صورةٍ واحدةٍ في الأماكن المختلفة من السياق، وإنّما يلحقها بعض الظواهر الموقعية من الإشباع والإضعاف ، واختلاف الحركة بحسب مناسبة الحركة التي بجوارها ، وذلك كالفرق بين له وبه([3]).

---

1 - حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص108.

2 - نفسه، ص109.

3 - نفسه، ص108.

فالضمائر لا تتصرف تصرف الأسماء فلا تثنّى ولا تصغّر، وأما نحو: همـا وهم وأنتما...، فهذه صيغٌ وضعتْ من أول الأمر على هذا الوجه، وليست علاقـة المثنى والجمع طارئةٌ عليها، وبذلك أشبهت الضمائر الحروف من هذا الوجه ([1]).

كذلك فإن الضمائر جميعها من المبنيات ، التـي لا تظهـر عليهـا حركـات الإعراب، ولا تقبل بعض علامات الأسماء كالتنوين، ولاتقع بعض علامات الأسماء عليه كالتنوين، ولا نقع موقع المضاف ، وإن صح فيها أن تقع موقع المضاف إليه، والضمائر جميعها مفتقرة إلى القرائن، باعتبارها شـرطاً أساسـياً، لـدلالتها علـى معين([2]).

فدلالة الضمير على وجه العموم تمثل صفراً في المعجم أي: فـارغ الدلالـة، وبالتالي فإنّه لا يقوم بدوره إذا استخدم منفرداً، بل لا بد له من تركيبٍ يعمـل مـن خلاله([3]).

فضمير المتكلم والمخاطب والإشارة قرينتها الحضور، وأمـا ضـمير الغائـب فقرينته المرجع المتقدم إما لفظاً أو رتبةً أو هما معاً، فهذا المرجع هو القرينة التـي تدل على المقصود بضمير الغائب، وأما الموصول فقرينته جملة الصلة، التي تشرح المقصود به، وترتبط به بواسطة ضميرٍ فيها يعود عليها، فافتقار الضمائر على هذه الصورة إلى الحضور مرةً ، والمرجع مرةً أخرى ، والوصل مرةً ثالثةً، تبرر إفراد الضمير بقسمٍ خاص من أقسام الكلم([4]).

ومن الوجوه الأخرى التي تختلف فيها الضمائر عن الأسماء:

1- أنّ الضمائر تكون نظاما مغلقا محدودا ، في حين تكون الأسـماء الـصريحة قسماً مفتوحاً.

---

1 - (عبد الكريم) أشرف عبد البديع، علوم اللغة البنية الدلالية والإحالية للضمائر، مجلة علوم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، م9، ع3، 2006م، ص13.

2 - حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص108، و(ترزي) فؤاد حنا، في أصول اللغة والنحو، مطبعـة دار الكتب، بيروت- لبنان، ص148-149.

3 - عبد الكريم، علوم اللغة البنية الدلالية والإحالية، ص15.

4 - حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص108-111.

2- تتميز الضمائر ببعض السمات الصرفيةِ، التي تغيب من الأسماء، من ذلك انقسامها حسب الإعراب إلى ضمائر رفع ونصب، وهذا أمر معدوم في الأسماء ([1]).

خامساً: الخوالف: وهي كلماتٌ تستعمل في أساليب إفصاحيةٍ، أي في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقفٍ انفعالي، وهذه الكلمات أربعة أنواع:

1- خالفة الإخالة، ويسميها النحاة اسم الفعل.

2- خالفة الصوت، ويسميها النحاة اسم الصوت.

3- خالفة التعجب،ويسميها النحاة صيغة التعجب.

4- خالفة المدح أو الذم، ويسميها النحاة فعلي المدح والذم.

وقد بين حسان أن القسم المشترك في معاني هذه الخوالف جميعها، هي أن لها طبيعة الإفصاح الذاتي عما تجيش به النفس، فكلها تدخل في الأسلوب الانشائي ([2]).

سادساً: الظرف: ويرى حسان أن الظروف مبانٍ تقع في نطاق المبنيات غير المتصرفة ، فتتّصل بأقرب الوشائج بالضمائر والأدوات ([3]).

سابعا: الأداة: وقد بين أنّها مبنى تقسيمي، يؤدي معنى التعليق، والعلاقة التي تعبر عنها الأداة، إنّما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة، وتنقسم الأداة إلى قسمين:

1- الأداة الأصلية، وهي الحروف ذات المعاني كحروف الجر.

2- الأداة المحولة: وقد تكون : ظرفية بمعنى استخدام الظرف في تعليق جمل الاستفهام والشرط أو اسمية، كاستعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثل كم وكيف في الاستفهام والشرط، أو فعلية لتحويل بعض الأفعال التامة إلى صورة الأداة، بعد القول بنقصانها مثل كان وأخواتها، أو

---

1 - (الزناد) الأزهر، نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، 1993م، ص117.

2 - حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص113-116.

3 - نفسه، ص119.

ضميرية كنقل من وما إلى معاني الشرط والاستفهام والمصدرية الظرفيـة والتعجب ([1]).

وقد بين أن الأدوات جميعها تشترك في أنّها لا تدلّ على معانٍ معجمية، ولكنّها تدل على معنى عام هو التعليق ثم خاص، فكل طائفةٍ منها تحت هذا العنوان العام ، تضطلع بوظيفةٍ خاصةٍ كالنفي والتأكيد وهلم جرا ([2]).

ونجد في التقسيم الجديد مكاناً جديداً لقسمٍ جديدٍ هو الصفة، يقف جنبـاً إلـى جنبٍ مع الاسم والفعل ، دون أن يكون جزءاً من أولهما، ولا متّحداً مع ثانيهما ([3]).

ونجد كذلك مكاناً لقسمٍ جديدٍ هو الضمير، وقد عد النحاة الضمائر بين الأسماء عنـد تقسيمهم الكلام، ولكننا نرى أن إفراد الضمائر بقسمٍ مستقلٍ له ما يبرره مـن حيـث المعنى والمبنى ([4]).

2.1 الضمائر في اللغة والاصطلاح

الضمير في اللغة: السر والخاطر، والجمع الضمائر، وقال الليث: الـضمير: الشيء الذي تضمره في قلبك، تقول: أضمرت صرف الحرف، إذا كـان متحركـاً فأسكنته، وأضمرت في نفسي شيئاً، والاسم: الضمير، والجمع : الضمائر ([5]).

والضمار: الغائب تتبع أثره، وهذه الاستعمالات تحمل معنى الخفاء والاستتار والغيبة، وزوال الشيء عن العيان ([6]).

وإنّما سمي مضمرا من قولهم:" أضمرت الشيء إذا سترته وأخفيتـه، ومنـه قولهم: (أضمرت الشيء في نفسي، أو من الضمور والهزال)؛ لأنّه في الغالب قليل

---

1 - حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص123.

2 - نفسه، ص125.

3 - نفسه، ص88.

4 - نفسه، ص88.

5 - (ابن منظور) أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، لسان العرب، ، دار صـادر، بيـروت،م9، ص61.

6 - (جبر) محمد عبدا لله، الضمائر في اللغة العربية، دار المعارف، ط1، 1983م، ص11.

الحروف، ثم تلك الحروف الموضوعة له غالبها مهموسة- وهـي التـاء والكـاف والهاء- والهمس هو الصوت الخفي" ([1]).

والنّحاة يقولون إنّما سمي بذلك لكثرة استتاره ، فإطلاقه على البارز توسعاً، أو لعدم صراحته كالأسماء المحكمة ([2])، ولذلك أطلق عليه الكوفيون اسم (المكنـى)، وهم يرون لفظي الضمير والمكنى مترادفين لا فرق بينهما، ولكن البصريين يقولون إن المضمرات نوع من المكنيات، فكل مضمرٍ مكنّى ، وليس كل مكنّى مـضمراً، ذلك أن الكناية إقامة اسمٍ مكان اسمٍ تورية وإيجازاً، وقد تكون بالأسماء الظـاهرة ، وقد تكون بالمضمرات، ولذلك نجد تعريف المضمر عند ابن يعيش إنه: (اسم كنـي به اسم) ([3]).

والضمير في الاصطلاح: هو ما دلّ على متكلم نحو: أنا ونحن، أو مخاطـب نحو: أنت وأنتما، أو غائب نحو: هو وهما ([4])، أي أن تذكر اسم المنقـول عنـه ، وتضمره في المخاطبة، بما يدل على اسمه بإشارةٍ أو نحوها([5]).

وهو: اسم مبني لا يتغير آخره([6])، وهو أحد المعارف ، ويسمى المـضمر أو الكناية أو المكنون([7]).

---

1 - (الأنصاري) ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ، حققه وبوبـه: ح.الفـاخوري، دار الجيل-بيروت، ص152.

2 - (السامرائي) فاضل، معاني النحو، جامعة بغداد، بيت الحكمة، 1986-1987م، ص45.

3 - (ابن يعيش) موفق الدين (643ه) ، شرح المفصل ، عالم الكتب، بيـروت-لبنـان، 84/1-85، وجبـر، الضمائر في اللغة العربية، ص13.

4 -الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص152.

5 - (ابن قتيبة) أبي محمد عبد الله بن مسلم النحوي اللغوي، (ت276ه)، كتاب تلقين المتعلم من النحو، دراسـة وتحقيق: عبد الله الناصر، المكتب الإسلامي، ص150.

6 - (سحاول) محمد أحمد علي ، النحو التطبيقي ، القاهرة ، ط1، 1992م ج1، 109.

7 - (الأنصاري) ابن هشام المصري (ت761ه)، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمـد محيـي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيرون- لبنان، 1/ 136.

وفي تعريف آخر لها هي: كلمات ضئيلة الحجم ، وكل واحدٍ منها يعبر عـن معنى مقصودٍ، لا يظهر إلاّ بما يعين على ذلك ([1])، وتستعيض بهـا اللغـات عـن تكرار الأسماء الظاهرة ([2]).

والضمير من أسماء الجنس ، لأنّه لا يختص بشخص دون آخر، وإنّما يتعـين مسماه بواسطة (ثلاثة قرائن) التكلم أو الحضور أو الغيبة، وكذلك الحال في ضمائر الإشارة والضمائر الموصولة وأسماء الشرط والاستفهام، حيـث لا تخـتص بفـرد معين، ويقابله في الطرف الآخر اسم الجنس العلم، الذي يختص بشخصٍ واحدٍ دون غيره من أفراد الجنس، حتى لو كثر المسمون بالاسم ([3]).

وقد بينتْ الدراسة في القسم الأول منها، أن التقسيمات الحديثة لأجزاء الكـلام في اللّغة العربية أفردت الضمير في قسمٍ مستقل، بعد أن كان القـدماء يـدرجونها تحت باب الأسماء، ووضعوا في باب الضمير اسم الإشارة والاسم الموصول فـي التقسيم السباعي لأجزاء الكلام العربي _ وهو ما ترجحه الدراسـة_ وبنـاء عليـه ستقوم بدراسة التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية.

حيث إن التقسيمات الأخرى أضاف بعضها العدد تحت عنوان الضمير، وهذا أمر مردود، ليس له ما يبرره فهذه الكلمات، وإن اتّفقت مع الـضمائر والإشـارات والموصولات ، في مبدأ الاستعاضة عن تكرار الاسـم الظـاهر، إلاّ أن الـضمائر تتّصف بسماتٍ شكليةٍ ووظيفيةٍ، لا تتّصفُ بها ألفاظُ العدد وأهمها: إن الضمائر كلّها مبنيةٌ، وألفاظ العدد معربةٌ ، إلاّ إذا بنيت لسببٍ عارضٍ، هو وقوعها اسما لـ ـ (لا) النافية للجنس، كذلك فإن الضمائر لا تخضع لأصولٍ اشتقاقية، وألفـاظ العـدد لا تتجرد من هذه الأصول، وصياغة فاعل من الأعداد توضح ذلك، والـضمائر تـدل على مطلق الحضور أو الغيبة، بينما لا تدل الأعداد على ذلك، والـضمائر لا تقـع موقع المضاف، بينما تقع الأعداد هذا الموقع([4]).

---

1 - أنيس، من أسرار اللغة، ص290.

2 - الساقي،أقسام الكلام العربي، 119.

3 - (عبد الجليل) عبد القادر، المعجم المعياري لشبكات الفصائل النحوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م، ص353.

4 - الساقي، أقسام الكلام، ص124

أما التقسيم الذي يضع بعض الأدوات ضمن قائمة الكنايات، فقد نسب إلى المخزومي ([1])،فمن الانتقادات التي وجهت إليه أنته جعل أدوات الاستفهام والشرط تحت باب الضمائر، لأننا نستفهم بأداة الاستفهام ونشترط بأداة الشرط، وكان الأولى به أن يفرد الضمائر والموصولات والإشارات بقسم خاص عنوانه : الضمير، ويكتفي بذكر الكلمات المستفهم بها والمشروط بها تحت عنوان الأداة، فالأدوات جميعها تدلّ على معنى وظيفي عام هو التعليق، ثم يكون لكل طائفة منها وظيفة خاصة كالاستفهام والشرط ، هذا بالإضافة إلى أن كلا من طائفة الضمائر التي سماها كنايات، وطائفة الأدوات تتّصف بسماتٍ لا تتّصف بها الأخرى([2]).

أما التقسيم الذي جاء به تمام حسان فإنّه تحديد يكون الافضل ن بين التقسيمات السابقة لاجزاء الكلام، ولا يسعنا إلاّ أن نرتضيه .

وهذا التّقسيم هو ما ستتبعه الدراسة، في بحثها في التّشكيل الصوتي لبنية الضمائر في اللغة العربية.

---

1 - (المخزومي) مهدي ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، المجمع الثقافي، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة، ص200، نقلاً عن الساقي، أقسام الكلام العربي، ص134.

2 - (المخزومي) مهدي، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ط3، 1985م ، ص47 وما بعدها، نقلاً عن الساقي، أقسام الكلام العربي، ص134.

الفصل الثاني
الضمائر المنفصلة

الضمير المنفصل هو ما يمكن أن يستقلّ بنفسه نطقاً، ولا يحتاج إلى كلمةٍ أخرى يتصل بها ([1])، أي أن الضمائر المنفصلة لا تعتمد في وجودها على فعل أو اسم أو أداة([2]) ، ويبتدئ النطق بها وتقع بعد إلا ([3])، وقد سمي المنفصل منفصلا لانفصاله عن الفعل وتقدمه عليه، فصار بانفصاله بمنزلة الاسم الظاهر ([4])، وهي على ضربين من حيث الموقع الإعرابي: ضرب مختص بالرفع، وضرب آخر مختص بالنّصب([5]) .

وفيما يلي ستقوم الدراسة بتفصيلها، وبيان اختلاف العلماء في أصول كل منها، ودراسة كل رأي دراسةً صوتية وفق القوانين الصوتية الحديثة، ومن ثم بيان الرأي الذي ترجحه الدراسةُ من هذه الآراءِ قدر الإمكان، والأسبابِ التي حدتْ بالدراسةِ إلى أن ترتضي رأياً دون آخر من هذه الآراءِ.

1.2 ضمائر المتكلم المنفصلة للرفع:

وهي الضمائر الدالة على المتكلم ، وهي أنا ونحن([6])، وليس للدلالة على الجنس وجود في صيغ المتكلم ([7])، أي أنّه لا يميز بين الأنواع ، وإنّما يميز العدد:

---

1 - (عيد) محمد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة-مصر، 1980م، ص140.

2 - المخزومي، في النحو العربي، ص46.

3 - (عبيد) أحمد، و(الدقر) عبد الغني، معجم النحو، ، مؤسسة الرسالة، ط3، 1407ه- 1986م، بيروت، ص215.

4 - (ابن جني) أبو الفتح عثمان، كتاب البيان في شرح اللّمع، ، أملاه الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي، ت529ه، دراسة وتحقيق: علاء الدين حموية، ص327.

5 - (ابن جني) أبو الفتح عثمان ت(392): اللمع في العربية، تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1405-1985م، ص160.

6 - عبيد، معجم النحو، ص215.

7 - (أيوب) عبد الرحمن محمد، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع، الكويت، ص73.

مفرداً وجمعاً بأنا ونحن ، دون اصطلاحٍ خاص بالمثنّى ([1]).

وستقوم الدراسة ببيان أصول هذه الضمائر واختلاف العلماء فيها، وبيـان التغيرات الصوتية والظواهر اللهجية التي طرأت على بنية كل منها:

أولاً: أنا: (>anâ):

الكلام مقول قولٍ صادرٍ عن المتكلم الماثل في المقام ، غير أن المـتكلم لا يظهر في الغالب فعلَ القول ولا ضميره([2]) .

وإذا كان القول متضمناً فعل القول ، وقائله ضمنياً أو صراحةً، كان القائـل أو المتكلم موجوداً في نظام اللغة لا خارجه، وهـو شـخص متفـرد (unique) ، متجدد في كلّ عملية تخاطبٍ، فإذا فكرتْ في جمعه كـان الإجـراء صـرفياً؛ لأن المتكلم واحد في عملية الخطاب وليس جمعاً، فالقول واحد وفاعله واحد ([3]).

وقد عبرتْ اللّغة عن المتكلم بصيغة الضمير (أنا)،وهـو مـن الـضمائر المختصة بالرفع ([4])، ويستعمل للمتكلم وحده ذكراً كان أو أنثى ([5]).

وهو في هذا لا يخالف نظائره في اللغات السامية، بل لعلّ هذه الظـاهرة عامةٌ في باقي اللُّغات ، ومن أمثلة ذلك فـي اللغـات الأوروبيـة أن الانجليزيـة والفرنسية ليس فيها إلا ضمير واحد للمتكلم المفرد بنوعيه([6]) .

---

1 - (فليش) هنري اليسوعي، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ، تعريب وتحقيق: د. عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1966م ،ص162، و(عمايرة) إسماعيل أحمد ، ظاهرة التأنيث بـين اللغـة العربية واللغات السامية دراسة لغوية تأصيلية، مركز الكتـب العلمـي، عمـان- الأردن، ط1، 1407-1986م، ص55.

2- الهشيري، الضمير بنيته ودوره، ص341.

3 - نفسه، ص342.

4 -(الأموي) أبي الحسين بن أبي جعفر القرشي،الملخص في ضبط قوانين العربية، تحقيق ودراسة: علي بـن سلطان الحكمي، 581/1، و معجم النحو ، ص215.

5 - ابن جني، كتاب البيان في شرح اللمع، ص327.

6 -(السعران) محمود، اللغة والمجتمع، دار المعارف، الإسكندرية، 1952م، ص162,164، نقلا عن جبـر، الضمائر في اللغة العربية، ص19.

وفي أصل هذا الضمير ذهب البصريون إلى أن الألف الأخيـرة فـي أنـا حرفٌ زائد ([1])، يُأتي به في الوقف لبيان الحركة، فهي كالهاء في اغزه وارمه، وإذا وصلت حذفتها كما تحذف الهاء في الوصل ([2])، أي أن الكلمة ثنائية مؤلّفـةٌ مـن أصلين هما: الهمزة والنون، والألف امتداد لفتح النون وربما فتحوها ، لـئلا تـشبه الأدوات ([3]).

والتفسير الصوتي لرأي البصريين السابق، أن ما حدث في ضمير المـتكلم المنفصل (أنا) هو إشباع للحركة القصيرة، وهي الفتحة التي بعد النون عند الوقف لتصبح فتحةً طويلةً في الوقف، والتمثيل الصوتي لما حدث برأيهم هو كالتالي:

>ana ← >anâ

والإشباع معروفٌ في اللّغة، وقد عبر عنه ابن جني بالمطل، يقـول: (وإذا فعلت العرب ذلك (أي مطلت الحركة) أنشأت عن الحركة الحـرف مـن جنـسها فتنشئ بعد الفتحة الألف وبعد الكسرة الياء وبعد الضمة الواو[4])، ومن الأسباب التي تدعو إلى تطويل الحركة القصيرة الحاجة إلى جعل الكلمة الثنائية ثلاثية وقد كانـت ثنائية في الأصل[5])، وقد بقي تأثير هذا القانون مقتصراً في هذا الضمير على حالة الوقف، لأنّهم يرون أن الأفصح حذفها وصلاً[6])، ويرى البصريون أن هذا الحـذف دليلٌ على عدم أصالتها في بنية الضمير([7]) .

---

1 - (الأشموني) أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت900)، شرح الأشموني علـى ألفيـة ابـن مالك، تقديم: حسن حمد، بإشراف: إميل بديع يعقوب، منشورات: محمد بيـضون، دار الكتـب العلميـة، بيروت-لبنان، 1/ 90.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 93/1.

3 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص245.

4 - (ابن جني) أبو الفتح عثمان، الخصائص ، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط2، 1988م ، 123/3.

5 - (كانتينو) جان، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرماوي، الجامعـة التونـسية، مركـز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، ص174.

6 - السيوطي، همع الهوامع، 206/1.

7 - نفسه، 207/1.

وقد أدرك البصريون أن ضمير المتكلم، وضمائر الخطـاب تتكّـون مـن عنصرٍ مشتركٍ هو أن، ثم تتباين هذه الضمائر بعلامات لبيـان الجـنس والعـدد، باستثناء ضمير المتكلم فهو خالٍ من هذه العلامة ، وخلوه منها يعتبر في حـد ذاتـه علامةً، ولقد كان من حقه أن تلحقه تـاء مـضمومة (تُ) قياسـاً علـى ضـمائر الخطاب([1]).

وفي الهمع: (وقيل إن أنا مركب من ألف (أقوم) ونـون (نقـوم)) ([2])، والألف في أقوم هي حرف المضارعة للمفرد المتكلم، والنون أيضا حرف مضارعة لجماعة المتكلمين ([3])، أي إن هذا الضمير مزيج من السوابق التي يبدأ بهـا الفعـل المضارع.

ومذهب الكوفيين، واختاره ابن مالك، إن هذا الضمير بكماله هو الاسم ([4])، أي إنّه جميعه أصل لا زيادة فيه ، بدليل أن هذه الألف تثبت وصـلا فـي بعـض اللغات([5])، وقد احتجوا لذاك بقول الشاعر الحميد بن حريث بن بحدل :

أنا سيْفُ العشِيرةِ فَاعْرِفُونِي   حمِيد قَدْ تَذَرّيْتُ السناما ([6])

ولذلك كانوا يقولون ببنائها على السكون أي الألف([7]) ، ورد علـيهم ابـن يعيش بأن ذلك لا حجة فيه، لأن الأغلب الأعم سقوطها، ومجاز البيت الـذي جـاء على هذه اللغة هي الضرورة ([8]) .

والى ذلك يميل ابن جني ، الذي ذكر أن العرب تجري كثيراً من ألفاظهـا في الوصل، على حد ما تكون عليه في الوقف، وأكثر ما يجيء ذلك في الـضرورة

---

1 - الهشيري، الضمير بنيته ودوره في الجملة العربية، ص168.

2 - السيوطي، همع الهوامع، 206/1.

3 - (برجشتراسر)، التطور النحوي للغة العربية، إخراج وتصحيح: رمضان عبدا لتواب، مكتبـة الخـانجي، القاهرة- مصر، ص76.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 93/1.

5 - السيوطي، همع الهوامع، 207/1.

6 - ابن يعيش، شرح المفصل، 93/1.

7 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص244.

8 - ابن يعيش ، شرح المفصل، 93/1-94.

الشعرية ([1])، لكن ما يقف في سبيله وجود هذا الإثبات للألف في قراءات القـرآن الكريم، ومنها قراءة نافع : ﴿أَنَا أُحيي وأُمِيتُ﴾ ([2])،بإثبات الألـف وصـلاً، وقـرأ الباقون بغير ألف([3]) ، والقرآن الكريم لا ضرورة فيه([4]) .

وانتصر للكوفيين عدد من العلماء العرب المحدثين([5])، الّذين يـرون أن رأي الكوفيين في (أنا)، أقرب من مذهب البصريين إلى ما انتهـى إليـه الـدرس الحديث، وقد بني هذا الرأي على ما جاء في الجدول الذي وضعه ولفنسون لضمائر الرفع المنفصلة في اللّغات السامية، فبملاحظة هذا الجدول نجد أن الضمير (أنا) :

في الحبشية: ana ، وفي الآراميـة (eno) (ena <)، وفـي الـسبئية والمعينية: ana، وفي العبرية: ani، anôhî، والبابليـة والآشـورية: >anâku، وكلها تشترك في الهمزة والنون، وصوتٌ ثالثٌ هو الألف في الحبـشية والآراميـة والسبئية والمعينية والبابلية والآشورية، وهي أصول الضمير العربي (أنا)، والياء أو الواو في العبرية ([6])، وهذا يعني أن الحرف الثالث أصل من نفس الكلمة، والـدليل على ذلك وجوده في البنية الصوتية لهذا الضمير في اللّغات السامية.

أما المستشرقون فيرون أن الصيغة أنا (>anâ) ، مكونةٌ من أن الموجـودة في أنت وأنتم، ومن (أ) الموجودة في صيغة المتكلم مـن مـضارع الفعـل نحـو: أفعل([7])، (>an>a)، وقد بين حجازي أن هذا الرأي مبني على تحليـل الـضمائر

---

1 - (ابن جني) أبو الفتح عثمان، المنصف لكتاب التصريف لأبي عثمان النحوي البصري المـازني، تحقيـق: إبراهيم مصطفى وآخرون، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، 10/1.

2 - سورة البقرة، آية258.

3 -(مكي) أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (355-437هـ) ، كتاب الكشف عن وجوه القـراءات الـسبع وعللها وحججها، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنـان، ط4، 1987م، 306/1، السيوطي، همع الهوامع، 207/1.

4 - (الجندي) أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، 1983م، 504/2.

5 - جبر، الضمائر في اللغة العربية، ص22.

6 - (ولفنسون) إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتمـاد، القـاهرة، ص15، و، و(حجازي) محمود فهمي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغـات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت، ص203 و204.

7 - برجشراسر، التطور النحوي ، ص41.

العربية في ضوء اللغات السامية الذي يظهر من خلال المقارنة بين صيغ الضمائر الشخصية المنفصلة في اللغات السامية، فهي برأيهم مكونةٌ من عناصر مأخوذةٍ من السوابق التي تتكون منها صيغ الفعل المضارع (أحـرف المـضارعة)، أو مـن اللواحق التي تتكون منها صيغ الفعل الماضي (ضمائر الرفع المتّصلة) ([1]).

وما حدث في الصيغة السابقة برأي المستشرقين هو التقاء همزتين في أول مقطعين متتاليين ([2])، وقد تركّب مقطعه الأولّ مـن الهمـزة المتحركـة وحـرفٍ ساكنٍ([3]).

والكتابة الصوتية للضمير وفق الرأي السابق هي:

>anâ ← >an*a ← >an + >u أو >n

وقد حذفت الهمزة الثانية نتيجةً لذلك، ومدت الحركة للتعويض([4]) .

أي إن الضمير (أنا) مكون في الأصل من مقطعين صوتيين، الأول منهمـا مقطع قصير مغلقٌ بصامتٍ، والثاني مقطع قصير، وهما مقطعان مقبولان في اللّغة العربية ([5])، غير إن الذي حدث هو أن الهمزة من الأصوات التي يتطلب النطق بها جهداً عضلياً، فهو صوتٌ حنجري شديد مهمـوس، ينطـق بـأن يلتقـي الـوتران الصوتيان أحدهما بالآخر ، التقاء محكماً يحبس خلفهما الهواء الخارج من الرئتين ، حتى إذا زال هذا الالتقاء فجأةً سمعت للهـواء المحبـوس انفجـاراً هـو صـوت الهمزة([6])، وقد تكرر وجودها في أصل الضمير أنا مرتين لتكون بدايةً للمقطعـين اللذين يتكون منهما أصل هذا الضمير برأي المستشرقين، مما دعا الناطق باللغة إلى التخلّص من الهمزة الثانية والإبقاء على حركتها، مما أدى إلى حدوث إجحاف ببنية

---

1 - حجازي، علم اللغة العربية، ص204.

2 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص76.

3 - نفسه، ص40.

4 - (بروكلمان) كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التـواب، مطبوعـات جامعـة الريـاض، ص75.

5 - (عبد التواب) رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله، مكتبة الخانجي، القارة- مصر، ص63.

6 - (عبد التواب) رمضان، مشكلة الهمزة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ص24.

الكلمة الصوتية، وهذا ما حدا باللغة إلى التعويض عن الحرف المحـذوف بإطالـة الحركة الأخيرة ، وهو ما استقر عليه شكل الضمير في نهاية الأمر.

وذهب السهيلي إلى أن هذا الضمير مكون من (همزة) و(نون)، أما الهمزة فلأن مخرجها من الصدر، وهو أقرب مواضع الصوت إلى المـتكلّم، فـإذا أردت التعبير عن المتكلم، فأولى الحروف بالتعبير عنه ما كان مخرجها من جهته، وأقرب المواضع ليس إلا الهمزة أو الهاء، والهمزة أولى بالتعبير عن اسم المـتكلم الـذي صفته الكلام، وهو أحق بالاتصاف به ([1]).

وأما تآلفها مع النون فلما كانت الهمزة بانفرادها لا تكون اسماً منفصلاً، كان أولى ما وصلت به النون، أو حروف المد واللين إذ هي ُأماتُ الزوائد، ولـم تكـن حروف المد مع الهمزة لذهابها عند التقاء الساكنين، فلو حذف الحرف الثاني؛ لبقيت الهمزة في أكثر الكلام منفردة، فتلتبس بالألف التي هي أخت اللام، فيختـلّ أكثـر الكلام، فكان أولى ما قرن به النون لقربها من حروف المد واللين، ثم بينوا النـون لخفائها – بألف في حال السكت، أو بهاء في لغةٍ أخرى: إنه ([2]).

وجاء في اللسان ما نصه: "في التهذيب : للعرب في أنا لغات ، وأجودهـا أنّك إن وقفت عليها قلت أنا بوزن عنَا ، وإذا مضيت عليها قلت أن فعلـت ذلـك، بوزن عن فعلت ، تحرك النون في الوصل ، وهي ساكنة من مثله في الأسماء غير المتمكنة مثل من وكم إذا تحرك ما قبلها ([3])، ومن العرب من يقول:" أنا فعلت ذلك" فيثبت الألف في الوصل ولا ينون، ومنهم من يسكن النون وهي قليلة، فيقـول : أن قلت ذلك ، وقضاعة تمد الألف الأولى : آن قلته: وقال عدِي:

ياليْتَ شِعْري ! آن ذُو عجةٍ   متَى أرى شُرباً حولَ أَصِيْص؟([4])

---

[1] - (السهيلي) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (508-581هـ) ،نتائج الفكر في النحو، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ص219.

2 - نفسه، ص219.

3 - ابن منظور، اللسان، أنن، م1،322.

4 - والبيت من السريع ، وهو لعدي بن زيد في (زيد) عدي، ديوانه، جمع وتحقيق: محمد جبـار المعيبـد، بغداد، 1965م، ص70، ابن منظور، اللسان، أنن، م1، 322، و(يعقوب) إميل بديع، المعجم المفصل فـي شواهد اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996-1417، 114/4

وقال العذَيل بن الفَرخ فيمن يثبت الألف:

أنا عدْلُ الطعان لِمنْ بغَانِي   أنا العدْلُ المبين فاعْرِفُونِي "([1]).

إذن تصرفت اللهجات العربية في نطق أنا ، وأول لغةٍ في هذا الضمير: هي إثبات ألفه وقفا، وحذفها وصلاً ([2])، وقد ذكر صاحب اللسان أن هذا النطق هو الأجود، والى ذلك ذهب علماء العربية ([3])، والسبب في ذلك أن الألف تسقط في درج الكلام، وتوصل النون بما بعدها، فإذا ما وقف عليها كان الأجود أن تحقّق هذه الألف لغايات الوقف .

والكتابة الصوتية تظهر أن ما حدث في هذا الضمير ليس حذفا للألف بأكملها وإنّما هو تقصير لها؛ لتصبح فتحة قصيرة:

>ana ← >anâ

وقد نسبت هذه اللغة لأهل الحجاز([4])، وقد جاء في المصادر أن الأكثرين على فتحها وصلاً، وعلى الإتيان بها في الوقف([5])، وقد اتّخذت الفصحى النطق الحجازي لهذا الضمير في الوصل والوقف شعاراً لها.

وقد جاء في اللسان أيضاً أن من العرب من يثبت الألف في الوصل ولا ينون وكذلك تثبت الألف في الوقف بوزن (عنَا)، فتقول: أنا، وقد بين صاحب اللسان أنّها قليلةٌ في كلام العرب ، وقد ذكر القرطبي أنّها لغةٌ لربيعة فقال: (ومن

---

1 - البيت من الوافر للعديل بن الفرخ، (القيسي) نوري حمودي محققاً، شعراء أمويون، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1982م،322/1، وابن منظور، اللسان، أنن،م1، 322، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة، 243/8

2 - الأشموني، شرح الأشموني، 90/1، و(ابن جني) أبو الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1405ه-1985م، 721/2.

3 - الأشموني، شرح الأشموني، 90/1، و(أنيس) إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، ص312، و(الشدياق) أحمد فارس، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب- القسطنطينية، 1299ه، ص47.

4 - السيوطي، همع الهوامع، 1/ 207، و(ابن المؤدب) القاسم بن محمد بن سعيد، دقائق التصريف، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وآخرون، مطلعة مجمع اللغة العراقي، 1407ه-1987م، ص538.

5 - (الأنصاري) ابن هشام (761ه)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، 35/1.

العرب من يثبت الألف في الوصل كما قال الشاعر : أنا سيفُ العشيرةِ فاعرفُوني)([1]) .

وتلاحظ الدراسة من خلال نص القرطبي أن اللغة منسوبةٌ إلى بعض ربيعة، وهذا يدل على قلِتها فيهم، لأنّه مما لا شك فيه أن لفظ التبعيض دالّ على القلة، ولو عدنا إلى اللغة لوجدناها تمثل إطالة في النطق، فإثبات الألف في وصل الضمير بما بعده تتطلب جهداً عضلياً أكثر مما يمكن أن يتطلبه النطق بهذا الضمير محذوف الألف كقولك (أن فعلت ذلك)، والاختصار في النطق صفةٌ بدويةٌ، يقابلها الإطالة في النطق، وهي صفةٌ حضريةٌ، ولما كانت هذه اللغة عبارة عن إطالة في النطق، فقد تكون لغة القبائل الربعية الحضرية، فضلاً عن ذلك فإن الصفة الغالبة لمعظم قبائل قيس هي الحضرية أيضا([2]).

ونسبها علماء آخرون إلى تميم([3])، فهم يثبتون ألف هذا الضمير الأخيرة في الوصل كما يثبتونها في الوقف:أنا ([4])، ومنه قول الشاعر أبي النجم:

أنَا أبو النّجمِ وشِعري شَعري([5]) .

وقد ذكر أن نافعاً كان يثبت الألف إذا جاءت قبل همزة مفتوحة أو مضمومة ، ولا تثبت قبل الهمزة المكسورة كقراءته لقوله - صلى الله عليه وسلم: ﴿أنا أكْثَر مِنْك مالاً وَأعز نَفَرا ﴾ ([6])، بإثبات ألف أنا ([7])، ويعلّل ابن خالويه ذلك

---

1 - البيت من الوافر، وهو لحميد ين ثور الهلالي في: (الهلالي) حميد بن ثور، في (الهلالي) حميد بن ثور، ديوانه، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1965م، ص133، ويعقوب، المعجم المفصل في الشواهد النحوية، 50/7 و(الخالدي) مثنى فؤاد، لهجة ربيعة وأثرها في الدراسات اللغوية والقرآنية، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1428ه-2007م، ص128.

2 -الخالدي، لهجة ربيعة، ص128.

3 - الجندي،اللهجات العربية في التراث، 2/ 503، والشدياق، الجاسوس،ص47، والخالدي، لهجة ربيعة، ص127.

4 - (آل غنيم) صالحة، اللهجات في الكتاب أصواتاً وبنية، جدة، 1985م، ص351، وجبر، الضمائر في اللغة العربية، ص23.

5 - السيوطي، همع الهوامع، 207/1، والجندي، اللهجات العربية في التراث، 503/2.

6 - سورة الكهف، آية34.

7 - ابن يعيش، شرح المفصل ، 1/ 93 ، وابن جني، كتاب البيان، ص328.

بقوله: (فالحجة لمن أثبتها: أنه أتى بالكلمة على أصلها، وما وجب في الأصل لهـا، لأن الألف في (أنا) كالتاء في (أنت)، والحجة لمن طرحها أنّه اجتزأ بفتحة النـون، ونابت الهمزة عن إثبات الألف في الإدراج، أما في الوقف على أنا فلا خلاف فـي إثباتها) ([1]).

ويرى الراجحي أنّه من الغريب حقاً أن تثبت تميم ويحـذف الحجـازيون، فالمشهور عن تميمٍ أنّها قبيلة باديةٍ تميل إلى السرعة في الكلام؛ حتى نـسب إليهـا حذف بعضه، ولكنه يرى أنّه لو نظرنا إلى هذه الظاهرة من ناحية أخرى، وهي أن الروايات التي تثبت الألف في أنا، وردت في قراءات بعدها همزة فقد يكون محتملا أن تميما وهي من القبائل المشهورة بالهمز، كانت تثبت هذه الألـف توصـلاً إلـى تحقيق الهمزة، إلا أنّه وردت عن هذه اللهجة شواهد بثبوت ألف أنا فـي الوصـل، دون أن يكون بعدها همزة ([2])، وهذا يعني أن رأيه فيه نظر؛ لأن الشواهد لا تثبت ما ذهب إليه ([3])، وهو ما ذكره الراجحي نفسه.

وبين الجندي أنه يميل إلى أن ثبوت ألف (أنا) في الوصل لهجة تميم، وأما عند غير تميم فلا يكون إلّا في ضرورة شعرية([4]) .

وقد وصف ابن منظور هذه اللغة بالرديئة، فالألف حرف مد غير واجـب النطق به في وصل الكلام، وإنّما يراد بنطقه حين الوقف لدلالة الكلام عليه([5]).

وقد احتج الكوفيون بهذه الأمثلة التي جاءت على هذه اللغـة، لإثبـات مـا ذهبوا إليه من أصالة الألف في البناء الصوتي لهذا الضمير، وهو ما بينته الدراسـة عند حديثها عن رأي الكوفيين، وردود العلماء على مذهبهم في هذا الضمير.

---

1 - (ابن خالويه) ، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال مكرم ، مؤسسة الرسالة، ط5، 1990م، ص99.

2 - (الراجحي) عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمـان- الأردن ، ط1، 2008م-1428ه، ص160-161.

3 - الخالدي، لهجة ربيعة، ص127.

4 - الجندي، اللهجات العربية في التراث،504/2.

5 - ابن منظور، لسان العرب، أنن، م1، ص163.

وقد جاء في اللسان - كما ذكرت الدراسة سابقا- أن منهم (أي العـرب)، من يسكن النون، وذكرت المصادر هذه اللغة دون عزو([1])، وقد حكاها قطرب وهي للمذكر والمؤنث، بلفظ واحد، ومن قال إنّها للمؤنث فإنها لضرورة الشعر ([2]).

فيقولون أن (>an) بالسكون، أي إنّهم يحذفون الفتحة الطويلـة كاملـة؛ ليصبح الضمير مكونا من مقطع واحد هو المقطع القصير المغلق بـصامت، ممـا يشكل تقليلاً كمياً من مقاطع هذا الضمير، وقد يكون السبب في ذلك، أن هذه اللهجة التي لم تذكر الكتب نسبتها إلى قبيلة بعينها، تميل إلى تسكين أواخر الكلمـات طلبـاً للخفة، وقد تكون المراحل المفترضة للوصول إلى مرحلة التسكين هذه كالتالي:

>an ← >ana ← >anâ

أي أن هذه اللغة قصرت الحركة الطويلة أولاً -على افتراض أصالة هـذه الألف- إلى حركةٍ قصيرةٍ، ومن ثم حذفت الحركة، وأبقتْ النون ساكنةً في مرحلـةٍ تاليةٍ.

وقد تكون حذفت الألف الطويلة ، وبقيت النون ساكنة دفعـة واحـدة، دون المرور بمرحلة تقصير الحركة:

>an ← >anâ

وإذا افترضنا أن الأصل في هذا الضمير (أن)، والألف ناتجةٌ عن مطلهـا، فيكون المحذوف في هذا الضمير هو الفتحة فقط أي إن هذه اللغـة سـكّنت آخـر الضمير، رغبةً منها في الحصول على نطق أيسر وأسهل للكلمة، وهو ما تجنح اللغة إليه في كثيرٍ من أنماطها الفونيمية، وقد يكون هذا التسكين عادةً نطقية لهذه اللهجة، وقد تكون لهجةً بدويةً حيث إن البدو يميلون إلى المقاطع المغلقة بسبب سرعتهم في الأداء، بعكس الحضر الذين يتميزون بأناتهم في النطق؛ حتى يعطوا كل كلمةٍ حظّها من النطق ([3]).

---

1 -ابن يعيش، شرح المفصل،94/1.

2 - (الألوسي) محمود شكري، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، شرح محمد بهجة الأثري البغـدادي، الآفاق العربية، ط1، 1418ه-1998م، ص55.

3 -أنيس، في اللهجات العربية، 86-89، 96,161، و(المعايطة) ريم ، براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، 2008م، ص108-109.

وقد ذهب ابن يعيش إلى أن هذا التسكين لآخر الضمير أنا في هذه اللغـة، مما يؤيد مذهب البصريين في أن الألف زائدة لبيان الحركة لوقوعها موقـع مـا لا شبهة في زيادتها وهي الهاء، وسقوطها في هذه اللغة([1]).

ويذكر صاحب شرح الشافية أن من العرب من يقول: هنا بقلـب الهمـزة هاء([2])، ومخرج الهمزة والهاء واحد عند سيبويه وهو أقصى الحلق ([3])، وصـوت الهاء احتكاكي مهموس والهمزة هو النظير الانفجاري له ([4])، وبسبب القرب فـي المخرج فأمر التبادل بينهما ممكن([5])، وما حدث في المثال السابق هو إبدال للهمزة هاء، وهو سعي من هذه اللهجة أو اللّغة نحو الأيسر فنطق الهاء أيسر مـن نطـق الهمزة ([6])، كما يلي:

hanâ ← >anâ

وقد يكون هذا النطق لقبيلة طيىء، فقد روت لنا المصادر العربية عن طيىء أنهم كانوا يبدلون الهمزة في بعض المواضع هاء، فقد حكي ابن جني عن قطرب إن طيئاً تقول: هِن فعلتُ، يريدون: إن فيبدلون ([7]).

وبالتّالي يمكن أن ننسب لهذه القبيلة ما تنسبه المصادر مـن أنـواع هـذه الظاهرة([8])، وقد يكون هذا النطق لبني تغلب اللذين ورد عنهم مثل هـذا الإبـدال أيضاً في المصادر العربية([9]).

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 94/1.

2 - (الاستراباذي) رضي الدين محمد بن الحسن النحوي (686هـ) ، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق وشرح وضبط: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 223/3-224.

3 - سيبويه، الكتاب، 433/4.

4 - (حسنين) صلاح الدين، المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، ط1، 1981م، ص153.

5 - (عبد التواب) رمضان المدخل إلى علم اللغة العربية الحديث ومناهج البحث اللغـوي، مكتبـة الخـانجي، القاهرة-مصر، ط2، 1985م، ص56.

6 - المعايطة، براجماتية اللغة، ص124.

7 - ابن منظور، اللسان ، أنن، م1، ص163، و(ابن عصفور) علي بن مؤمن الاشبيلي (597-669ه)، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان،ص246، و(رمضان) محي الدين، في صوتيات العربية، دار الرسالة الحديثة، عمان –الأردن، ص46.

8 - عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية، ص46.

9 - (ابن جني)، سر صناعة الإعراب، ، 101/1، و551/2-554، والخالدي، لهجة ربيعة، ص46-47

وقد ورد في بعض المصادر أن قضاعة تمد الألف الأولى، فتقول آنا خيـر منك ([1])، أي أنّها لا تقصر الحركة الأخيرة وهي الفتحة الطويلة إلى حركةٍ قصيرةٍ، وتمد الألف في بداية الضمير:

>âna ← >ana* ← >anâ

وقال ابن مالك: (من قال آن فانه قلب أنا كما قلب بعض العـرب راء فـي رأي) ([2])، أي أنّه يعتبر ما حدث في النطق السابق من باب القلب المكاني، والكتابة الصوتية تظهر أن ما حدث في اللهجة السابقة هو أنّها قـصرت الحركـة الطويلـة لتصبح حركة قصيرة، وعوضت عنها بإطالة الفتحة الأولى لتصبح حركة طويلـة، وقد يكون ما حدث اقتصر في البداية على لغة الشعر؛ لضرورة الوزن الشعري ومن ثم شاع استعماله في لهجة هذه القبيلة.

وقد شاع استعمال هذه الصيغة في اللّهجات البدوية السورية، وفي تلمـسان ومالطة ولغة تجرينيا، وفي اللهجات الآرامية الشرقية الحديثة، والمهـم فـي هـذه الصيغة شبهها بصيغة جمع المتكلم في العبرية المشنية، وهي أيضاً بفتحةٍ طويلةٍ بعد الهمزة /ءاا ن ـ و ـ و/ ([3]).

وقد جاء عن لغة طيىء إبدالهم ألف (أنا) (ها) وقفا، فقد ورد عنهم أن بعض طيء يقفون على لفظ أنا بالهاء بدل الألف فيقولون: (أنه) ([4])، ولعلّ الـدافع وراء ذلك عوامل نفسيه مثل: قصد الراحة إذ إن النطق بالهاء التي هي شبيهة بهاء السكت أخف من النطق بالألف المدية، وأيضا فإن الهاء الـساكنة يظهـر عليهـا المقطـع

---

1 - ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص538.

2- الألوسي، الضرائر، ص55.

3- (رابين) تشيم ، اللهجات العربية الغربية القديمة، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، مطبوعات الجامعة، الكويت، 1986م، ص273.

4 - الاستراباذي، شرح الشافية، ج2/ 294، و(محيسن) محمد سالم، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنيـة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسـكندرية، 1986م، ص16-17، و(سـلوم) داوود، المعجم الكامل في لهجات الفصحى، كلية الآداب، جامعة بغداد، مكتبة النهضة، عالم الكتب، ط1، 1407هـ-1987م، ص36.

الصوتي أكثر من ظهوره على الألف([1]) ونستطيع تبين صحة الكلام السابق من خلال ترجمته إلى الكتابة الصوتية كالتالي:

>anah ← >ana ← >anâ

فما حدث في هذه اللهجة ليس إبدالاً للألف بالهاء، وإنّما هو قصر الحركة المدية الطويلة؛ لتصبح حركةً قصيرةً، حيث إن الحركات الطويلة تضاهي حركتين قصيرتين ([2])، وتقصير أصوات المد ظاهرة مرتبطة في العربية بالنظام المقطعي بوجه عام، وخصوصا في المقطع الطويل المغلق بصامت، فإن اللغة تميل إلى تقصيره، واتخذ هذا التقصير طابعاً نحوياً خاصاً يمثل الخروج عنه خروجاً عن قواعد اللغة ([3])، ومن ثم تكون نتيجة لذلك مقطعان قصيران مفتوحان، فأغلقت اللغة المقطع الثاني بحرفٍ ساكنٍ هو الهاء؛ ليتشكّل نتيجةً لذلك مقطع قصير مغلقٌ بصامتٍ.

وقد جاء في الخزانة أنّها لغةٌ جيدةٌ، وهي في عليا تميم وسفلى قيس، وعلّل ابن جني ذلك بقوله : فبينوا الفتحة بالهاء كما بينوها بالألف ([4]).

وقد ساق ابن يعيش شاهداً لتلك اللهجة من قول عربي عرقب ناقته لضيفٍ فقيل له : هلاّ فصدتها وأطعمت دمها مشوياً، قال: (هذا فصدي (أنه)) يريد أنا ([5]).

وبوجهٍ عام فإن الوقف بهاء السكت من صفات اللهجات البدوية ([6])، ويفسر أنيس هذه الظاهرة بأن بعض العرب كره الوقف على الحركة

---

1 - المحيسن، المقتبس، ص17.

2 - حسنين، المدخل إلى علم الأصوات ، ص203.

3 - (المطلبي) غالب، في الأصوات اللغوية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1984م، ص223.

4 - (البغدادي) عبد القادر بن عمر (1030-1093ه) ، خزانة الأدب ولب لباب العرب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: محمد نبيل طريفي، إشراف: إميل بديع يعقوب، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، م237/5-239، وسلوم، المعجم الكامل في لهجات الفصحى، ص36، والجندي، اللهجات العربية في التراث، 505/2، والخالدي، لهجة ربيعة، ص130.

5 - سلوم، المعجم الكامل في لهجات الفصحى، ص397، والجندي، اللهجات العربية في التراث، 505/2.

6 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص350.

القصيرة أو الطويلـة، فامتد نَفَسـه حتى سمعت الهاء التي يـسميها النحـاة بهـاء السكت ([1]).

ولعلّ هذه الصيغة نشأت كما يقول (بركلاند) عن صيغة الوصل أن – فـي الوصل -، ظنوا أن هذه الصيغة الأصلية، فلما أرادوا الوقوف عليها، وقفوا عليهـا بالهاء –بيانا لحركة النون ([2])، وهذا معنى قول ابن جني: " فبينوا الفتحة التي علـى النون بالهاء) ([3])، أي أن هذه الهاء ناجمة عن التوهم في هذا الرأي.

أما الصورة التي احتفظت بها اللغة الأدبية فهي أنا بإثبـات الألـف وقفـاً، وإسقاطها وصلاً إلا للضرورة ([4])، وقد رفض سيبويه ما عداها([5]).

أما في اللهجات العامية فيشيع استعمال صيغة (أني) بالياء ، في بعض هذه اللهجات العربية العامية ([6])، وهو نوع من التّبادل بين الألف المدية والياء المديـة، ولعلّها نوع من الإمالة التي تعني (أن تنحو بالفتحة نحو الكـسرة وبـالألف نحـو الياء)([7])، والكتابة الصوتية كالتالي:

>anî ← >anâ

وتحذف الهمزة في بعضها الآخر إذا سبقتها واو العطف، مثل ونا أي وأنـا وكذلك إذا سبقتها ياء فتقول يانا ([8]) ، وكذلك إذا اتصلت الصيغة بالتعبير الإشـاري

---

1 - أنيس، من أسرار اللغة، ص232.

2 - (يعقوب) السيد، (الضمير أنا- في اللغات السامية)، فصلة من مجلـة كليـة الآداب، ص399، والجنـدي، اللهجات العربية في التراث، 505/2-506.

3 - ابن جني، المنصف، 10/1، والجندي، اللهجات العربية في التراث، 504/2.

4 - (الاستراباذي) رضي الدين محمد بن الحسن النحوي (686هـ) ، شرح الرضي على الكافيـة، تـصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر ، بيروت ، مطابع الشروق، 1987م، 2/ 9، وجبر، الضمائر في اللغة العربية، ص23.

5 - سيبويه، الكتاب، 164/4، وجبر، الضمائر في اللغة العربية، 23.

6 - جبر، الضمائر في اللغة العربية، ص24.

7 - الخالدي، لهجة ربيعة، 74.

8 - (ضيف) شوقي، تحريفات العامة للفصحى في القواعد والبيانات والحروف والحركـات، دار المعـارف، القاهرة، ص102.

آدى (ها+ ذا)، آدينى (ها+ ذا + أنا) ([1]) ، وقد جاء في الشعر العربي القديم هذا النطق بتخفيف الهمزة، ومنه قول الشاعر :

قلت لشيطانتي وشيطاناتي

لا تقربوني وأنا في الصلاة ([2])

wanâ ← حذفت الهمزة ← w*anâ ← >anâ

yanâ ← ya>anâ

>adînî ← >adi>anâ

وما حدث هو التخلّص من الهمزة وهو صوتٌ صعب، وقد اقتصر هذا الحذف على الحالة التي تكون فيها الهمزة واقعةً في درج الكلام متّصلةً بما قبلها، وهو نتيجة الخضوع لقانون السهولة والتيسير، وميل اللغة إلى بذل جهد أقلّ عن طريق التّخلص من الأصوات العسيرة([3])، وينطبق هذا القانون على ظاهرة الهمز، ومحاولة بعض القبائل العربية التخلّص منه، وعلى الأخص قبائل الحجاز، كما تخلّصت منه معظم اللهجات العربية الحديثة، فهو صوتٌ عسير النطق يتطلب النطق به جهداً عضلياً كبيراً، يتمثل بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية، ثم انفراج الأوتار فجأة، وهذه عملية تحتاج إلى جهد كبير ([4])، وقد خفّفها قوم بسبب صعوبتها، وهم أكثر أهل الحجاز وخاصةً قريش، وحققها آخرون وهم تميم وقيس ([5]).

1- جبر، الضمائر في اللغة العربية، ص24.

2 - (ابن عصفور) أبو الحسن علي بن مؤمن الاشبيلي (579-669ه)، ضرائر الشعر، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1999م، ص98-100، و(عبد اللطيف) محمد حماسة، من وجوه استعمال الهمزة في الشعر وموقف النحويين منه، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج69، ربيع الآخر، 1312هـ - نوفمبر1991م، ص79.

3 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص47.

4 - برجشتراسر، التطور اللغوي، ص47-48.

5- (بشر) كمال، بحث الألف في اللغة العربية مدلولاته ومراحل تطور هذه المدلولات، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1386ه- 1966م، ج21، ص50، و (الجرح) أحمد خليل ، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج22، ص59-60، ص50.

وقد يكون السبب في تخفيفها في البيت الشعري السابق، إقامة الوزن الشعري، بحيث لا يصبح التحقيق مؤدياً للغرض نفسه ([1]).

وقد عقب ابن عصفور على هذا النطق بقوله: (وهو في الشعر كثير-أي تخفيف الهمزة- ومع كثرته يعد ضرورة) ([2]).

ومن خلال المقارنة بين الآراء السابقة، نجد الآراء حول هذا الضمير يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1- أن الأصل في هذا الضمير، أنّه مبني على ثلاثة حروف هي الهمزة والنون والألف الأخيرة أصل من نفس الضمير، وهو مذهب الكوفيين.

2- أن الأصل فيه حرفان هما الهمزة والنون، أي أنّه ثنائي التركيب، والألف الأخيرة ما هي إلا مد وإشباع للفتحة وهي حركة النون؛ لتصبح فتحةً طويلةً وهو مذهب البصريين.

3- وهناك من يرى أن الأصل في هذا الضمير أنّه مكون من مقطعين بزيادة همزة على بداية المقطع الثاني، على اعتبار أن الأصل في الضمائر أنّها مكونة السوابق التي في بداية الفعل المضارع، ومن ثم حذفت الهمزة بناء على قانون صوتي ، يحذف الهمزة الثانية إذا وقعت همزتان في نفس الكلمة.

وجميع هذه الآراء يمكن أن نجد لها قانوناً صوتياً يفسر كل رأي على حدة، ويوضح التغيرات والتطورات التي حدت بالباحثين من قدماء ومحدثين إلى تبني الرأي الذي ذهب إليه.

وترى الدراسة أن رأي البصريين، هو الأقرب إلى الصواب على اعتبار أن هذا الصوت يسقط في الوصل، مما يثبت عدم أصالته، وأنّه مقحم على بنية الكلمة، وترى الدراسة أن ما حدث في بنية الضمير هو إشباع للحركة الأخيرة وهي الفتحة عند الوقف، كتحقيقٍ للحركة لحاجة الوقف على هذا الضمير بزيادةٍ في آخره.

---

1 - عبد اللطيف، من وجوه استعمال الهمزة، ص79.

2 - ابن عصفور، ضرائر الشعر، ص98-100، وعبد اللطيف، من وجوه استعمال الهمزة، ص79.

ثانياً: نحن (nahnu):

وهو للمتكلم مع غيره نحو: ﴿ بَلْ نَحن محرومون﴾ ([1]) ([2])، أو للمـتكلم المعظم نفسه ولم يشاركه ([3])، كقوله تعالى: ﴿نَحن خَلَقْنَاكُم فَلَولا تُـصدقُون﴾ ([4])، وهو من الضمائر المنفصلة المختصة بالرفع ([5]).

أي أن الضمير نحن لا يستعمل في العربية للجمع فقط، بل يستعمل للمثنـى والجمع، بل وقد يستعمل للمفرد في حالة التعظيم، كما قد يستعمله الكاتب في مؤلفـه تواضعاً، أو رغبةً في إخفاء ذاتيته لدى شرح رأيٍ له من الآراء ([6]).

وقد جاء في اللسان:" وأنا لا تثنية له من لفظه، إلا بنحن، ويصلح نحن فـي التثنية والجمع، فإن قيل: لم ثنوا أنت فقالوا أنتما ولم يثنوا أنا؟، فقيل : لما لم تجز أنا وأنا لرجل آخر لم يثنوا، وأما أنت فثنّوه بأنتما لأنك تجيز أن تقول لرجلٍ أنت وأنت لآخر معه، فلذلك ثني "([7]).

وقد علّل ابن يعيش ذلك، بأن التثنية والجمع في هذا الضمير، ليست علـى منهاج غيرها من الأسماء الظاهرة، لأنه لم يرد ضم متكلم إلى مـتكلم، كمـا كـان التثنية ضم اسم إلى اسم وإنّما للمتكلم يتكلم عن نفسه وغيره، ولم يكن المتكلم ممـا يلبس بغيره لإدراكه بالحاسة، فلم يحتج إلى الفصل بين التثنيـة والجمـع والتأنيـث والتذكير ([8]).

---

1 - سورة القلم، آية27.

2 - أيوب، معاني النحو، ص46.

3 - (عبد الله) طارق نجم، الضمير نحن (دراسة لغوية في بناء الممثل الصرفي)، جامعة الإمارات العربيـة المتحدة، مجلة اللسان العربي، ع35، 1991م، جامعة الدول العربية، المنظمة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلوم، مكتبة تنسيق وتعريب، ع35، 1991م، ص81-91، ص83.

4 - سورة الواقعة، آية57.

5 - الأنصاري، أوضح المسالك،82/1، وعيد، النحو المصفى، ، ص141، وأيوب، معاني النحو، ص46.

6 - أنيس، من أسرار اللغة، ص155.

7 - ابن منظور، اللسان، أنن، م1 /182.

8 - ابن يعيش، شرح المفصل، 1/ 94.

وقد أكد ابن جني هذه الفكرة بقوله: (وإنّما جعل عبارة عن التثنية والجمع، لأنّه ليس بتثنية ولا جمع من حيث الصناعة، وذلك أن التثنية هو أن يتفق اثنان في التسمية، فتقول: الزيدون أو رجلان ورجال، وهذا غير موجود في مسألتنا، ولكن لما كان المتكلم قد يتكلم وحده، وقد يعبر عن الواحد وما زاد عليه، واستوى أن يكون الزائد واحداً أو جماعةً، فقال الواحد: (أنا)، وقال لما زاد: (نحن)، فاكتفى بذلك عن غيره ([1]).

وبالتالي فإنّه لا يوجد ضمير للمتكلم المثنى، ويصلح نحن للحديث عن الاثنين فما فوق، كما جاء في اللسان ما نصه:" نحن: ضمير يعنى به الاثنان والجميع المخبرون عن أنفسهم) ([2]).

وقد اعتبر برجشتراسر المثنى من اختراع العربية فهو لا يوجد في إحدى اللغات السامية غير العربية فاخترعته هي، والعرب يستحبون التثنية أكثر من سائر الساميين، ويستعملونها استعمالا أوسع منهم ([3])، بينما ذهب الدكتور خليل نامي إلى أنّه من الجائز أن بعض اللغات السامية القديمة كالحبشية القديمة قد استعملت هذه الصيغة، وكذلك استخدمت نحنا في لغة الترجوم ولغة تيجرينيا، وانحنا في آرامية العهد القديم وأوراق البردية المصرية، والتي تنتهي بنون وألف كانت تستعمل للدلالة على المثنى المتكلم وأنها أشركت الجمع فيها، على حين أن جماعات أخرى احتفظت للجمع بالصيغ المنتهية بالواو أو الضم، وأشركت فيها المثنى، ومن ذلك صيغة نحن في العربية ([4])، وهذا الرأي يحمل تفسيراً لغياب صيغة خاصة بالمثنى، وقد استند في ذلك إلى وجود ضمير متصل خاص لمثنى المتكلم في لغات الأكاديين القدماء والبابليين والآشوريين واللغة الأوجاريتية، وعلّل اختفاء صيغ المثنى على

---

1 - ابن جني، كتاب البيان، ص329.

2 - اللسان، نحن، م 213/13.

3 - يرجشتراسر، التطور النحوي، ص78، والشاذلي، الضمير بنيته ودوره، ص136.

4 - (نامي) خليل يحيى، ضمير المتكلم المرفوع، مجلة كلية الآداب، القاهرة، م19، ج1، مايو، 1957م، ص109,108، نقلا عن جبر، الضمير في اللغة العربية، ص27.

أنها تمت بالتدريج من الاستعمال إلى التخفيف إلى التلاشي لأسباب غير معروفة([1]).

وكما أن ضمير المتكلم يفتقر إلى الدلالة على النوع، كذلك نجد (نحن) يفتقر إليها فهو يصلح لأن يكون المتحدث به يعني جماعة من الذكور، أو من الإناث بل إنّه – زيادةً على ذلك- صالح لأن يكون المراد به المثنّى بنوعيه ([2]).

وفي أصل هذا الضمير وقع الخلاف بين العلماء حول أصله وتطوره، كما هو الحال في ضمير المتكلم أنا، وقد جاء هذا الضمير في اللغات السامية حسب ما ورد في جدول بروكلمان على النحو التالي: في العربية nahnu وفي الحبشية nehna، وفي العبرية nahnu,>ânahnû ، والسريانية >anahnan, hnan والآشورية anîni nînî, والآرامية >ânahna ([3])، وعنه أخذ المستشرقون ولفنسون ويوهان فِك وبرجشتراسر ([4]).

ويستوقفنا في صيغة (نحن)، وجود صوت (n) مرتين يتوسطهما صوت (h) ([5])، ووصفه الصوتي المقطعي أنّه مكون من مقطعين صوتيين: الأول منهما قصير مغلق بصامت وهو (nah)، والثاني قصير مفتوح (nu).

وهناك تفسيران في شأن هذه الأصوات التي يتكون منها هذا الضمير، وهذان الرأيان يمكن إجمالهما في النقطتين التاليتين:

الرأي الأول للسهيلي ومفاده أن النون الأولى يختص بها ضمير المتكلم الجمع في مقابل اختصاص ضمير المتكلم المفرد بالهمزة، والنون الثانية للتثنية والجمع، ثم جعلت الحاء بين النونين، ([6]).

والرأي الثاني للجرح ومفاده أن النون الثانية لجمع المتكلمين، كانت مسبوقة بـ (>an) كما في ضمائر الخطاب، وقد فصل بين النونين بفتحة طويلة، خوفاً من

---

1 - (نامي) ، ضمير المتكلم المرفوع، ص70، نقلاً عن جبر، الضمائر في اللغة العربية، ص27.

2 - جبر، الضمائر في اللغة العربية، ص24.

3 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص85

4 - الهشيري، الضمير بنيته ودوره، ص132

5 - نفسه، ص171

6 - السهيلي، نتائج الفكر، ص224

الإدغام أو سقوط إحداهما، ثم أبدلت الفتحة الطويلة هـاء، وأبـدلت الهـاء حـاء (>an+nu) → (>anânu) → (>anahnu)→ (>anahnu)، ولكنّه لم يوضح مآل الهمزة ([1]).

وعلى الرغم من الاختلاف بين الرأيين في منشأ الحاء، إلا أنّهما يجمعـان على أن هذه الحاء ليست أصلاً في البناء الصوتي للضمير نحن، وإنّما هي فاصـلٌ جيء به للحيلولة دون حذف إحدى النونين اللتين هما عماد في بناء هذا التركيـب، وأما الاختلاف في أصل الحاء بين الرأيين، فيمكن تفسيره صوتياً كما يلي:

الرأي الأول يرى أن الأصل في بناء الضمير، هو وجود نـونين الأولـى مقابل وجود الهمزة في الضمير أنا، والثانية للجمع والتثنية، أي لبيـان العـدد، وإن المقصود من هذا الضمير أن المتكلم ليس واحداً، كما هي الحال في الـضمير أنـا، وبما أن اللغة تكره توالي الأمثال، والسبب في ذلك هـو أن الـصوتين المتمـاثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما ([2])، وللفرار من ثقل اجتماع الأصـوات المتماثلة أو المتقاربة في الكلمة، فتنشئ اللغة فاصلاً بين الصوتين يخفف من ثقـل اجتماعهما ([3])، ولهذا السبب فقد جاءت اللغة بالحاء لتفصل بين الضميرين:

nahnu ← nanu

أما عن سبب اختيار الحاء دون غيرها من الحروف، ذكر الـسهيلي أنّـه لقرب الحاء في المخرج من مخرج الألف، الموجودة في ضمير المتكلم قبل النـون وبعدها ([4])، حيث إن الحاء صوت يتكون بأن يضيق المجرى الهوائي الهوائي فـي الفراغ البلعومي أعلى الحنجرة، بحيث يحدث مروره احتكاكاً يرفع الحنك اللين، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان ([5]) وبالتّالي فهي صوت حلقي رخو مهمـوس ([6])، أمـا

---

1 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر في اللغة العربية، ص59-60، وجبر، الضمائر فـي اللغـة، ص171

2 - عبد التواب، التطور اللغوي، ص41.

3 - نفسه، ص44.

4 - السهيلي، نتائج الفكر، ص224، نقلاً عن الهشيري، الضمير بنيته ودوره، ص171.

5 - حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص147.

6 - (العاني) سلمان، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، ترجمة: ياسـر المـلاح ومحمـد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة- السعودية، ط1، 1983م، ص94-95.

الهمزة فهي صوتٌ حنجري انفجاري لا مهموس ولا مجهور ([1])، والألف التي في آخر (أنا) من الحروف الممطولة اللينة المصوتة ([2])، وهـي صـوت هـاوي لأن مخرجه يتسع لهواء الصوت، أشد من اتساع مخرج الياء والواو ([3])، والحقيقـة أن السهيلي لم يفرق بين الألف الموجودة في آخر الضمير (أنا)، والهمزة التي في أولها وعدهما شيئاً واحداً ولذلك عزا اختيار الحاء فاصلاً بين النونين لقرب مخرجها من الألف.

أما الرأي الثاني فيرى صاحبه أن اختيار الحاء حاجزاً بين النـونين كـان المرحلة الأخيرة من التحولات الصوتية، ويرى أن الأصل في هذا الـضمير أنّـه مكون من (>an)، وهو مقطع قصير مغلق بصامت، ومن النون المتحركة لجمـع المتكلمين (nu)، وهي تكون مع الضمة مقطعاً قصيراً مفتوحاً، أي أن الأصل فـي هذا الضمير أن يكتب هكذا(>an+ nu)، وبالتالي فإن هاتين النونين معرضتان إما للإدغام أو حذف إحداهما أو المخالفة بينهما، حيث إن المخالفة هي إحـدى وسـائل اللغة للفرار من ثقل اجتماع الصوتين المتماثلين ([4])، ولتجنب ذلك لجأت اللغة فـي إحدى مراحل تطور هذا الضمير إلى إقحام فتحة طويلة بين النونين لتكون فاصـلاً بين الصوتين، يخفف من ثقل اجتماعهما، وإيجاد فاصل بين الحرفين المتماثلين، هو إحدى الطرق التي تلجأ لها اللغة لتخفيف الجهد العضلي المبذول في نطق الأصوات المتماثلة ([5])، وقد تكون هذه الألف هي نفسها الألف التي يطلق عليهـا النحويـون مصطلح الألف الفارقة ([6])، وقد يكون السبب في اختيار الألف لتكون فاصلا هـو خفتها، وسهولة النطق بها فهي من الأصوات المجهورة، وأثناء النطـق بهـا فـإن مجرى الهواء فيها لا يعترضه حاجز، والصوت لا ينقطع عن امتداده واستطالته([7])،

---

1 - (بشر) كمال محمد، علم اللغة العام الأصوات العربية، مكتبة الشباب، المنيرة، 1987م، ص112.

2- ابن جني، الخصائص، 126/3.

3 - سيبويه، الكتاب، 436/4.

4 - عبد التواب، التطور اللغوي، ص41.

5 - نفسه، ص44.

6 - نفسه، ص44.

7 - (الراجحي) عبده، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م، ص137.

وهذا الأمر ناتج عن تأثير قانون السهولة والتيسير، وهو قانون يميل فيـه النـاطق باللغة إلى الاقتصاد في المجهود العضلي المبذول أثناء النطق ([1])، وبالتالي وحسب هذا الرأي أصبح الضمير ينطق كالتالي:

>anânu ← >an+ nu

وتغيرت الكلمة لتصبح مكونة من ثلاثة مقـاطع الأول والثالـث مقطعـان قصيران مفتوحان، والثاني طويلٌ مفتوح.

ويبين الجرح أن هذه الألف فيما بعد تحولت إلى هاءٍ، أي أنّهم أبدلوا الهـاء ألفاً، ليصبح الضمير كالتالي:

>anahnu ← >anânu

ويرى الجرح أن الهدف من هذا التحوّل من المد الحركي إلى الهاء إغلاق المقطع المفتوح، كما تحول بعض اللهجات القديمة في جنوب الجزيرة العربية ألـف التثنية إلى هاء، فصار الضمير (انهنوا) ([2]).

والهاء صوت حنجري احتكاكي (رخو) مهموس ([3])، وما حدث في الصيغة المفترضة السابق هو تقصير للحركة الطويلة، وهي الألف ومن ثم إغلاق المقطـع بإقحام الهاء، لتكون نهاية للمقطع الثاني؛ لتصبح الكلمة مكونة من ثلاثـة مقـاطع، الأول والثالث منهما مقاطع قصيرة مفتوحة والثاني قصير مغلق بـصامت، وهـذه الظاهرة شاعت في عصرنا الحاضر عند العوام، وهي الميل إلى إغـلاق المقـاطع المفتوحة قصيرة كانت أو طويلة ([4]).

وفي مرحلةٍ أخيرةٍ حدث تبادل صوتي بين الهاء والحاء، حيث تحولت الهاء إلى حاء، وهما صوتان متقاربان في المخرج ومتقاربان في الصفة ، فكلاهما رخو منفتح مهموس، والفرق بينهما أن الحاء حلقيةٌ والهاء حنجريةٌ، والهاء هـي نظيـر

---

1 - عبد التواب، التطور اللغوي، ص47.

2 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر، ص59.

3 - العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، ص94-95.

4 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص66.

للحاء الحلقية، والفرق بينهما هو التضيق الذي يحدث بين جذر اللسان وحائط البلعوم الخلفي ([1])، وبالتالي فلا غرابة أن يتبادلا فيما بينهما، لتصبح الكلمة كالتالي:

>anahnu ← >anahnu

وقد نسج الجرح رأيه السابق بناء على مقارنة هذا الضمير في العربية بما يقابله في اللغات السامية، وخاصة اللغة العبرية التي جاء فيها هذا الضمير على الصورة التالية آنو (>ânahnû)، وخلو هذه الصيغة من وجهة نظرة من الحاء يدل على أن هذه الحاء ليست عنصراً أصيلاً في الضمير، وإلا لما جاز حذفها([2]).

ويرى الجرح أن مقطع (أن) هو القاعدة الضميرية التي يبدأ فيها ضمير المتكلم أنا، أما النون التي هي أساس المقطع الأخير، فقد سماها الجرح العنصر الجوهري للضمير، والضمة أطلق عليها مصطلح المكّيف الضميري الخاص بجماعة الذكور([3]).

ولم يبين الجرح كيف آلت صيغة الضمير إلى ما هي عليه الآن، من تخلص من الهمزة التي افترض وجودها قياساً على ضمائر الخطاب ولم يبين مآلها، وقد بين جبر أن السبب في سقوطها نابع من رغبة اللغات السامية في التخلص من هذا الصوت الصعب والتخفف منه، عن طريق حذفه وحده أو التخلص من المقطع (أن) بأكمله ([4]).

وترجح الدراسة الرأي الثاني وهو رأي الجرح، لما فيه من التعليل والتفسير الدقيق لمراحل اختيار صوت الحاء دون غيره من الأصوات، ولما في الرأي الأول من السذاجة والخلط بين الأصوات، التي لا يدعمها برهان لغوي، ولا برهان صوتي يجعلنا نقبل بهذا التفسير، بينما التفسير الثاني قائم على المقارنة بما هو موجود من صور لهذا الضمير في اللغات السامية الأخرى، وهو ما يجعله أكثر دقةً وقبولاً وإقناعاً.

---

1 - العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، ص94-95.

2 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر، ص60.

3 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر، ص58، 60، وجبر، الضمائر في اللغة العربية، ص25-26

4 - جبر، الضمائر في اللغة العربية ، ص26

أما عِلّةُ بناء هذا الضمير على الضم فقد أورد النحاة أراء مختلفة لتعليله، وهو ما ستبينه الدراسة فيما يلي:

جاء في اللسان في تعليل هذا البناء ما نصه :" لأن نحن تدل على الجماعة وجماعة المضمرين تدل عليهم الميم أو الواو نحو: فعلوا وأنتم، والواو من جنس الضمة، ولم يكن بد من حركة نحن فحركت بالضم ، لأن الضم من الواو) ([1])، أي إن سبب بناء نحن على الضم، أن الواو تدل على الجماعة، وبما إن الواو تناسبها الضمة من الحركات، فبني هذا الضمير الذي يدل على الجماعة أيضا على الضم.

وقد جاء في اللسان أيضا :(نحن كلمة يعني بها جمع أنا من غير لفظها، وحرك أخره بالضم لالتقاء الساكنين؛ لأن الضمة من جنس الواو التي هي علامة الجمع ونحن كناية عنهم، قال ابن بري لا يصح قول الجوهري إن الحركة في نحن لالتقاء الساكنين، لأن اختلاف صيغ المضمرات يقوم مقام الإعراب ، ولهذا بنيت على حركةٍ من أول الأمر نحو هو وهي وأنا فعلت كذا، لكونها قد تنزلت منزلة الأصل في التمكين، قال: وإنما بنيت (نحن) على الضم لئلا يظن بها أنّها حركة التقاء ساكنين، إذ الفتح والكسر يحرك بهما ما التقى فيه ساكنان نحو رد ومد وشد)([2]) أي أن ابن بري خالف الرأي السابق في سبب بناء نحن على الضمة؛ لأنّها من جنس الواو التي هي علامة الجمع، وإنّما بنيت على الضم لبيان أن هذه الحركة لم يؤتَ بها لمنع التقاء الساكنين، وإنّما لكونها تنزلت منزلة الأصل في التمكين.

وقد ذهب علماء آخرون إلى أن الأصل في بنائها هو السكون، ثم نقلت حركة الحاء إلى النون الساكنة، وأسكنت الحاء، وقد نسب بعضهم هذا المذهب لهشام بن معاوية الضرير وقيل لقطرب ([3]).

---

1 - ابن منظور، اللسان ، نحن م213/13

2 - ابن منظور، اللسان، م213/13

3 - (النحاس) أبو جعفر أحمد ين محمد بن إسماعيل، إعراب القران، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1988م،138/1، و(الفارابي) أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت350ه)، ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1974م، 133/1، و(مكي) أبو محمد مكي بن أبي طالب ، مشكل إعراب القران، تحقيق/ حامد صالح الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1988م،79/1، وابن يعيش، شرح المفصل، 94/3 -95، و(القرطبي) شمس الدين آية عبد الله محمد بن

أي أن أصحاب هذا الرأي يرون أن الأصل في نحن تسكين أخرها، وضم ثانيها، وأن ما حدث فيها هو نقل للحركة التي على الحاء إلى النون، وتسكين الحاء والكتابة الصوتية لهذا الرأي هي:

nahnu ← nahun

وقد بين ابن يعيش أن الذي دعا قطرب إلى هذه المقالة رؤيته لهم قد يقفون على هذا الضمير بنقل الضمة إلى الساكن قبله فيقولون نَحُن كما يقولون بكُر، فادعى أن أصلها ذلك، ثم أسكنها تخفيفاً كما يقولون في عضد عضد، وكره الساكنين فنقل حركته إلى الساكن قبله، وقد بين ابن يعيش فساد هذا الرأي، بحجة أن النقل من عوارض الوقف فلا يجعل أصلاً يبنى عليه الحكم ([1]).

وهناك رأي أورده العكبري ولم ينسبه إلى أحد ، ومفاده أن النون تشبه الواو فحركت بما يجانس الواو ([2]).

وهناك آراء متعددة أوردها العلماء في كتبهم عن سبب بناء هذا الضمير نحن على الضم، ولكن ما يهمنا في هذه الدراسة الآراء التي بنيت على التعليل الصوتي وتمثله الآراء السابقة التي أتت الدراسة على ذكرها ([3]).

وفي الرد على الآراء السابقة ذكر طارق نجم عبدالله أنّهم اعتمدوا مبدأ العلاقات الصوتية، وهو منهج سليم في مجال الدرس اللغوي، ولكن تعليلاتهم ليس فيها دليل تطمئن إليه النّفس، فما ذهب إليه هشام من القول بأن أصل الممثل الصرفي له هكذا نحن، لم يدعمه بتعليلٍ لنقل الحركة، وما تخيله ابن يعيش من تعليلٍ مبني على علاقةٍ افتراضيةٍ تبقى بحاجة إلى التعليل، ويضيف أنه لا يرى موانع صوتية تمنع بقاء النون على سكونها، حيث إن أصل البناء السكون لأن

أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985م، 203/1، والسيوطي، همع الهوامع، 208/1، نقلا عن عبد الله، الضمير نحن (دراسة لغوية في بناء الممثل الصرفي، ص83.

1 - ابن يعيش ، شرح المفصل، 94/3-95، وعبد الله، الضمير نحن، ص83.

2 - (العكبري) محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الأعراب القراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1979م، 19/1 ، وعبد الله، الضمير نحن، ص84.

3 - للمزيد انظر عبد الله، الضمير نحن، ص82-86.

التركيب لا يقتضي الإعراب، ثم إن الضمة جاءت بعد حركة خفيفة هي الفتحة كما يقولون، أما رأي العكبري فليس هناك علاقة بين الواو والنون وإن الاتحـاد فـي المخارج يمكن اعتمادها في التبادل الصوتي كالإبدال أو انتقـال الحركـات بـين الحروف، أما وحدة الصفات فلا يعتد بها في الغالب لاشتراك جملة مـن الحـروف بها([1]).

وتؤيد الدراسة ما ذهب إليه نجم من أن هذا الرأي ليس له ما يدعمـه مـن براهين صوتية أو لغوية، فما افترضوا حدوثه من تبادل للحركات بين الحاء والنون يبقى افتراضاً لا دليل عليه أو سند.

أما رأي صاحب اللسان في أن سبب بناء نحن على الضم، أن الواو علامة الجمع نحو فعلوا، فبني الضمير نحن على الضم، لأنّه يدل على الجمع، والضمة من جنس الواو، وهو تفسير صوتي، حيث إن الفرق بين الواو التي للجماعة والـضمة قائم على أساس زمني، فالأولى تتطلب زمناً في النطق أكثر من الثانية ([2])، ولكنـه من الناحية العملية رأي لا دليل على صحته من الواقع اللغوي، وقد تبنى الجوهري هذا الرأي في صحاحه، وأورده صاحب اللسان، وزاد الجوهري أن التقاء الساكنين في أخر هذا الضمير هو الذي دعا إلى وجود حركة على أخر الضمير، واختيـرت الضم بسبب أن الضمة من جنس الواو التي هي علامة الجمع، ونحن كناية عن هذا الجمع ([3]).

أما الرأي الآخر الذي ذكرته الدراسة، وهو رأي ابن بري الذي عارض فيه الجوهري، في أن السبب في بنائها على الضم ليس التقاء الساكنين، وإنّما لبيـان أن هذه الحركة ليست حركة التقاء الساكنين، وأنها بنيت على حركة من أول الأمر، وقد اختيرت الضمة؛ لأن الكسرة والفتحة يحرك بهما ما التقى فيه ساكنان.

---

1 - عبد الله، الضمير نحن، ص85-86.

2 - العاني، التشكيل الصوتي، ص38.

3 - (الجوهري) إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط4، 1990م، نحن، 2210/6.

وهناك رأي آخر وهو أن سبب البناء على الضم هو الموقع الإعرابي لهذا الضمير وهو الرفع، فحركوها بما يشبه الرفع وهذا الرأي للأخفش الأصغر ،ونقلـه عنه تلميذه النحاس، وتابعه ابن يعيش والسيوطي، وقد ذكر بعضهم هذا الرأي دون نسبته إلى أحد ([1])، وقد يكون هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب من وجهة نظـر الدراسة، حيث إن نحن وضمائر الرفع الأخرى لا تقع إلا موقع المرفـوع جـاءت هكذا بالضم كما جاءت أخواتها ضمائر النصب بالفتح ([2]).

ومن خلال التحليل الصوتي للضمير (نحن) نجد أن حركة النون الأولى هي الفتحة، فلو بني هذا الضمير على الفتحة، لتكررت الفتحة وعلى حـرفين ممـاثلين، يفصل بينهما حرف واحد ساكن في سياق صوتي واحد، وبالتـالي فـضلت اللغـة الابتعاد عن هذا التكرار فلجأت إلى المخالفة بين هاتين الحركتين ببناء هذا الضمير على حركة أخرى، وهي الضمة، ولم تسكن الحرف الأخير لأن الحركة التي قبلـه وهي الحاء ساكنة، ففرت اللغة من التقاء الساكنين، ولم تبنـه علـى الكـسرة، لأن الضمير نحن لا يقع إلاّ في موضع رفع، والضمة كما ذكرت الدراسة سـابقاً هـي علامة الرفع، واللغة في اختيارها لحركة بناء هذا الضمير تأثرت بهذين العـاملين، ووقع الاختيار الأخير على الضمة لتكون علامة البناء، وثبتت في الواقع الاستعمالي المنطوق.

ومن اللهجات العربية الحديثة نسمع في لهجات الشام (حنا) ونسمع غيرهـا (نحنا)، و(احنا) ([3])، وهذه تسقط همزتها في الوصل كثيراً ([4])، ومـا حـدث فـي الأمثلة السابقة من صور النطق لهذا الضمير في اللهجـات العاميـة مـن الناحيـة الصوتية هو نوع من القلب المكاني في المثال الأول (حنا)، والقلب المكـاني يعنـي تبادل صوتين أو أكثر مكانيهما، أو أن ينتقل الصوت من مكانه إلى مكان آخر مثـل

---

1 - النّحاس، إعراب القران، 139/1، وابن يعيش، شرح المفصل، 94/3، والسيوطي، همع الهوامع، 208/1، وعبد الله، الضمير نحن، ص84-85.

2 - عبد الله، الضمير نحن، ص86.

3 - السعران، اللغة والمجتمع، ص162-163، وجبر، الضمائر في اللغة، 27.

4 - جبر، الضمائر في اللغة، ص27.

يئس، وأيس ([1])، وتتخذ بعض الكلمات المقلوبة بعد أن تعيش على الألسنة مجراها الطبيعي في اللغة باستعمال باقي المشتقات منها ([2])، ولا تهتم هذه الظاهرة بناحية القواعد، كونها ترتبط بالنواحي المعجمية الصرفية ([3])، والسبب الرئيس لهذه الظاهرة هو ميل الناطق باللغة إلى الحد من الجهد العضلي المبذول من الأجهزة الصوتية في نطق بعض الكلمات عن طريق تقديم أو تأخير بعض الأصوات ([4])، وما حدث في المثال الثاني (حنا) هو تقديم للحاء وتأخير للنون الأولى فالتقت نونان الأولى منهما ساكنة والثانية متحركة فأدغمتا في حرف واحد، وقد يكون السبب في هذا القلب لمناسبة العادات النطقية لأصحاب هذه اللهجة التي اعتمدت هذا القلب في الواقع الاستعمالي للغة، ليكون الصورة المستعملة فعليا في هذا الواقع:

hinnâ ← nahnu

وقد يكون وجود نونين متحركتين في نفس السياق الصوتي، هو السبب في هذا القلب والتبادل المكاني بين هذين الصوتين، فتحايلت اللغة بهذا القلب والتسكين للتخفيف من هذه الصعوبة، في حين أنّنا نجد في صورة أخرى من صور هذا النطق أن اللغة حذفت إحدى النونين وهي النون الأولى، وعوضت عنها بإضافة همزة في بداية الضمير وإطالة الفتحة القصيرة التي في آخر الضمير، والكتابة الصوتية تظهر ما حدث كالتالي:

>i hnâ ← >ihna ← *hnu ← nahnu

ومن خلال الكتابة الصوتية نلاحظ أن الضمة تحولت إلى فتحةٍ على آخر الضمير، أي أنّه حدث تبادل صوتي بين الضمة والفتحة، والفتحة أسهل الحركات وأخفها ولذلك فهي أكثر استعمالاً في اللغة من الضمة والكسرة ([5])، مما يعنى أن ما حدث في المثال السابق هو نوع من الخضوع لقانون السهولة والتيسير، وبذل الجهد

---

1 - (الأنطاكي) محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق العربي، بيروت، ط3 ، ص23-24.

2 - عبد التواب، التطور اللغوي، ص48.

3 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص80.

4 - عبد التواب، التطور اللغوي، ص57.

5 - عبد التواب، مشكلة الهمزة، ص198

الأوّل أثناء عملية النطق، أما إقحام الهمزة في أول الضمير، وهي همزة لم تكن فـي البنية العميقة لهذا الضمير، قد يكون مقتصراً على بداية الكلام، لأن هـذه الهمـزة كثيراً ما تحذف في أثناء الوصل.

وقد اكتفت بعض اللهجات بقلب الضمة إلى فتحة، وإطالتها لتصبح صـورة هذا الضمير هي: (nahnâ).

وخلاصة البحث في هذا الباب أن العلماء اختلفوا في أصل هذه الـضمائر، وترجح الدراسة أن الضمير (أنا) مكون من أن والألف فـي آخـره زائـدة بـدليل سقوطها في الوصل، وقد تصرفت اللهجات بصور عدة في بنية هذا الضمير، ونتج عن ذلك تعدد صور هذا الضمير، وقد ذكر الرواة واللغويون نسبة كل صورة إلـى قبيلة بعينها.

أما (نحن) فقد اختلاف العلماء في أصله، ومن الصعوبة ترجيح رأي علـى آخر في كثير من الأحيان ، ذلك أن هذه الآراء لا يقوم دليل علمي علـى أكثرهـا، فهي تفترض وجود مراحل لا يمكن البرهنة على وجودها.

2.2 ضمائر المخاطب

وهي أنتَ للمخاطبة وأنتِ للمخاطب وأنتما للمخاطبين والمخـاطبتين وأنـتم للمخاطبين وأنتن للمخاطبات ([1])، وهذا التعدد في صيغ ضمائر المخاطب علله ابـن يعيش بقوله: (فأما المخاطب فإنّك تفصل بين مـذكره ومؤنثـه وتثنيتـه وجمعـه بالعلامات لان تعريفه دون تعريف المتكلم لأنه قد يلبس بأن يخاطب واحداً، ويكون بحضرته غيره فيتوهم انصراف الخطاب إلى غير المقصود، وليس كـذلك المـتكلم لأنه إذا تكلّم لا يشتبه به غيره، فلذلك تقول (أنت) ([2]).

وقد ذهب الكوفيون إلى أن التاء من نفس الكلمة، والكلمة بكمالها اسم عملاً بالظاهر ([3])، ونُسِب هذا الرأي إلى الفراء، فقيل" مذهب الفراء أن أنت بكماله اسـم

---

1 - (السامرائي) ، معاني النحو، ص46، والمخزومي، في النحو العربي، ص46.

2 - ابن يعيش شرح المفصل،95/3.

3 - شرح المفصل، ابن يعيش، 95/3.

والتاء من نفس الكلمة ([1])، ولا تعارض بين القولين فإن الفراء في مقدمة الأئمة الذين انبنى مذهب الكوفيين على آرائهم بل إن أكثر أصولهم إنما انبنت عليها ([2]).

وقد ذهبوا نفس المذهب في: **>ntunna, >antum, >antumâ**، واعتبروا هذه الصيغ موضوعة للمثنى والجمع وضعا مخالفا للتثنية والجمع الصناعيتين أي مخالفا لطرق التصريف المألوفة ([3])، أي أن الكوفيين يرون أن ضمائر المخاطب وجدت في اللغة كما هي دون تجزئة أو تقسيم، وهذا يعني أنّهم يرون أن هذه البنى بسيطة غير مركبة، وهي بكاملها ضمائر أي أصولٌ لا زيادة فيها([4]).

وذهب ابن كيسان إلى أن الضمير في هذه الصيغ التاء فقط، وهي تاء فعلت وكُثرتْ بأن، وزيدت الميم للتقوية، والألف للتثنية والنون للتأنيث، ورد هذا الرأي بأن التاء على ما ذكر للمتكلم وهو منافٍ للخطاب ([5]).

ويرى البصريون أن الضمير نفس (أن)، واللواحق لها حروف خطاب، وذهب ابن كيسان إلى أن التاء هي الضمير وهي التي في فعلت ([6])، وبين ابن يعيش أن هذه التاء زيدت على هذه الضمائر للخطاب، وهي حرف معنى مجرد من الاسمية إذ لو كان اسما لكان له موضع من الإعراب، ولو اعتقد له موضع من الإعراب لكان أما رفعا أو نصباً أو جراً فلا يجوز أن يكون مرفوعا أو منصوبا لأنّه لا رافع له ولا ناصب ولا يجوز أن يكون مخفوضا لأنّه مضمر والمضمرات لا تضاف من حيث كانت معرفة وإذا بطل أن يكون له موضع من الإعراب بطل أن يكون اسما فليست التاء في أنت كالتاء في ضربت ([7])، أي أن الأصل في هذه

---

1 - الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 10/2، نقلاً عن المخزومي، مدرسة الكوفة، ص246، والسيوطي، همع الهوامع، 1/ 208.

2 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص246.

3 - ابن يعيش ، شرح المفصل، 95/3، والهشيري، الضمير بنيته ودوره، ص167.

4 - الهشيري، الضمير بنيته ودوره، ص167.

5 - السيوطي، همع الهوامع ، 208/1.

6 - الأزهري، شرح التّصريح على التّوضيح ، 103/1، والراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص160-161.

7 - ابن يعيش، شرح المفصل، 95/1.

الضمائر أنّها مكونة من (أن) وهي العماد، واللواحق التي ألصقت في آخره لبيان العدد والجنس.

وقد ذهب الخليل بالقول بتركيبها، ولكنّه اعتبر(أن) هي الضمير أما التاء فقد لحقت للدلالة على الخطاب كما لحقت الكاف ذلك ([1]).

وذهب برجشتراسر إلى أن ضمير المخاطب أنت مكون من (أن) بعينها التي يتكون منها ضمير المتكلم أنا ومن (**ta**) الموجودة في صيغة المخاطب من مضارع الفعل ([2])، أي أن ضمير المخاطب (أنت) مكون من عنصرين هما:

>an+ ta

وقد بين أن هذه التاء هي نفسها سابقة التاء في صيغة المخاطب للفعل المضارع مثل تذهب المكونة من سابقة المضارعة : الفعل + **ta**.

وذهب في موضع آخر من نفس الكتاب إلى أن ضمائر المخاطب المنفصلة ، مكونة من المتصلة المستعملة في الماضي ومن (أن) التي يحتمل ان تكون من أدوات الإشارة ([3])، أي أن الضمير مكون من (أن) وهي العماد، والضمائر المتصلة التي تلحق الفعل الماضي، وهي:

>an +ta للمذكر

>an +ti للمؤنث

>an +tuma للمثنى بنوعيه المؤنث والمذكر

>an +tum لجماعة الذكور

>an +tuna لجماعة الإناث

ويرى الجرح أن عملية تحليل هذه الضمائر هينة يسيرة، فهي تتفق جميعاً في استعمال القاعدة الضميرية (أن)، وتدغم النون الساكنة دائماً في اللغة العبرية، ثم يأتي العنصر الجوهري للضمير وهو التاء، ومن ثم يضاف إلى هذه التاء المكيفات الضميرية التي هي الواو لجماعة الذكور، والنون لجماعة الإناث والألف للتثنية

1- سيبويه، الكتاب، 218/4، والمخزومي، مدرسة الكوفة، ص247.

2 - برجشتراسر،التطور النحوي، ص41 .

3 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص76.

مذكرا أو مؤنثاً، وذلك قاصر على العربية والكسرة الطويلة للمفردة المؤنثة، وبعض هذه المكيفات يحتاج إلى عماد وهو الميم التي تظهر قبل ألف التثنية كما تظهر قبـل واو جماعة الذكور ويكتفي بميم العماد التي قبلها([1]).

وفيما يلي ستقوم الدراسة ببيان أصول هذه الضمائر والتطورات الـصوتية التي طرأت على التشكيل الصوتي لكل منها:

أولاً: أنتَ (>anta):

وهذا الضمير واضح الدلالة على الخطاب والإفراد والتذكير، والدلالة على الجنس في ضمير الخطاب مزية لا نجدها في الانجليزية ولا الفرنسية، والدلالة على العدد في الانجليزية لا نجدها إلا في حالة الخطاب الجدي كالكلام الديني وألوان من الخطابة والشعر أحياناً حين يستخدم الضمير **thou** الخاص بالمفرد بدلاً من الضمير العام للخطاب **you**([2])، وهو مكون من مقطعين الأول منهما هو **an**>، وهو مقطع قصير مغلق بصامت، والثاني وهو **ta** مقطع قصير مفتوح، وهما مقطعان مقبولان في العربية ([3]).

ونجد في هذه الضمائر أن تحديد الجنس لم يكن بالتاء **(ti-ta)** كمـا هـي الحال في الأسماء وإنّما كان ذلك بواسـطة تعـارض المـصوتات ، فالمخاطـب: فتحة/كسرة **a/i** أنتَ وأنتِ، والمتصل كَ وكِ ([4])، ففصل بـين المـذكر والمؤنـث بالحركة ففتحت تاء المذكر وكسرت تاء المؤنث ([5])، فأما تاء المذكر ففتحت لخفـة الفتحة لأن كلّ حرفٍ يكون على حرفٍ واحدٍ يبنى على الفتح ([6]).

---

1 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية، ص60.

2 - السعران، اللغة والمجتمع، ص162-163، و جبر، الضمائر في اللغة، ص37.

3- (الكنانعة) عبد الله محمد، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية دراسة لغوية، وزارة الثقافة، عمان- الأردن، ط1، 19997م، ص4.

4 - فليش، العربية الفصحى، ص164.

5 - عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص55.

6 - ابن جني، شرح اللّمع، ص71، 73.

وقد جاء في اللسان: (وأنت ضمير المخاطب ، الاسم (أن) والتاء علامة المخاطب) ([1])، وهذا المذهب هو مذهب البصريين الذين رأوا أن هذه الضمائر مكونة من (أن)، وهي العنصر الاسمي في هذه الضمائر ومن عنصر حرفي لبيان العدد والجنس، وقد رأوا أن هذه التاءات ليست هي التاءات التي في المتصل، لأن التاءات التي في المتصل هي ضمائر أسماء والثانية حروف ([2]).

وقد جاء في الهمع أن أنت مركبة من ألف أقوم ونون نقوم وتاء تقوم ([3]).

وعد المستشرقون هذا الضمير مكوناً من عنصرين هما: **<an**، وهو عنصر إشاري، وعنصر اسمي هو الضمير ([4])، أي أنّهم ربطوا بين هذه اللواحق المرتبطة بأن وبين ضمائر الاتّصال، وهو ما بينته الدراسة في الصفحات السابقة.

وقد جاءت صور هذا الضمير في اللغات السامية على النحو التالي:

في العربية والحبشية والآرامية **<anta**

وفي العبرية **<attâ**

السريانية **<att**

الآشورية **<atta** ([5])

ونلاحظ من خلال العرض السابق لصور هذا الضمير في اللّغات السامية أن العربية والحبشية والآرامية قد تماثلت في صورة هذا الضمير فجاء فيها (نحن)، بينما جاء في العبرية بإبدال النون الأولى تاء فجاء فيها هذا الضمير بتاءين ، وقد ذهب جبر إلى أن العبرية تسقط النون لسكونها وتضعف التاء، لعوامل صوتية خاصة بهذه اللغة ([6])، وقد يكون ما حدث في هذه اللغة نوعاً من المماثلة بين النون

---

1 - ابن منظور، اللسان، أنن،1-2/ 182.

2 - (الزمخشري) أبو القاسم محمود بن عمر (ت538)، المفصل في علم العربية ، تحقيق الدكتور فخر صالح قدارة ، دار عمار ، ط1، 2004م ، ص166، والاستراباذي ، شرح الرضي على الكافية، 9/2، والهشيري، الضمير بنيته ودوره، ص168-169.

3 - السيوطي، همع الهوامع، 206/1.

4 - الهشيري، الضمير بنيته ودوره، ص169.

5 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص85.

6 - جبر، الضمائر في اللغة، ص28.

الأولى والتاء الثانية، حيث تأثرت النون بالتاء بعدها فتماثلت معها تماثلاً مدبراً كلياً متصلاً ، والهدف من التماثل هو إحداث نوع من التوافق والانسجام بين الأصـوات المتنافرة في الصفات والمخرج داخل النسيج اللغوي الواحد ([1]):

>atta ← >anta

فالنون صوت لثوي انفي مجهور، وهو من الأصوات المتوسطة بين الـشدة والرخاوة ([2])، أما التاء فقد عده العلماء صوتاً لثوياً أسنانياً انفجاريـاً مهموسـاً ([3])، فالصوتان متقاربان في المخرج ومختلفان في الجهر والهمس، فعمدت اللغـة إلـى التقريب بين الصوتين بقلب النون إلى تاء لتتماثل مع التاء الثانية، وهو نـوع مـن الخضوع لسلطة قانون السهولة والتيسير، أي أن تكون هذه اللغة استعملت النون في مرحلة من مراحل تطورها، كما استعملتها في ضمير المتكلم حيث جاء فيهـا هـذا الضمير على الصورة التالية (**anohi**<) ([4])، ومن ثم حدث هذا التماثل في مرحلةٍ تاليةٍ، بما يتناسب والعادات النطقية لهذه اللغة، ومن ثم سرى هذا التغيير على بـاقي ضمائر المخاطب المنفصلة بذريعة طرد الباب على وتيرةٍ واحدةٍ، وكذلك الأمر في اللغات السريانية والآشورية.

وقد بينت الدراسة في أثناء حديثها عن ضمائر المخاطب المنفصلة اختلاف العلماء في أصل هذا الضمير، وترجح الدراسة أن الأصل في هذا الـضمير هـو: **an+ta**< على اعتبار (**an**<) هي العماد، الذي بنيت عليـه الـضمائر، والتـاء المتحركة وهي المقطع الثاني، هي نفسها المستخدمة في الضمير المتصل للمخاطب المفرد كقولنا (قلت)، وهو نفسه رأي المستشرقين ومن تابعهم مـن علمـاء اللغـة

---

1 - عبد التواب، التطور اللغوي، ص22.

2 - (مرعي) عبد القادر ، التشكيل الصوتي ، جامعة مؤتة ، ط1، 2002م ، ص66.

3 - (أنيس) إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المـصرية، القـاهرة- مـصر، ط5، 1979م، ص51، و(عبد التواب) رمضان، بحوث ومقالات في اللغة، ط1، 1982م، ص46.

4 - بروكلمان، فقه اللغات السامية،ص85.

العرب ([1]) على اعتبار أن هذه التاء هي نفسها التاء المتـصرفة فكانـت مرفوعـة متصلة فلما أرادوا انفصالها دعموها بـ(أن) لتستقلّ لفظاً ([2]).

وتنطق العامية هذا الضمير وفروعه بكسر همزة القطع (إنت) ([3]):

>inta ← >anta

وما حدث في هذه اللهجات العامية، هو نوع من التعاقـب الـصوتي بـين الحركات، وهو ميلٌ نحو الأصعب لفظاً، ومخالفٌ لقانون السهولة والتيـسير الـذي ذكرناه سابقاً، حيث إن الفتحة أخفّ من الكسرة ([4]).

ثانياً: أنتِ (>anti):

بكسر التاء ضمير للمخاطبة ([5])، وما قيل عن أصل ضمائر الخطاب ينطبق على هذا الضمير الذي يقع ضمن هذه الضمائر، وقد جعل بعض العلماء أنت أصلاً، وفروعها ضمائر الخطاب المتبقية ([6]) وقد علل هذا الأمر بان (أنـتَ) دالّـةٌ علـى المفرد المذكر وأنتِ دالة على المفرد المؤنث والمؤنث فرع على المذكر ([7])، وقـد كسرت تاء المؤنث للفرق بينها وبين المذكر، وكانت بالكسرة أولى حملاً على اليـاء في هذي وفي تفعلين لأن الياء علامة التأنيث فإذا ثنيت استوت التاء فـي المـذكر والمؤنث ([8])، بينما ذهب ابن يعيش إلى أن السبب في كسرها هو: (لأن الفتح استبد به المذكر فعدل إلى الكسر لأنّه أخفّ من الضم، ولأن الكسرة من الياء وهـي ممـا يؤنث بها) ([9])، أي أنّه أضاف إلى السبب السابق كون الكسرة أخفّ من الـضمة، فاختيرت ميلا من المتكلم نحو تيسير النطق ، وبذل الجهد الأقلّ أثناء عملية النطق.

---

1 - الهشيري، الضمير بنيته ودوره ، ص170.

2- الاسترابازي، شرح الرضي على الكافية، 2/ 10.

3 - ضيف، تحريفات العامية للفصحى، ص102.

4 - الراجحي، اللهجات العربية في التراث، ص125.

5- السامرائي، معاني النحو، ص46.

6 - الأنصاري، أوضح المسالك، ص82.

7 - نفسه، ص82.

8 - ابن جني، شرح اللمع، ص329-330.

9 - ابن يعيش، شرح المفصل، 95/3.

وإذا ما حللنا الضمير تحليلا مقطعيا فإنّنا نجد أنّـه مكـون مـن مقطعـين صوتيين، هما:

>an + ti

الأول منهما قصير مغلق بصامت، والثاني قـصير مفتـوح، وقـد ذهـب بروكلمان إلى أن هذا الضمير مكون في الأصل من المقطعين الـسابقين، وبـين أن التاء المتحركة وهي المقطع الثاني ما هي إلا التاء التي لا تزال تقابلنا في الفعل ([1]).

وقد بين فليش أن الأصل في هذا الضمير هو أنتي بكسر طويلة ([2]) :

>anti ← >anti

أي أن الأصل في نطق هذا الضمير كما يرى فليش أن ينطق بالياء المديـة أي الكسرة الطويلة ومن ثم قصرت هذه الحركة لتصبح كسرة قصيرة، وقد بين أن هذه الكسرة الطويلة هي لاحقة مستهلكة مبتذلة من مخلفات اللغة القديمة ([3])، وقـد بين في موضع آخر أن هذه الكسرة الطويلة من لواحق المؤنث المستعملة كثيراً في الضمائر والأفعال ([4])، وقد ذهب براجشتراسر المذهب نفسه بقوله**:** (ونشاهد مثلـه في المخاطب المؤنث المفرد، فقد يكون قتلتيه والمد هو الأصـل ([5])، فـإذا سـلّمنا بصحة ما ذهبا إليه فان ما حدث هو تحول من المقطع الطويل المفتوح إلى المقطـع القصير المفتوح عن طريق تقصير الحركة الأخيرة.

وقد جاءت صور هذا الضمير في اللغات السامية على النحو التالي:

في العربية والحبشية **>anti**

وفي العبرية **>att (>atti)**

والآرامية **>att**

السريانية **>att**

---

1 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص86.

2- فليش، العربية الفصحى، ص131.

3 - فليش، العربية الفصحى، 131.

4 - نفسه، ص69.

5 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص78.

الآشورية **atti**< ([1])

ونلاحظ أن العربية والحبشية قد اتفقتا في صورة هذا الضمير كما اتفقتا في ضمير المخاطب المنفصل، بينما نجد أن العبرية والآرامية والسريانية والآشورية قد أبدلت التاء بالنون في هذا الضمير وقد يكون ما حدث في السياق الصوتي لهذا الضمير هو نفسه ما حدث في الضمير السابق أنت من مماثلة بين النون والتاء، على اعتبار أن النون في نظر اللغويين هي الأصل في البناء الصوتي لهذا الضمير، وقد يكون هذا الأمر ناتجاً عن رغبة هذه اللغات في طرد الباب على وتيرةٍ واحدةٍ قياساً على ضمير المخاطب.

ثالثاً: أنتما (**antumâ**<):

وهو ضمير يستخدم للمخاطبين والمخاطبتين ([2])،أي للمثنى المذكر والمؤنث، فهو واضح الدلالة على الخطاب والعدد فهو للاثنين ولكنه لا يدل على الجنس إذ إنّه يصلح لخطاب اثنين من الذكور ولخطاب اثنتين من الإناث ([3]).

وقد جاء في اللسان:(وتقول في التثنية أنتما، قال ابن سيده: وليس بتثنية أنت إذ لو كانت تثنية لوجب أن تقول في أنت أنْتان، إنّما هو اسم مصوغٌ يدل على التثنية كما صيغ هذان وهاتان وكُما من ضربتكما وهما، يدل على التثنية وهو غير مثنى، على حد زيد وزيدان، ([4])، أي أن هذا الضمير لم يصغْ على الطريقة المعيارية في صياغة المثنى وأنا دلّ على التثنية من غير أن تكون هذه التثنية بناء صرفياً مقيساً على غيره من صيغ المثنى الصناعية.

وقد انفردت العربية بصيغتي التثنية في الخطاب والغيبة، فلا نجد لها نظيراً في اللغات السامية، والتثنية بصفة عامة اقتصر وجودها على هذه اللغات، فهي غير موجودة في غير اللغات السامية، وحتى في باقي الساميات عدا العربية تجمدت

---

1 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص85.

2 - السامرائي، معاني النحو، ص46.

3 - جبر، الضمائر في اللغة، ص30.

4 - ابن منظور، اللسان، أنن، م1، 182-183.

واختفت صيغها في ألفاظ بعينها مثناه بطبعها، وهي في العربية باقية وحيـة علـى الألسن والأقلام الفصيحة والعامية ([1]).

وهذا الضمير مكون من ثلاثة مقاطع هي:

>an+ tu+ mâ

وهذه المقاطع الأول منها مقطع قصير مغلق بـصامت والثـاني والثالـث مقطعان قصيران مفتوحان، والمقطع الأول هو نفسه المقطـع **an**< الموجـود فـي ضمير المتكلم أنا وضمائر الخطاب الأخرى، والمقطع الثـاني هـو نفـسه التـاء الموجودة في ضمير المخاطب المفرد، والمقطع الأخير مكون من ميم مفتوحة.

وقد بين ابن يعيش أن الميم لمجاوزة الواحد، وكانت المـيم أولـى لـشبهها بحروف المد وهي من مخرج الواو والواو تكون للجمع في قاموا والألـف للدلالـة على التثنية كما كانت كذلك في قاما، فإذا الاسم منه الألف والنون وباقي الحـروف زوائد([2]).

ويرى المستشرقون أن الفتحة الطويلة في آخر الضمير هي وحدها اللاحقة الدالة على التثنية، قياساً على ضمير الغائب هما ([3])، على اعتبـار أن المخاطـب المثنى مشتق من المجموع ([4])، أي أن ما حدث في صياغة ضـمير المثنـى هـو اشتقاق صيغته من صيغة الخطاب لجمع المذكر، إذا ما أخذنا بعين الاعتبـار خلـو اللغات السامية ما عدا العربية من هذه الصياغة للدلالة على المثنى، فـإن الدراسـة ترجح ما ذهب إليه المستشرقون من كون هذا الضمير صيغ بإضافة الفتحة الأخيرة على البناء الصوتي لضمير الجمع للدلالة على المثنى، ولم تفرق العربية بين المذكر والمؤنث، فاستعملت صيغة واحدة للدلالة على الجنس بنوعيه:المذكر والمؤنث.

وهو عين ما ذكره ابن جني وعلله بقول: (فقلت أنتما فتـضم التـاء فـي المذكر والمؤنث، فان قيل فلم ضممت التاء في هذا الموضع وهلا فتحتهـا علـى أصلها، لأنك إنّما كسرت التاء في المؤنث للفرق، وقد تعذر ذلك لأجل دخول المـيم

---

1 - جبر، الضمائر في اللغة، ص30.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 95/1.

3 - فليش، العربية الفصحى، ص 165 ، وبرجشتراسر، التطور النحوي، ص78.

4 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص78.

والألف الذي يستوي فيهما المذكر والمؤنث فكان من حقك أن تعيد التاء إلى الفـتح، والجواب عن ذلك التساؤل كما يرى ابن جني أن أنتما أشبه الظاهر من وجه وأشبه المتكلم من وجه آخر، فشبهه للظاهر أن ألحق فيه ألف للتثنية، وشـبهه للمـتكلم أن الحق فيه حرف لا يكون في التثنية وهو الميم، وإنما اختاروا زيادة الميم ههنا لأنّها تزاد كثيراً في أواخر الأسماء كقولهم للأزرق زرقُم ولعظيم الاستِ ستْهم، وفُـسحم مأخوذ من الانفساح ودِلْقِم وهي فِعلِم من الاندلاق وشَدقم وهـو الأشـدق، وحلْكُـم للأسود مأخوذ من الحلكة، ألا ترى أن قولنا أنا للمتكلم إذا ثني قيل: نحن ونحن ليس بتثنية أنا وإنّما هو تثنية أنا وهو، فلما ثُني أتي بلفظ غير الواحد ، فزيدت في أنتمـا ميم لم تكن في الواحد وحركوا التاء بالضم لتشبيهها بحركة تاء المتكلم إذا قلت: (أنا) فعلت لأن قولنا: (أنا) هو قولنا: (أنت) وإنما زيدت فيه التاء للخطاب والمتكلم هـو الأصل، فلما أخذ شبها منه حملت تاؤه على تائه ([1])، وهو تفسير فيـه كثيـر مـن التكلف.

في حين ذهب ابن يعيش إلى أن السبب في عدم التفريق بين الجنسين فـي هذا الضمير قياسه على الظاهر الذي يستوي فيه الجنسين فتقول الزيدان والعمـران والهندان لأن العدة واحدة ([2])، وهو ما تراه الدراسة تفسيراً بسيطاً ومقبـولاً لهـذه الظاهرة اللغوية .

وقد ذهب بعض العلماء المحدثين إلى أن العربية استعملت هذا الضمير في بادئ الأمر؛ للدلالة على المذكر ومن ثم أشركت المؤنث فيه ([3]).

ويمكن ترجمة هذه الآراء عن طريق الكتابة الصوتية كالتالي:

>antumâ

الأصل في هذا الضمير أن يكون مفتوحاً قياساً على المخاطب المفرد وهـو الأصل في المثنى:

>antumâ ← >antamâ

1- ابن جني، شرح اللمع، ص330

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 3/ 95

3- جبر، الضمائر في اللغة، ص31

وما حدث في صيغة المخاطبين هو نوع من المخالفة بين الصوائت، حيث التقت في الكلمة فتحتان الأولى منهما قصيرة والثانية طويلة، ويفصل بينهما حاجز واحد هو حرف الميم ولأن اللغة تكره توالي الأمثال، الذي يتسبب في إحداث صعوبة في النطق تكلف جهاز النطق جهداً عضلياً؛ فعمدت اللغة إلى المخالفة بين الصائتين بتحويل الفتحة الأولى إلى ضمة، وقد يكون السبب في اختيار الضمة، دون الكسرة لأن الكسرة علامة المؤنث في المفرد، لئلا يحدث الخلط بينهما، وقد تكون العربية استعملت الكسرة في الدلالة على المؤنث كما ذكرت الدراسة سابقا، وإن لم تعثر الدراسة على أمثلة لهذا النطق في العربية، وفي مرحلة تالية عمدت إلى توحيد العلامات اللغوية فاستعملت الضمير (أنتما) للدلالة على الجنسين دون تفريق بينهما:

>antumâ ← >antimâ

وذلك عن طريق إبدال الكسرة في نواة المقطع الثاني ضمة .

رابعاً: أنتم (>antum):

وهذا الضمير واضح الدلالة على الخطاب والجمع والتذكير ([1])، وعماد التمييز بين المذكر والمؤنث في جمع المخاطبين والمخاطبات في العربية فلا يقوم على مبدأ الاعتماد على الحركة: الفتحة والكسرة، بل يعتمد بشكلٍ أساسي على المفارقة الصوتية بين الصوتين الساكنين : الميم والنون ([2])، وهو مكون من ثلاثة مقاطع هي:

>an+tu+mû

وهذه المقاطع الأول منها مقطع قصير مغلق بصامت، والثاني مقطع قصير مفتوح، والثالث مقطع طويلٌ مفتوح، وجميعها مقاطع مقبولة في العربية.

والأصل في هذا الضمير ان يكون (أنتمو) بالواو لان الواو تكون علامة ضمير الجمع في الفعل نحو قاموا ولأنه في مقابل جمع المؤنث نحو قولك ضربتن، فكما أن علامة المؤنث حرفان فكذلك علامة الجمع حرفان، ويؤكد ذلك أن تظهر بعد

1 - جبر، الضمائر في اللغة، ص 33، والسامرائي، معاني النحو، ص46.

2- عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص56.

الميم مع الضمير في أعطيتكموه، والضمائر ترد الأشياء إلى أصـولها فـي أكثـر الأمر([1]).

وقد ذهب المستشرقون كذلك إلى أن الصيغة الأصـلية لـضمير الخطـاب الجمع هي **>ntumû** ([2])، أي أن الأصل في هذا الضمير أن يكون بالواو المدية، وما حدث في هذه الصيغ هو تقصير هذه الحركة الطويلة؛ لتصبح حركة قـصيرة، وهو نوع من التخفيف لثقل هذه الواو.

>antmu ← >antumû

وتحذف هذه الواو كاملة عند أمن اللبس وزوال الإشـكال؛ لأنـه لا يلـبس بالواحد لوجود الميم ([3]):

>antum ← >antumû

والسبب في تقصير الواو المدية، أو حذفها هو التخفيف لثقلها ([4]).

وهذه الصيغة الأصلية نجدها في لغة الشعر وفي قراءات قرآنيـة كقـراءة ورش، ويظهر أثر منها عند وصل الضمير بكلمةٍ تبدأ بحرف ساكن نحو قوله تعالى ﴿وأنتم الأعلون﴾([5]) فتحرك الميم بالضم غالباً([6])، ويرى الجرح أن ظهورها على الأصل في الشعر يكون بداعي الضرورة الشعرية التي تضطر الشاعر إلى إشـباع الضم ، وهي الصورة الأصلية لهذا الضمير، فالواو لا الميم هـي علامـة جمـع الذكور دائماً ([7]).

وبالعودة إلى صيغة هذا الضمير في اللغات السامية نجد أنّها:

وفي الحبشية: **>antêmmu**

وفي العبرية: **>ttêm**

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 95/3.

2 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص86.

3 - ابن يعيش، شرح المفصل، 3/ 95

4 - نفسه، 95/3

5 - سورة محمد، آية35

6 - جبر، الضمائر في اللغة، ص33

7 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية، ص60

وفي الآرامية: **>antun**

وفي السريانية : **>attên**

وفي الآشورية: **attunu** [1]

فهو في العربية أنتمو وأنتم بتسكين الميم، وهو في الحبشية أنتيمـو وفـي العبرية أتّم بتشديد التاء وفي الآرامية (أنتن)، وهو نفسه الضمير المستخدم للمؤنث- وسيأتي الحديث عنه لاحقاً-، وفي السريانية أتّون وفي الآشورية اتّون .

ونلحظ في نهايات هذه الصيغ جميعاُ وجود الميم أو النون ، وفـي نـصفها نجد الميم أو النون يتبعها ضم ممدود، والميم والنون المـضمومتان مـن علامـات الجمع [2].

ويرى فليش أن الإشارة إلى النوع في جمع المخاطبين قـد انـدمجت مـع الإشارة إلى العدد بإضافة اللاحقة – واو المد /u/ لجمع المذكر أنتمو ، وقد بين َأن هذه الصورة المماتة المحفوظة في بعض الحالات قد اختصرت عادةً إلى أنت [3].

وقد شاع اختصار الصيغة الأصلية أنتمو إلى أنتم بحذف الضمة الطويلـة، وإسكان الميم [4]:

>antum ← >antumû

وتسكين المتحرك وهو الحرف الأخير من الضمير انتم وهو الميم، نتج عنه إعادة في الترتيب لمقاطع هذا الضمير ، بإلغاء المقطع الأخير ليـصبح الـضمير مكونا من مقطعين طويلين مغلقين بصامت.، وهو ميل إلى التخفيف كمـا ذكـرت الدراسة سابقا.

ويلاحظ استخدام بعض اللهجات العربية العامية الحديثة لهذا الضمير بإلغاء الميم مثلا: يقولون: (إنتو) [5]:

>intu ← >intu*u ← >antumu

---

1 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص85

2 - جبر، الضمائر في اللغة، ص34.

3 - فليش، العربية الفصحى، ص165.

4 - جبر، الضمائر في اللغة، ص35.

5 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية، ص60.

وما حدث في هذه اللهجات هو أنها أسقطت الميم من البناء الـصوتي لهـذا الضمير كنوع من الاختصار، وقد يكون السبب في هـذا الاختـصار فـي الجهـد العضلي المبذول أثناء النطق، هو كثرة دوران هذه الألفاظ في الاستعمال، مما أدى إلى جعلها عرضةً للاختصار والقص منها، وهو ما أطلق عليه رمضان عبد التواب مصطلح بلى الألفاظ ([1])، وقد يكون للعادات النطقية للناطقين بهذه اللهجات دور في هذا الاختصار من حروف هذا الضمير، ومن هذه العادات السرعة أو التـأني فـي الكلام، مما ينجم عنه التحوير والتعديل في ألفاظ اللغة لتتوافق وهذه العادات.

وقد نتج عن حذف الميم التقاء ضمتين متواليتين، فاندمجتا في حركة طويلة واحدة وهي الواو المدية.

خامساً: أنتن (**>antunna**):

وهو ضمير جمع للمخاطبات ([2])، أي أنّـه دال علـى الخطـاب والجمـع والتأنيث ([3]) وما قيل عن أصل ضمائر الخطاب واختلاف العلماء فيها ينطبق على هذا الضمير.

وهو مكون من ثلاثة مقاطع :

>an+ tun+ na

وهما مقطعان قصيران مغلقان بصامت، والأخير مقطع قصير مفتوح.

وبالعودة إلى الجدول الذي وضعه بروكلمان للضمائر في العربية وأخواتها السامية، نجد أن صور هذا الضمير جاء في هذه اللغات على النحو التالي:

وفي الحبشية: **>antên**

وفي العبرية : **>attên(â)**

وفي الآرامية: **>antên**

والسريانية: **>attên**

والآشورية: **attina** ([4])

---

1 - عبد التواب، التطور اللغوي، ص95.

2 - ابن جني، كتاب البيان، ص327.

3 - جبر، الضمائر في اللغة، ص35.

4 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص85.

نجد أن الكسرة الموجودة في غير العربية هي الأساس فهي علامة التأنيث، في ضمير المفردة ([1])، في حين أن العربية فضلت الضمة قياساً على ضمير الذكور، وضعفت النون لوقوع النبر على المقطع (تن) ذي الضمة القصيرة مع وجود مخالفة هي الفتحة التالية ، بينما لم تجنح اللغات الأخرى إلى التضعيف لوجود الحركة الطويلة بعد التاء ([2])، أي أن ما حدث في هذا الضمير هو نوع من التّبادل الصوتي بين الكسرة والضمة قياساً على ضمير الذكور:

>antunna ← >antinna

وقد بنى رأيه هذا من خلال مقارنة هذا الضمير بما هو موجود في اللغات السامية، فنجد أن الكسرة هي علامة المؤنّث في الحبشية والآرامية والعبرية والسريانية والآشورية، إذن فلا بد أن يكون الأصل في هذا الضمير الكسر في العربية، ومن ثم حدث هذا التّبادل في مرحلةٍ تاليةٍ من مراحل تطور اللّغة العربية، رغبة في توحيد العلامات، وعلى اعتبار أن المؤنث فرع على المذكر فغلبت حركة المذكر على المؤنث، مما يدلّ على أن الاختلاف في حياة اللغات أقدم من الاتفاق ([3])، ومن ثم عمدت اللّغة إلى تضعيف النون، والسبب في ذلك التضعيف هو وجود النبر الذي يعني إشباع مقطع من المقاطع بأن تقوي إما ارتفاعه الموسيقي أو شدته أو مداه أو عدة عناصر من هذه العناصر في الوقت نفسه ([4])، فنتج عن ذلك البناء الأخير الذي ثبت عليه هذا الضمير في اللغة، واتخذته الفصحى شعاراً لها:

>antunna ← >antuna

وتحول المقطع الثاني من قصير مفتوح إلى قصير مغلق بصامت.

---

1 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص50، وجبر، الضمائر في اللغة، ص35.

2 - جبر، الضمائر في اللغة، ص35.

3 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص34.

4 - كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ص188، و(كشك) أحمد، من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، ط1، 1983م، ص54.

وقد ذكر الأزهري أنّه سمع بعض بني سليم يقول: كما أنتني ([1])، وما حدث في هذه اللهجة هو تحول عن الفتح إلى الكسر في آخر هذا الضمير، ومن ثم إشباع لهذه الكسرة لتصبح كسرةً طويلةً وهي الياء المدية:

>antunnî ← >antunna

وقد يكون ما حدث هو نوع من المبالغة في تأنيث هذا الضمير، باستخدام الياء وهي العلامة الأصيلة للتأنيث، وهو ما ذكرته الدراسة سابقا.

وفي جميع هذه الضمائر ترجح الدراسة الرأي الذي يذهب إلى أن هذه الضمائر مكونة من الأداة أن (**>an**)، ومن الضمائر التي تلحق الفعل الماضي وهي الضمائر المتصلة، وقد أرادت اللغة أن تفصل هذه الضمائر في بنى مستقلّةٍ فدعمت هذا الانفصال بالأداة (**>an**).

3.2 ضمائر الغائب

وهي الضمائر التي يكنّى بها عن الغائبين، وتنقسم هذه الضمائر تبعاً للجنس والعدد إلى الأنواع التالية:

هو: للمفرد الغائب

هي: للمفردة الغائبة، تقول هي أختك ويقع للجمع أيضا عاقلا أو غيره فتقول: هي الرسل وهي الرجال وهي الجمال قال تعالى: ﴿ إن تُبدوا الصدقاتِ فَنِعما هِي﴾ ([2]).

هما: للاثنين أو الاثنتين

هم: للغائبين العقلاء ولا يكون لغير العاقل فتقول : هم الرجال ولا تقول هم الجمال وتقول هم في الدار وأنت تعني الرجال، ولا تقول هم في الدار وأنت تعني الجمال هن للغائبات ([3]).

1- سلوم، المعجم الكامل في لهجات الفصحى، ص36.

2- سورة البقرة ، آية271.

3- المخزومي، في النحو العربي، ص46، والسامرائي، معاني النحو، ص46-47.

والسبب في تنوع هذه الضمائر وتعددها، هو نفس السبب في تنوع ضـمائر الخطاب وتعددها، وقد ذكر ذلك ابن يعيش بقوله: (فأما ضمير الغائب فإنّـه يثنـى ويجمع ويبين بعلامة المؤنث وهو أولى بذلك، من أنّه ضمير ظاهر قد جرى ذكره، والظاهر يثنى ويجمع ويؤنث، فكذلك ما ناب منابه) ([1]).

وهذه الضمائر هي النوع الثالث من الضمائر ، موضـعها الحقيقـي بـين الضمائر وبين أسماء الإشارة ، فهي تشارك الضمائر في الانقـسام إلـى منفـصلة ومتصلة مرفوعة ومجرورة ومنصوبة وتشارك أسماء الإشارة في انه يكنى بها عن الأسماء ، أمثال ذلك: أني إذا سئلت: أين زيد؟ أمكنني ان أجيب: "هو فـي البيـت"، بدل: " زيد في البيت"، فأكني بالضمير عن الاسم، والكناية قريبـة مـن الإشـارة ومشتقة منها، ومما يدال على ذلك أن (hu) في العبرية مطابقة ل (هـو) العربيـة معناها: (ذلك) في كثير من الحالات([2]).

وإذا قارنا ضمائر الغائب بضمائر المتكلم والمخاطب ، فإننـا نعثـر علـى فرقين بين بنى الضمائر السابقة وضمائر الغيبة، أولهما: أن المنفـصلة مـن هـذا الضمير ليست مركبة من المتصلة ومقطع أن، والثاني أنّه لا يوجـد فـي ضـمائر الغائب ضمائر متصلة مرفوعة خاصة بالماضي ([3]).

وقد جعلها العلماء أضعف الضمائر، حتى سماها بعـض النحـويين كنايـة النكرة ([4])، وذلك من ناحية الدلالة على المعرفة فالمتكلم حتى وإن لم يعرفه نسبا فقد عرفه حساً، وإن لم يشاهده المخاطب فقد سمع كلامه، وأحس بـه ولـو مـن وراء حجاب، والمخاطب كذلك يعرف بالحضور والمشاهدة ([5])، إذن فهـي تمتـاز عـن غيرها من بقية الضمائر التي للمتكلم والخطاب، بأن صاحبها غير معـروف، لأنّـه

1- ابن يعيش، شرح المفصل، 3/95-96 .

2- برجشتراسر، التطور النحوي، ص79.

3- برجشتراسر، التطور النحوي، ص80.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 3/84-85.

5 - ابن جني، كتاب البيان ، ص328.

غير حاضرٍ ولا مشاهدٍ، فلا بد لهذا الضمير من شيء يفسره ويوضح المراد منه([1]).

وخاصية الإبهام بمعناه اللغوي الخاص، يطلقه النحاة على نوعين من الضمير دون غيرهما، هما ضمائر الإشارة وضمائر الموصول وله معنى خاص فيهما ([2])، وهذا ما يؤيد فكرة العلاقة بين هذا النوع من الضمائر ونعني ضمائر الغيبة وبين ضمائر الإشارة .

وفيما يلي تفصيلٌ لكل منها:

أولاً: هو (huwa):

وهو ضمير للغائب المفرد المذكر، وفي اللسان: (وقد جاء في التهذيب عن الليث أن هو كناية تذكير)([3])، وتطرد قاعدة الضم والكسر في حالة الإفراد إذا كانت الضمائر منفصلة، للتفريق بين المؤنث والمذكر، فيميز المذكر بالضمة ويميز المؤنث بالكسرة ،فيقال في العربية (هو) مقابل (هي) ([4]).

وهو مكون من مقطعين صوتيين وهما مقطعان قصيران مفتوحان.

وقد ظهر في شأنها آراء عديدةٌ هي:

رأي الكوفيين أن الهاء وحدها هي الضمير ([5])، واحتجوا لمذهبهم بأن الواو تحذف في التثنية نحو: هما، ولو كانت أصلا لما حذفت، وكذلك تحذف في حالة الإفراد أيضا وتبقى الهاء وحدها، وأيدوا رأيهم بالنصوص الشعرية، منها قول الشاعر العجير السلولي الجاهلي:

---

1 - (بركات) إبراهيم، الإبهام والمبهمات في النحو العربي، دار الرخاء، المنصورة- مصر، 1408هـ - 1987م، ص70.

2 - نفسه ص70-71.

3 - ابن منظور، اللسان، (ها)، 15-16/ 6.

4 - عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص56.

5 - ابن يعيش، شرح المفصل، 96/3، والاستراباذي، شرح الرضي على الكافية10/2، و(الأنباري) كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد النحوي، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1998م، 680/2.

بيناه يشري رحْله قالَ قائلٌ ِلمنْ جملٌ رِخْو المِلاطِ نَجيب ([1]).

أراد (بينا هو) .

وقول شاعر آخر:

بيْنَاه في دارِ صِدْقٍ قدْ أقام ِبها حِيْناً يعللُنَا وما نُعللُه ([2])

أراد (إذا هو) حذفها الشاعران، وحذفها عند النحاة يدلّ علـى زيادتهـا، وعلى أن الضمير هو الهاء وحدها، وقد علّلوا زيادة الواو والياء بأنّه تكثير للاسم، كراهية أن يبقى الاسم على حرف واحد، كما زادوا الواو في قـولهم (ضـربتهو، وأكرمتهو)، وإن كانت الهاء هي الاسم وحدها، فكذلك الأمر في هو وهي ([3]).

وقد رد العلماء هذا الرأي بقولهم إن هذا الاحتجاج بالنصوص الـشعرية لا يستقيم لأنها قد تكون حذفت للضرورة، لأن للشعر مزايا ليست للنثر، وللـشاعر أن يتصرف في تراكيبه تصرفاً لا يعرف الحدود ([4]).

ويحتج المخزومي لرأي الكوفيين فيما ذهبوا إليه من أن الهاء وحدها هـي الضمير بالمقارنة مع اللّغات السامية، لأنّها - أي الهاء - هي الضمير وحدها فـي الآرامية والعبرية، ولأن السين التي حلت محلها في البابلية والآشورية هي الضمير وحدها أيضاً، وليس الصوت الملحق بالهاء أو السين حرفاً ثانياً، لأنّـه فـي أغلـب الأحيان ليس إلا ضمة ممطولة أو كسرة ممطولة، ولا بد من الضمة والكسرة ليسهل نطقه على اللسان، ولا بد أن الضمير في (هو وهي)، هو نفسه الـضمير المتـصل الذي نجده في: ضربه وضربها وضربهما وضربهم وضـربهن ([5])، والحقيقـة أن

---

1 - البيت للعجير السلولي، وهو من الطويل، في (البغدادي)عبد القادر بـن عمـر(1030-1093ه)،، خزانـة الأدب ولب لباب لسان العرب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: محمد نبيل الطريفي، إشراف: إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 257/5، وابن يعـيش، شـرح المفصل، 96/3 ، والألوسي، الضرائر، ص52، ويعقوب، المعجم المفصل في شـواهد اللغـة العربيـة، م315/1.

2- البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في الأنباري، الإنصاف، 2/ 678، و البغـدادي، خزانـة الأدب، 265/5، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد النلغة العربية، م267/6.

3- الأنباري، الإنصاف،2/ 680.

4 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص248.

5 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص248-249.

موقف الكوفيين من الضمائر بصفة عامة موقف غير متجانس ، فهم يفسرون بنيتها مرة بالبساطة ومرة أخرى بالتركيب ([1]).

وقد جاء في اللسان: (فإذا أفردت الهاء من الاتصال بالاسـم أو الفعـل أو بالأداة وابتدأت بها كلامك قلت هو لكل مذكّرٍ غائبٍ، وهي لكل مؤنثةٍ غائبـةٍ ، ... فزدت واوا أو ياء استثقالا للاسم على حرف واحد ، لأن الاسم لا يكون أقـل مـن حرفين) ([2]).

ويذهب البصريون إلى أن بنية الضمير هي بنية بسيطة مكونة مـن الهـاء والواو دون تفصيل ([3])، أي أن الجميع هو الضمير ([4])، وحجتهم في ذلك أن ضمير مستقل بذاته يجري مجرى الظاهر فلا يكون على حرف واحد، ولأن المضمر إنّمـا أتي به للإيجاز والاختصار فلا يليق به الزيادة، ولا سيما الواو وثقلها، ولا دليل في الأبيات التي ساقها الكوفيون ؛ للاستشهاد بها على صحة ما ذهبوا إليه، فهو من قبيل الضرورة ([5]).

ورأي المستشرقين أن هناك علاقة بين ضمير الغيبة وضمير الإشـارة ([6])، فبروكلمان يرى أنّه ليس من الضمائر أصلاً إلا ضمير الـتكلم و-الخطـاب ، أمـا ضمير الغيبة فهو في الأصل ضمير من ضمائر الإشارة ولكنّه دخل فـي علاقـات إعرابية معينة مع ضميري التكلم والخطاب، ومع ذلك فهو لا يزال يحتفظ بوظيفتـه الأصلية كذلك ([7]).

---

1 - الهشيري، الضمير بنيته ودوره، ص172.

2 - ابن منظور، اللسان، ها، م6/15.

3 - ابن يعيش، شرح المفصل، 96/3، والاسترابإذي، شرح الرضي على الكافية،10/2، والأنباري، الإنصاف، 2/ 681.

4 - الراجحي، اللهجات العربية في القراءات ، ص160.

5 - ابن يعيش، شرح المفصل، 96/3.

6 - الهشيري، الضمير بنيته ودوره، ص172.

7 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص86.

أي أنّه يعتبر ضمير الغائب متضمناً في ضمائر الإشارة أصلاً، ولكنه دخل في علاقات إعرابية معينة مع ضميري المتكلم والخطاب، وظل مرتبطاً مع ضمائر الإشارة في وظيفته الأصلية، وهي أداؤه للمعنى الإشاري.

ويرى فليش أن ضمير الغائب يأتي من ضمير إشاري مضعف، وذلك مـن خلال المقارنة مع اللغات السامية ([1]).

ويرى برجشتراسر أن ضمائر الغيبة نوع بنفسه بين الـضمائر وضـمائر الإشارة ([2])، ويضيف أن هناك علاقة بين ضمائر الغائـب المنفـصلة والمتـصلة المجرورة والمنصوبة، فكلّها يبدأ بالهاء، وهذه الحالة من الاتّفاق الحديث، والذي قام مقام اختلاف قديم نشاهد آثاره في بعض اللغات السامية ([3]).

وقد ذهب الجرح إلى ما ذهب إليه المستشرقون من أن هذه الهاء التي فـي بداية الضمير للإشارة، ويرى أن المفرد المذكر لا يحتاج إلى مكيف ضميري، وكان الأصل أن تبقى الهاء وحدها، ولكنّها لا يمكن أن تنطق وحدها، أو تمثل كلمة قائمة بذاتها، فكان لا مفر من أن ندعمها بحركة عشوائية، ولا يتيسر أن تكون هذه الحركة الكسرة؛ لأنّها مستعملة كمكيف ضميري للمؤنثة، ولا الفتحة لأن ضمير المؤنثة نفسه ينقلب إلى (ها) أحيانا، فلم تبق إلا الضمة فإذا طالت الضمة، حصلنا على الـضمير الدال على المفرد الغائب هو – وقد ولدت العربية أحياناً من هذه الـضمة الطويلـة واواً، وذلك يسير فصار عندنا (هو) ([4]) :

huwa ← hû ← hu ← h

وعند العودة إلى صور هذا الضمير في اللغات السامية نجد أنّه:

في العربية: huwa

في الحبشية: we>etu

في العبرية الآرامية والسريانية: hû

---

1 - فليش، العربية الفصحى، ص164.

2 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص80.

3- نفسه، ص81-82.

4 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية، ص62.

وفي الآشورية: šû ([1]).

وحرف الهاء يختص بها ضمير الغائب في أغلب اللغات السامية ([2])، واختفت في الحبشية، وكذلك الأمر في الأشورية، وبقيت في العربية والآرامية والسريانية.

وهي في العبرية والآرامية والسريانية بالضمة الطويلة بدلاً من الواو ، وقد يكون ما حدث في صيغة هذا الضمير في هذه اللّغات، هو التخاص من الحركة المزدوجة، على اعتبار أن النطق الأصيل لهذا الضمير كالتّالي:

hû ← hu ← huwa

أي أن هذه اللغات تخلّصت من الحركة المزدوجة التي في نهاية الضمير، وما نعنيه بالحركة المزدوجة هو: تتابع بين الحركات وأشباه الحركات في مقطع واحد، وأشباه الحركات في اللغة العربية هي الواو والياء ([3])، وقد أشار فندريس إلى وجود هذه الحركات المزدوجة في جميع اللغات ([4])، وهي في هذا الضمير حركة مزدوجة صاعدة في آخره وهي الواو والحركة بعدها ، وقد تسبب حذفها بحدوث إجحاف في بنية الكلمة الصوتية، وعوضت عن ذلك بإطالة الحركة الأخيرة وهي الضمة لتصبح حركةً طويلةً.

ويرى برجشتراسر أن هذه الواو - وهي نفسها الحركة المزدوجة- في أخر الضمير مبدلة من همزة، وأن هذا الإبدال كان في زمنٍ قديمٍ جداً ولسببٍ غير معروف، وقد اعتمد في ذلك على أن كتابة الضمير في اللغة العبرية، وفي أقدم الوثائق الآرامية تنتهي بألف، ويرى فيها دليلاً على همزة ساقطة، واستنتج أن الأصل كان hu>a ، ويرى أنّه مما لا شك فيه أن هذا الإبدال كان في زمن أقدم

---

1 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص85.

2 - (الزنّاد) الأزهر، الإشارات النحوية بحث في تولد الأدوات والمقولات النحوية من الأصول والأحادية الإشارية في اللغة العربية، ص521.

3- (عبابنة) يحيى، دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2000م، ص131 .

4 -(فندريس)، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان، ص74.

من سائر تخفيفات الهمز في اللهجات العربية بكثير، والسبب في ذلك أنّنا لا نجد أثراً لهذه الهمزة في العربية أصلاً، فينبغي أن يكون سبب هذا الحذف سبباً خاصاً بهذين الضميرين ولا نعرفه معرفة يقينية([1])، وترى الدراسة انه من الممكن تحليل الـ رأي السابق كما يلي:

huwa ← hu*a ← hu>a

فإذا افترضنا أن ما ذهب إليه صحيح ، فإن ما حدث هو سقوط هذه الهمزة والتعويض عنها بإضافة الواو إلى البنية الصوتية لهذا الضمير، وقد يكون ما ذهـب إليه مقبولاً، فالهمزة والحركات المزدوجة وضعان مستثقلان، وأمر التناوب بينهمـا والتبادل يعد أمراً ممكن الحدوث ([2])، وقد يكون ما حدث في بادئ الأمر هو نـوع من التناوب، ومن ثم تحول إلى إبدال تاريخي مطلق، شمل صيغ هذا الضمير فـي جميع مواقعه، وقد بين حجازي أن ما حدث هو تخفيف للهمزة في هذا الضمير ([3]).

وأما سبب بنائها على الفتح فذهب ابن يعيش إلى أن بناءها على الفتح تقويةً لها بالحركة، ولم تبن على الضم إتباعا لضمة الهاء بسبب ثقل الضمة علـى الـواو المضموم ما قبلها، ولما كانت الفتحة أخفّ الحركات فقد بني الضمير عليها([4]).

فمن خلال الكتابة الصوتية (huwu) يتبدى لنا صعوبة النطق السابق لهذا الضمير بالضم، وثقل النطق بثلاث أصوات متماثلة ومتتاليـة فـي نفـس الـسياق الصوتي، وقد التزمت العربية بالمخالفة بين عنصري هـذا النـوع مـن الحركـة المزدوجة (wu)، إلا إذا وقع هذا المزدوج الحركي في أول الكلام فإنها تبقي عليـه كما هو ([5])، وبذلك فقد يكون الأصل هو الضم كنوعٍ من الإتباع لحركة الضمة التي على الهاء، ولكن العربية خالفت بينهما ميلاً منها نحو الأيسر في النطق:

huwa ← huwu

---

1 - برجشتراسر، التطور النحوي، 82، وجبر، الضمائر في اللغة ، ص38، والجندي، اللهجات في التـراث، 662/2.

2 - النوري، علم أصوات العربية، ص322.

3 - حجازي، علم اللغة العربية، ص203.

4- ابن يعيش، شرح المفصل، 96/1 .

5- الكناعنة، أثر الحركة المزدوجة، ص15.

وفي اللهجات العربية جاءت في (هو) عدة لغاتٍ هي: (هو) بإسكان الواو و(هو) بفتح الواو، و(هو) بتشديد الواو وبعض العرب يحذف هذه الواو كما في الأبيات الشعرية السابقة التي احتج بها الكوفيون، وقد ذكرتها الدراسة سابقاً.

وقد فسر ابن جني ذلك الحذف بقوله: (إنّما تحذف الواو الساكنة لأنها بسكونها خفت، ولا يجوز أن تحذف المشددة؛ لأنّها تعد حرفين، ولا المفتوحة لقوتها بالحركة ([1]).

ويمكن تفسير ما حدث في هذه اللهجات صوتيا كما يلي:

فأما اللهجة الأولى وهي إسكان الضمير (هو)، فيمكن بيان ما حدث عن طريق الكتابة الصوتية كما يلي:

hû ← hu ← huwa

فالكتابة الصوتية تبين أن الذي حدث في هذه اللغة هو حذف الحركة المزدوجة كاملة، وليس إسكاناً للواو كما ذكر اللغويون القدامى، وما حدث هنا هو نفسه ما حدث في اللغات السامية التي سبق وبينتها الدراسة، وأطيلت الضمة، للتعويض، وقد ذهب ابن يعيش إلى أن ما حدث خاص بلغة الشعر دون النثر ([2])، وبين أنّه نوع من التخفيف ([3]).

واللغة التي تنطق هذا الضمير بالسكون، فتنسب إلى بني قيس وبني أسد ([4]) وقد نسبت إلى أسد فقط ([5])، وقد روى لنا السيوطي شاهداً شعرياً على هذه اللغة، وبين أن ما حدث في هذه الأبيات هو من باب الضرورة الشعرية، وهو قول الشاعر:

وركْضك لَولا هو لقيتَ الذي لقُوا ([6]).

1 - ابن جني، كتاب البيان، ص331.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 3/ 96.

3 - نفسه، 1/96-97.

4 - الاسترابادي ، شرح الرضي على الكافية، 10/2، والسيوطي، همع الهوامع، 210/1، والشدياق، الجاسوس على القاموس، ص47.

5 - ابن منظور، اللسان، ها، 15-7/16 ، وأنيس، في اللهجات العربية، ص333.

6 - البيت من الطويل، وهو بدون عزو في السيوطي، همع الهوامع، 210/1 ، و (الزبيدي) محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الحياة، بيروت، 387/8 .

وبين الجرح – كما ذكرت الدراسة سابقاً – أن الأصل في هذا الضمير هو التسكين، والصورة (huwa) فرع عليها، أي صورة متطورة عن هذا الأصل.

وفي النطق الأخير وهو حذف الواو، فالحقيقة أن ما حدث في هذه اللهجـة هو عينه ما حدث في تسكين الواو، فما حدث في الحـالتين هـو حـذف للحركـة المزدوجة، والفرق بينهما أن اللغة الأولى عوضت عن هذا الحذف بإطالة الـضمة، بينما لم تعوض الثانية عن هذا الحذف، وأبقت على حركـة الهـاء وهـي الـضمة القصيرة كما هي دون تضعيف.

وعلّة من حرك الهاء أنّه أبقاها على أصلها قبل دخول الحرف عليها، لأنّـه عارض، ولا يلزمها كل موضع، وأيضاً فإن الهاء في تقـدير الابتـداء بهـا، لأن الحرف الذي قبلها زائد والابتداء بها ، وحكم مع هذه الحروف على أصـلها عنـد عدمهن ([1]).

وفي اللغة الثالثة بالتشديد:

huwwa ← huwa

وتوضح لنا الكتابة الصوتية أن ما حدث من تضعيف للواو ، هو نوع مـن التعاقب الصوتي بين التخفيف والتّشديد، وما حدث في هذه اللغة هو إغلاقٌ للمقطـع الأول بتشديد الواو ، وقد يكون ما حدث بسبب تركيز النبر على هذا المقطع لبيانـه والضغط عليه، وقد علّل ابن يعيش هذا التّشديد بأنه مبالغة في التقوية، ولتصير على أبنية الظاهر ([2]).

ونتج عن ذلك إغلاق المقطع الأول بالواو، وتكون مقطع مغلق بصامت في بداية الضمير، وقد ذهب الكسائي إلى أن (هو)، أصله أن يكون على ثلاثة أحـرف مثل: أنت، فيقال (هو) فعل ذلك ([3]).

---

1 - المحيسن، المقتبس، ص102.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 98/3.

3- أنيس، في اللهجات العربية، ص333.

وقد نسب ابن المؤدب هذه اللهجة لأهل اليمن ، فقال: (وحكي عـن بعـض أهل اليمن: هو ظريف، بتشديد الواو ([1])، وذهب ابن يعيش إلى أن هذا التشديد يقع في الشعر فقط ، وروى لنا قول الشاعر:

وإن لساني شَهْدةٌ يشْتَفى بها وهو –على من صبه الله- علْقَم ([2])

ونسبها السيوطي إلى همدان ([3])، وعلى الرغم من نسبتها إلى همدان فقـد رأى المحققون أن تشديدها ضرورة شعرية ([4])، والتّشديد سمة غالبة لقبائل بدويةٍ أو تغلب عليه صفة البداوة، والتخفيف لقبائل حضريةٍ ([5]).

وقد قرأ بعض القراء بإسكان الهاء إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام أو ثـم، وهي لغة نجد ([6])، وقد نسبت هذه القراءات بالإسكان لأبي عمرو والكسائي وأبـي جعفر، واختلف عن نافع ([7])، وقد علّل هذا التسكين للهاء بأنها لما اتصلت بما قبلها من واو- فاء- أو لام وكانت لا تنفصل منها صارت كالكلمة الواحدة فخفف الكلمة، فأسكن الوسط وشبهها بتخفيف العرب للفظ عضد وعجـز، وهـي لغـةٌ مـشهورةٌ ومستعملةٌ، وأيضاً فإن الهاء لما توسطت مضمومة بين واوين ثقل ذلك، وصار كأنه ثلاث ضمات في وهو، والعرب يكرهون توالي ثلاث حركات فيمـا هـو كالكلمـة الواحدة؛ فأسكن الهاء لذلك تخفيفا ([8]).

والكتابة الصوتية تظهر ما يلي:

wahwa	←	Wahuwa
fahwa	←	fahuwa
lahwa	←	lahuwa

---

1 - ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص539.

2 - البيت من الطويل، وهو لرجل من همدان في الأزهري، شرح التصريح، 148/1، وبلا نـسبة فـي ابـن يعيش، شرح المفصل، 96/3.

3 - السيوطي، همع الهوامع، 210/1، والجندي، اللهجات العربية في التراث، 661/2.

4 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 661/2.

5 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 663/2.

6 - المحيسن، المقتبس، ص101.

7 - مكي، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع، 234/1-235، وابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، ص73، والراجحي، اللهجات في القراءات القرآنية، ص162-163.

8 - المحيسن، المقتبس، ص101.

والسبب في حذف الحركة التي على الهاء هو الرغبة بالتخفيف، عن طريق تسكين الوسط، وهو حرف الهاء؛ لتصبح الكلمة مكونةٌ من مقطعين صوتيين بدلا من ثلاثة مقاطع صوتية.

وفي تسكينها مع ثم نجد أن ما حصل هو:

ṯummahaw ← ṯumma huwa

وهو نفسه ما حدث في النطقين السابقين من حذف للحركة التي على الهاء، وحجة من أسكن في هذه القراءة، انه لما كانت كلها حروف عطـف حملهـا كلهـا محملاً واحداً ([1])، أي إن حجة من أسكن مع ثم كان من باب طرد الباب على وتيرةٍ واحدةٍ.

أما في اللغة الثانية أي نطق الضمير هو بالفتح، فهو النطق الأصلي لهـذا الضمير بالفتح : huwa، وقد قرأ بها ابن كثير وابن عامر وحمزة ([2]).

وفي اللهجات الحديثة نجد أن العامية تشدد الضمير هو ، فتقول: هو ([3]).

وقد جاء في اللسان: (فإذا وقفت على هو وصلت الواو فقلت: هـوه، وإذا أدرجت طرحت الواو) ([4]):

huwah ← huwa

وقد اختصت هذه الحالة بالوقف ، فإذا وصل الكلام زالت هذه الهاء، وعـاد الضمير إلى أصله، وقد علل سيبويه إلحاق الهاء بآخر هذا الضمير على أنّـه لمـا كانت الواو لا تتصرف للإعراب، كرهوا أن يلزموها الإسكان في الوقف، فجعلوها بمنزلة الياء ([5]).

1- المحيسن، المقتبس، ص102.

2 - مكي، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع، 1/234-235، وابن خالويه ، الحجة في القراءات الـسبع، ص73، والراجحي، اللهجات في القراءات القرآنية ، ص162.

3 - (ضيف) شوقي، تحريفات العامة للفصحى في القواعد والبيانات والحـروف والحركـات، دار المعـارف، القاهرة، ص101.

4 - ابن منظور، اللسان، ها،م6/15.

5 - سيبويه، الكتاب، 163/4.

ثانياً: ضمير الغائبة: هي (hiya):

وهذا الضمير دال على الغياب والإفراد والتأنيث ([1])، وهـو مكـون مـن مقطعين صوتيين، وهما مقطعان صوتيان قصيران مفتوحان.

ويتميز هذا الضمير بوجود الكسر علامة التأنيث، وهو ما سـماه الجـرح بالمكيف الضميري ([2])، لأن الكسر علامة التأنيث - كما سبق وبينت الدراسـة -، وقد عللَ هذا الكسر للهاء لمكان الياء، لأنّهم لو ضموا الهاء مع الياء لخرجوا مـن ضم إلى كسر، وذلك ثقيل فكسروا الهاء ([3])، وذلك ما تؤيده الدراسـة ، حيـث إن الانتقال من الضم إلى الكسر الذي في الياء ثقيل huya، لذلك حركت الهاء بالكـسر لمناسبة الياء:

hiya ← huya

وعن أصل هذا الضمير ، فما قيل عن ضمير الغائب المفرد المذكر ينطبق على هذا الضمير، فمذهب الكوفيين والزجاج وابن كيـسان أن الأصـل فـي هـذا الضمير الهاء وحدها، والياء زائدة لحذفها في المثنى والجمع([4])، واحتج المخزومي لهذا المذهب بأن هذا الصوت الملحق بالهاء، ليس حرفاً ثانياً وإنما هو عبارة عـن كسرةٍ ممطولةٍ ولا بد منها؛ ليسهل على اللسان النطق بهذا الضمير، ويرى أن هـذا الضمير هو نفسه الضمير المتصل في ضربها ([5]).

والكتابة الصوتية لهذا الضمير تظهر أن ما ذهب إليه المخزومي مـن أن الياء في أخر الضمير ليست إلا كسرة ممطولة، ليس كلاما صحيحا فالكتابة الصوتية لهذا الضمير (hiya)، تظهر أن هذه الياء المتحركة في أخر الضمير عبـارة عـن حركةٍ مزدوجةٍ صاعدة مكونة من (ya)، وليست كسرة ممطولة (i).

وقد بين الجرح أن الأصل في هذا الضمير أنّه مكون من الهاء الإشارية، ثم تلحق بها المكيفات الضميرية المألوفة، ويرى أن المكيف الضميري لهذا الـضمير-

---

1 - جبر، الضمائر في اللغة ، ص40.

2 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية، وجبر، الضمائر في اللغة، ص40.

3 - الأنباري، الإنصاف، 682/2، وابن يعيش، شرح المفصل، 97/3، وابن جني، كتاب البيان، ص332.

4 - السيوطي، همع الهوامع، 209/1.

5- المخزومي، مدرسة الكوفة، ص249.

كما سبق وبينت الدراسة- هي الكسرة وحدها، ومن ثم تحولت هذه الكسرة الطويلـة إلى ياء فنقول هِي ، ويرى أن التعليل الصوتي لهذا يسير، فإن الحركـات الطويلـة يمكن أن تحول بسهولةٍ إلى حرف العلة المناسبة لها، كما يحدث العكس دائمـا ([1]) فالمعادلة الصوتية للرأي السابق هي:

hiya ← hî

وحركتْ الياء بالفتحة لأن الفتحة أخفّ الحركات، وقد بين ابن يعيش السبب في تحريك الياء بأنهم -أي العرب- قووا الضمير بالحركـة ، إذ كـان الـضمير المنفصل عندهم يجري مجرى الظاهر ، وأقلّ ما يكون عليه الظاهر ثلاثة أحـرفٍ، ولما كان هو وهي على حرفين قويا بالحركة، وكانت الفتحة أخفّ الحركات ([2]).

وذهب البصريون إلى أن بنية الضمير هي بنيةٌ بسيطةٌ مكونة مـن الهـاء والياء في أصل وضعها ([3]).

ويرى المستشرقون أنّه مكون في الأصل من الهاء والهمزة ([4]):

hiya ← hi*a ← hi>a

وذلك من خلال مقارنة صيغة هذا الضمير في العربية بنظيراتها من اللغات السامية، وما حدث هو تعاقب صوتي بين صوتي الياء المدية والهمـزة، ومـن ثـم أثبتت اللغة النطق الجديد في معيارها الفصيح، وألغت النطق القديم إلغاء كلياً، ولـم يتبقّ منه أثر في اللغة العربية.

ومن خلال استعراض صور هذا الضمير في اللغات السامية نجد أنّه:

في العربية hiya

وفي الحبشية: ye>tî

وفي العبرية والآرامية والسريانية: hî

---

1 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة، ص61.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 97/3.

3- الأنباري، الإنصاف، 677/2، وابن يعيش، شرح المفصل، 96/3، والاستراباذي، شـرح الرضـي علـى الكافية، 10/2.

4 - حجازي، علم اللغة، ص203.

والآشورية : šî [1]

ونجد من خلال المقارنة ثبات الكسرة، وهي كما سبق وبينت الدراسة المكيف الضميري كعلامةٍ للتأنيث في هذا الضمير، ونلاحظ اختفاء الهاء كما هي الحال في ضمير الغائب من بنية الضمير في الحبشية والآشورية، ونلاحظ كذلك احتفاظ اللغة العربية وحدها دون غيرها بالحركة المزدوجة الصاعدة، وهي المقطع الأخير من هذا الضمير الذي يتكون من مقطعين صوتيين: الأول منهما قصير مفتوح وكذلك الثاني ينطبق نفس الوصف عليه، وقد أسقطت العبرية والآرامية والسريانية هذا المقطع، واستعاضت عنه بإطالة الحركة التي تشكل نواة للمقطع الأول، وهي الكسرة لتصبح الكلمة مكونة من مقطعٍ صوتي واحدٍ، وهو المقطع الطويل المفتوح:

hî ← hiya

وقد يكون ما حدث في هذا الضمير، هو نفسه ما حدث في ضمير الغائب من فرارٍ من الحركة المزدوجة الصاعدة، بالتخلص منها وإسقاطها من بنية الضمير لتصبح هذه الصورة الجديدة هي الصورة المعتمدة في النطق المعياري لهذه اللغات، وقد يكون الجرح بنى رأيه السابق، متأثرا بوجود هذه الصيغة في اللغات السامية.

ويصدق في شأن هذا الضمير ما سبق القول به من وجود لغاتٍ عدةٍ في نطق هذا الضمير وهي:

تشديد حرف اللين من (هي) وهي لغة لهمدان [2]، والكتابة الصوتية لما حدث في بنية الضمير من تشديد للياء هي كما يلي:

hiyya ← hiya

وما حدث هو إغلاق للمقطع الأول بتشديد الياء التي تشكل بداية للمقطع المكون للحركة المزدوجة الصاعدة ، وقد يكون ما حدث بسبب تركيز النبر على هذا المقطع لبيانه والضغط عليه، وقد علّل ابن يعيش هذا التشديد على أنّه مبالغة في

---

1 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص85

2 - السيوطي، همع الهوامع، 210/1، والشدياق، الجاسوس على القاموس، ص47.

التقوية ولتصير على أبنية الظاهر ([1])، وهو نفسه ما حدث عند تشديد الـواو فـي الضمير هو.

وما زالت العامية في وقتنا الحاضر تشدد هذا الضمير فتقول هيّ([2])، ومنها قول الشاعر:

وهيّ ما أُمِرتْ باللطفِ تأتمِر ([3])

وقد بين أن التشديد لا يعد لحناً، ولكن الأفصح عدم تشديدهما ([4]).

وهناك من ينطق هذا الضمير بتخفيف الياء ([5])، وقد نسبت هـذه اللهجـة لقيس وأسد، ومنه قول الشاعر:

حبذا هِي من خُلةٍ لو تُحابى ([6]).

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة اللهجية ، تظهرها الكتابة الصوتية كما يلي:

hî ← hi **← hiya

وما حدث في هذه اللهجة هو حذف الحركة المزدوجة كاملةً آخر الـضمير، والسبب كما بينت الدراسة سابقاً، هو الفرار من ثقل هذه الحركة المزدوجة بحذفها، والتعويض عنها بإطالة الكسرة القصيرة لتصبح كسرةً طويلةً، ومن ثم يتحول هـذا الضمير من كلمة مكونة من مقطعين، إلى كلمةٍ مكونّةٍ من مقطع صوتي واحدٍ، وهو المقطع الطويل المفتوح.

وفي اللسان: (وأنشد:

دار لِسلمى إذهِ مِنْ هواكا

فحذف ياء هي) ([7])

والكتابة الصوتية لهذا الضمير هي:

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل،98/3.

2 - تحريفات العامية، شوقي ضيف، ص103.

3 - قائل البيت مجهول، السيوطي، همع الهوامع، 211/1.

4 - تحريفات العامية، شوقي ضيف، ص103.

5 - ابن يعيش، شرح المفصل، 95/3.

6 - البيت دون عزو، السيوطي، همع الهوامع، 210/1.

7 - ابن منظور، اللسان، ها، م7/15، والألوسي، الضرائر، ص52.

hi ← hiya

وما حدث في هذا النطق هو حذف لشبه الحركة الياء والفتحة المرافقة لها، وهما مكونا الحركة المزدوجة الصاعدة، والسبب في ذلك قد يكون للفرار من ثقل الحركة المزدوجة الصاعدة بالتخلص منها، وبقيت الكسرة التي بعد الهاء.

وهناك نطق آخر لهذا الضمير بإسكان الهاء: وقد نسبت هذه اللغة لتميم، ومن يجاورهم في وسط شبه الجزيرة وشرقيها، إذ إن هذا التسكين يندرج تحت باب التأثر بالحذف، حين تتوالى مجموعة من الصوائت، وقد جاءت شواهد على هذه اللهجة من نحو قول الشاعر:

فَقُمتُ للطَّيفِ مرتاعاً فَأرقَني   فقلتُ أهي سرتْ أم عادني حلُم ([1])

وبين ابن يعيش أن إسكانها أضعف اللغات في هذا الضمير ([2]).

وقد بين السيوطي أن هذا التسكين حدث بسبب وجود همزة الاستفهام قبل الضمير ([3])، ومن خلال الكتابة الصوتية يتضح لنا ما حدث في نطق هذا الضمير في البيتين الشعريين السابقين :

>ahya ← >ahiya

فدخول الهمزة على بنية الضمير، جعلهما معاً وكأنهما كلمةٌ واحدةٌ، فتحولت بنية الضمير من مقطعين صوتيين قصيرين مفتوحين؛ لتصبح مكونة من ثلاثةٍ مقاطعٍ صوتيةٍ، وهما من نفس النوع وهو المقطع الصوتي القصير المفتوح، وما حدث هو إغلاق للمقطع الصوتي الأول، بالتخلص من الكسرة التي تشكل نواة للمقطع الصوتي الثاني، وبذلك تحولت الكلمة لتصبح مكونّةً من مقطعين صوتيين هما المقطع القصير المغلق بصامت، والثاني مقطع قصير مفتوح، وبالتالي التخفيف من عدد المقاطع الصوتية التي يتكون منها هذا الضمير، وكذلك قد يكون ما حدث

---

1 - البيت من البسيط، وهو لزياد بن منقذ في خزانة الأدب، 244,245/5، و(المرزوقي)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، 1372هـ، ص1396، 1402، و (ابن الحاجب) عمرو بن عثمان، أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: فخر سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت، ودار عنان، عمان، ط1، 1989م.، 456/1، و للمرار العدوي في السيوطي، همع الهوامع،210/1.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 98/3.

3 - السيوطي، همع الهوامع،210/1.

هو ميلٌ من هذه اللهجة إلى إغلاق المقاطع القصيرة، وقد روى لنـا ميـل إحـدى اللهجات إلى إغلاق المقطع الثنائي القصير ([1]).

ويذكر أصحاب الضرائر أن تسكين الهاء مـن هـذا الـضمير ضـرورة شعرية([2]).

وقد قرئ بها في السبع، ومنها قراءة ﴿ ثُم هو يوم القِيامةِ﴾ ([3])، و﴿وهو معكُم﴾([4]) ([5]).

وفي نطاقٍ آخر لهذا الضمير نجد في قراءة قرآنية أنّه وقف عليه بالهاء في قوله تعالى: ﴿وما أدراك ماهِيه﴾ ([6])، ([7])، وذكر سيبويه ان هناك من يقول : هيه، وهم يريدون : هي، شبهوها بياء: بعدي ([8]):

hiyah ← hiya

وما حدث في هذه القراءة هو إغلاق للمقطع القصير المفتـوح فـي أخـر الضمير بإضافة الهاء على أخره، وبذلك يتحول المقطع الثاني من مقطـع قـصير مفتوح إلى مقطعٍ قصيرٍ مغلقٍ بصامتٍ، وقد اقتصرت هذه الحالة على الوقف.

وإلحاق هاء السكت إلى آخر هذا الضمير، يعد مبالغة في تحقيـق وتقويـة الياء التي في آخر هذا الضمير، بإغلاق المقطع الأخير منه عند الوقف عليه بهـذه الهاء، وقد يكون للنبر والرغبة في إطالة الصوت في آخر الكلام، دور في إضـافة هذه اللاحقة إلى آخر الضمير.

---

1 - الكنانعة، أثر الحركة المزدوجة، ص3.

2 - الألوسي، الضرائر، 52.

3 - سورة القصص، آية61 .

4 - سورة الحديد، آية4.

5 - السيوطي، همع الهوامع،210/1.

6 -سورة القارعة، آية10.

7 - جبر، الضمائر في اللغة، ص41.

8 - سيبويه، الكتاب، 163/4.

ثالثاً: هما: (humâ)

وهو ضمير للغائب المثنى المذكر والمؤنث ([1])، وما قيل عن أصل ضمائر الغيبة السابقة ينطبق على هذا الضمير .

وهذا الضمير يخلو من أية إشارة للتفريق بين الجنسين، فهو يستعمل لهمـا على حد سواء، شأنه شأن الضمير أنتما في المخاطب ([2])، والكلام عليه على نحـو الكلام على أنتما إلا ان أنتما ليس فيه حذف ([3]).

وهذا الضمير يتكون من مقطعين صوتيين هما المقطع القـصير المفتـوح، والثاني الطويل المفتوح، الأول منهما هو القاعدة الضميرية الهاء، والميم التي تـدل على مجاوزة الواحد ثم ألف التثنية ([4])، وهذه الميم والألف هي عينها فـي ضـمير المخاطب المثنى.

وبين الجرح أنّه عند صياغة ضمير الغائب المثنى، وهو قاصر على العربية في وجوده نأتي بالمكيف الخاص بالتثنية وهو الألف وبميم العماد قبلهـا، ونلحقهـا بالهاء الإشارية فنقول هما ([5]).

وقيل إن أصل هما (هو+ ما) فحذفت الواو، قالوا لأنها لـو بقيـت لوجـب ضمها، لأن هذه الميم يضم ما قبلها والضمة تستثقل على الواو المضموم ما قبلهـا فحذفت الضمة للثقل ولما سكنت الواو تطرق إليها الحذف لضعفها ولئلا يتوهم أنهما كلمتان منفصلتان، يعني ما وهو، وثبتت الألف في هما كما ثبتت في أنتما ([6]) :

humâ ← huw*mâ ← huwumâ

ولم ينسب ابن يعيش هذا الرأي لعالم لغوي، وإنّما اكتفى بالإشارة إليه فـي كتابه.

---

1 - السامرائي، معاني النحو، ص47، والمخزومي ، في النحو العربي، ص46.

2 - جبر، الضمائر في اللغة، ص41.

3 - ابن يعيش، شرح المفصل، 97/3.

4 - جبر، الضمائر في اللغة، ص41.

5 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية، ص61.

6 - ابن يعيش، شرح المفصل، 97/3.

وقريب من هذا الرأي ما ذكره البصريون من تعليل في معرض ردهم على الكوفيين بقولهم: (ولو بقيت الواو من هو كما كانت مفتوحة، وقد زيد عليها الميم والألف لتوهم أنها حرفان منفصلان؛ فوجب أن تغير الحركة التي كانت مستعملة في الواحد إلى الضم، كما غيرت في أنتما، ووجب أيضا ذلك في أنتما؛ لأنها لو فتحت أو كسرت؛ لجاز أن يتوهم أنهما كلمتان منفصلتان، فاجتلبوا حركةً لم تكن في الواحد لتدل على أنهما كلمةٌ واحدةٌ، وأجروا جميع المضمر في التثنية والجمع هذا المجرى([1]).

و(هما) ليس تثنية (هو) حقيقة، إذ لو كان تثنية لكان الأصل فيه هو أن يكون (هوان)، وفي هي: (هيان) ([2]).

وهناك من يرى أن هذا الضمير في المنفصل، هو عينه في المتصل ([3])، وهو ما ترجحه الدراسة.

هم (hum):

وهو ضمير للدلالة على الغياب والجمع والتذكير ([4])، والأصل في هذا الضمير أن يكون بالواو همو، فالميم لمجاوزة الواحد والواو للجمع، وقد تحذف هذه الواو للتخفيف كما هو الحال في أنتمو، وإذا وقفوا على الميم أسكنوا، فإذا اضطروا إلى تحريكها لالتقاء الساكنين أعادوا الضمة، فقالوا: هم الرجال ([5])، أي أن تكوين هذا الضمير لا يعدو كونه وصلا للقاعدة الضميرية الهاء ، بالمكيف الضميري (مو) الدال على جماعة الذكور ، ويبدو أن ضم الهاء هو الأصل لمناسبة ضم المكيف (مو) ([6]).

1 - الأنباري، الإنصاف، 682/2.

2 - (ابن جني) أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، علل التثنية، تحقيق: صبيح التميمي ، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1992م، ص78.

3 - الهشيري ، الضمير بنيته ودوره، ص172.

4 - جبر، الضمائر في اللغة، ص42.

5 - ابن جني، كتاب البيان، ص332.

6 - جبر، الضمائر في اللغة، ص42.

أي أن الأصل في هذا الضمير ان يكون بـالواو المديـة humû ، أي أن يكون مكوناً من ثلاثة مقاطع صوتية، الأول منها مقطـع صـوتي قـصير مغلـقٌ بصامتٍ، والثاني مقطع قصير مفتوح، والثالث مقطع طويل مفتوح ، وقد تحذف هذه الواو بأكملها للتخفيف، فيصبح الضمير مكوناً من مقطعين صوتيين يوصفان علـى أنهما مقطعان قصيران مغلقان بصامت، وقد بين صـاحب البيـان أن العـرب إذا اضطرت للتحريك فإنها تحرك بالضم([1])، لتصبح الكلمة مكونة من ثلاثـة مقـاطع الأول قصير مغلق بصامت، والثاني والثالث مقطعان قـصيران مفتوحـان، وهـو الأصل.

وفي شرح المفصل ذكر ابن يعيش أن الأصل في هذا الضمير هو (هموا)، تزيد ميما واوا علامة للجمع، كما زادوهما لذلك في قاموا وأنتموا هذا هو الأصـل، أي إثبات الواو، وقد تحذف الواو فرارا من ثقلها، ولأن اللبس مرتفع لأنّه لا يلـبس بالواحد لأن الواحد لا ميم فيه، والتثنية يلزمها الألف بعد الميم، ولما حـذفت الـواو أسكنت الميم لأن في إبقاء الضمة إيذانا بإرادة الـواو المحذوفـة، إذ كانـت مـن أعراضها ([2])، فهو يرى أن التطورات الصوتية التي طرأت على بنية الضمير هي:

hum ← humû

فالضم بوجهٍ عام هو أثقل الحركات ([3])، وهذا الحذف للواو وهـي علامـة الجمع كما سبق وبينت الدراسة لا يوقع السامع في اللبس، لأنّه لا مجال للاشتباه بهذا الضمير وباقي الضمائر ، بخلاف المثنى الذي يؤدي حذف الألف من آخره وهـي علامة التثنية إلى أن يشتبه بالجمع، وإبقاء الضم بعد الحذف هو إيذان بإرادة الـواو المحذوفة فيعمد المتكلم إلى حذفها أيضاً، والحقيقة أن إبقاء الضمة لا يعني حـذف الواو من آخر هذا الضمير، وإنّما تقصيرها لتصبح ضمة قصيرة وهو الأمر الـذي تكشفه لنا الكتابة الصوتية.

---

1 - ابن جني، كتاب البيان، ص332.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 97/3

3 - الراجحي، اللهجات في القراءات، ص125

وذهب العيني الى أن الاصل أن يقال في جمع (هو): هو هوا هووا، لكـن جعلت الواو ميما في الجمع، لاتحاد مخرج الواو والميم، أو لاجتماع الـواوين، ثـم صار هموا، ثم حذفت الواو، لأنّه لا يوجد في آخر الاسم واو قبلها مـضموم، ثـم حذفت في ضربتموا، فصار (هم) وضربتم، وحمل التثمية عليه للاطراد لئلا يختلف البناء، وقيل حتى تقع الفتحة على الميم القوي، لأن حرف الميم قوي بالنـسبة الـى الواو، لأن الواو من حروف العلّة هي ضعيفة بالنسبة الى الحروف الصحيحة، فلـو حملت عليها الفتحة لازدادت ضعفاً على ضعف بخلاف الميم فإنها مـن الحـروف الصحيحة فلا تضعف عن تحمل الحركات ([1]).

hawa في المفـرد ← huwâ فـي المثنـى ← huwuwâ ← humuwâ ← hum

وصيغه في الساميات هي:

في العربية: hum(û)

في الحبشية: >emûntû , we>etomu

في العبرية: hêmma , hêm

وفي الآرامية: himmô(n)

وفي السريانية: hennôn

وفي الأشورية: šun(u) ([2])

وقد تكسر ميم الجمع بعد الهاء قبل ساكن، وإن لم تكسر الهاء كقوله:

وهِمِ الملوك ومنهم الحكماء ([3]):

humu وهي الأصل ← humi

وما حدث نوع من المخالفة الصوتية بين حركتي الـضم بقلـب الحركـة الأخيرة كسرة.

---

1 - (العيني) بدر الدين محمود بن أحمد (762-855هـ)، شرح المراح في التصريف، حققه وعلق عليه: عبد الستار جواد، ص66

2 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص85.

3- قائله مجهول، السيوطي، همع الهوامع، 204/1، ولم تعثر الدراسة على نسبة لهذا البيت.

وتنطق العامية هذا الضمير في وقتنا الحاضر بالتشديد (همّ) ، وتستخدمه مع الواو في الفعل فتقول (همّ حضروا)، سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً ([1]):

hummu ← humu

وما حدث من تشديدٍ للميم في النطق العامي الحديث، نتج عنه إغلاق المقطع القصير الأول، وقد يكون السبب في هذا التشديد هو الرغبة في إبراز الميم، أي أن ما حدث بسبب النبر، ومناسبة العادات النطقية للعامة في وقتنا الحاضر.

خامساً: ضمير الغائبات هن:(hunna)

وهو ضمير للدلالة على الغياب والجمع والتأنيث ([2])، والوصف المقطعي لهذا الضمير أنّه مكون من مقطعين صوتيين، هما المقطع القصير المغلق بصامت (hun)، والمقطع القصير المفتوح (na).

وهذه النون المشددة في آخر الضمير هي علامة الجمع بإزاء الواو والميم([3])، وهي ما أطلق عليه الجرح مصطلح المكيف الضميري فتلحق بالهاء الإشارية فنقول (هن ← هنّ) ([4])، وهو بذلك يرى أن النون الساكنة هي علامة التأنيث، ولم يبين السبب في تضعيفها كما هي عليه الآن في الاستعمال المعياري:

hunna ← hun+na ← hun

وقد يكون السبب في هذا الزيادة تأثير النبر والرغبة في زيادة الطول المقطعي لهذا الضمير بتضعيف النون كلاحقةٍ تزاد في آخر الضمير، ويتحول الضمير من كلمةٍ مكونةٍ من مقطع صوتي واحد ، هو المقطع القصير المغلق بصامتٍ إلى كلمةٍ مكونةٍ من مقطعين صوتيين: الأول منهما مقطع صوتي قصير مغلق بصامت والثاني مقطع قصير مفتوح، وهو ما أطلق عليه فليش مصطلح النمو في بنية هذا الضمير ([5]).

---

1 - ضيف، تحريفات العامية، ص103.

2 - جبر، الضمائر في اللغة، ص43.

3 - ابن جني، كتاب البيان، ص332.

4 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية، ص61.

5 - فليش، العربية الفصحى، ص165.

وصيغته في اللغات السامية كما أوردها بروكلمان هي:

في العربية: hunna

في الحبشية: >emântû, we>etôn

في العبرية : hên(nâ)

وفي الآرامية والسريانية: hennên

وفي الآشورية: šina ([1]).

ونلاحظ انفراد الحبشية بعناصرها الخاصة، والأكدية بالشين ([2])، واشتراك صيغ هذا الضمير بوجود النون في آخرها، ما عدا إحدى صيغتي اللغـة الحبـشية، واشتراك معظمها في تحريك النون بالفتح، وهذا في مقابل الضم الطويل في ضمير جماعة الذكور ([3]).

وبما أن هذا الضمير يدل على المؤنث، فكان الأولى أن تكون حركة هاءه، وهي القاعدة الضميرية الكسر، ولكنّها في العربية حركت بالضم تأثراً بصيغة جمع الذكور ([4])، وقد يكون الأصل فيها أنها حركت بالكسر، ومن ثم تحولت إلى الـضم هكذا:

hunna ← hinna

وقد بين فليش أن الأصل في هذا الضمير أن يكون بالكسر هِن، والأصـل فيه هينا ثم حدث نمو بتضعيف النون، واختصار المصوت الطويل السابق، فـصار هِن وبين أنّه ما زالت هنالك لهجات محتفظةٌ بهذا النطق الأصـلي لهـذا الـضمير بالكسر، ولكن العربية الفصحى ساوت بين صور المـذكر والمؤنـث فـي حركـة الهاء([5]).

وترى الدراسة أن الأصل في هذه الضمائر جميعها أنها مكونةٌ من الهـاء، وهي العماد لهذا الضمير، وهي الهاء الإشارية نفسها الموجودة في ضمائر الإشارة،

1- بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص85 .

2 - جبر، الضمائر في اللغة، ص43.

3 - نفسه، ص43.

4 - جبر، الضمائر في اللغة، ص43.

5 - فليش، العربية الفصحى، ص165.

لأنها تؤدي الوظيفة المعنوية ذاتها، وما ألصق بها من اللواحق ما هي إلاّ مكيفـاتٌ ضميرية لبيان الجنس والعدد، وهو نفسه مذهب العلماء العرب المحدثين.

4.2 ضمائر النصب المنفصلة

وهي الضمائر المبدوءة ب "إيا"، متبوعةً بـدليل المـراد بـه المـتكلم، أو المخاطب أو الغائب، ،وعددها اثنا عشر ضميراً ([1])، تستعمل في المواضـع التـي تتطلب حالة النصب، عندما لا يمكن أن يستعمل الضمير المتصل ([2])، وتقسم هـذه الضمائر بحسب الحضور والغيبة والعدد والجنس إلى الأقسام التالية:

إياي للمتكلم، وإيانا للتثنية والجمع، وإياك للمخاطـب وإيـاكِ للمخاطبـة، وإياكما للمخاطبين والمخاطبتين، وإياكن للمخاطبات وإياكم للمخاطبين، وإياه للغائب وإياهما للغائبين والغائبتين، وإياهم للغائبين وإياهن للغائبات ([3]).

ويصف الدرس اللغوي الحديث (إيـا) ، بـالمورفيم الفريـد (**A Unique Morpheme**)، وهو المورفيم الذي يحدث مرةً واحدةً فقط في لغةٍ مـا، ولا تـأتي (إيا) في اللغة العربية إلا في هذا السياق، وليس لها وظيفةٌ أخرى غير هذه الوظيفة، وهي الاشتراك مع الضمائر المتصلة، لتؤلف ضمائر النصب المنفصلة ([4]).

وقد اختلف النحاة في شأن هذه الضمائر، كما اختلفوا في ضـمائر الرفـع المنفصلة، وقد تباينت الآراء حول نشأتها وأصولها، وستحاول الدراسة حصر هـذه الاختلافات وبيانها فيما يلي :

الرأي الأول في شأن هذه الضمائر هو رأي الكوفيين الذين ذهبوا إلـى أن الكاف والهاء والياء من إياك وإياه وإياي هي الضمائر المنصوبة، وإن (إيـا)عمـاد

---

1 - (بابتي) عزيزة فوال ، المعجم المفصل في النحو العربي، ج1، دار الكتـب العلميـة، بيـروت- لبنـان، 583/1، وعبد الله، الضمير نحن، ص83

2 - أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، ص67.

3 - ابن جني، كتاب البيان، ص336-337، (عاصي) ميشال، و(يعقوب) إميل بديع يعقوب، المعجم المفـصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، م2/ 782، وأيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، ص67-68

4 - (النجار) أشواق محمد، دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربيـة، عمـان- دار دجلـة، ط1، 2005م، ص162

وإليه ذهب أبو الحسن ابن كيسان ([1])، أي أنّهم يعتبرون الحروف الملحقة بإيا هـي الضمائر، وايا عماد جاب ليتسنى لهذه الضمائر الانفصال في بنية مستقلة:

<**iyyâ** العماد + **hu** وهي الضمير

<**iyyâ** العماد + **ka** وهي الضمير

<**iyyâ** العماد + **ya** وهي الضمير

وحجتهم في ذلك أن هذه الضمائر الملحقة بآخر إيا، هي نفـسها الـضمائر المتصلة، ولا فرق بينهما بوجه ما، فجيء بإيا لتستقل هذه الضمائر لفظاً، ووجوده لا يحول بين العامل والمعمول فيه ([2])، وهذا الرأي لجمهور الكـوفيين وهـو مـذهب الفراء ([3]).

وذهب بعضهم- أي الكوفيين- إلى أن الضمير هو إياك بكماله ([4]).

أي إن بنية إياك بنيةٌ بسيطةٌ غير مركّبةٍ مع ما بعدها، فهي اسـم واحـد (<**iyyâka**) ، وهو رأي قلّةٍ من الكوفيين ([5]).

ورأي جمهور البصريين أن إيا هي الضمير، والكاف والهاء والياء حروف لا موضع لها من الإعراب ([6]) :

hu

<**iyya** الضمير ← **ka** وهي حروف لا محل لها من الإعراب ـ **ya**

وحجتهم في ذلك أنهم أجمعوا على أن أحدهما هـو الـضمير المنفـصل، والضمائر المنفصلة لا تكون على حرف واحد،لأنّه لا نظير له في كلامهم، وإيّا لها نظير في كلامهم، ولو كانت الهاء والكاف والياء لها محلّ من الإعراب لكان حكمها الإعرابي أن تكون مضافاً إليه، ولا سبيل إلى الإضافة ههنا ([7]).

---

1 - الأنباري، الإنصاف،695/2

2 - الأنباري، الإنصاف، 696/2.

3 - السيوطي، همع الهوامع ، 212/1، والمخزومي، مدرسة الكوفة، ص249.

4 - الأنباري، الإنصاف،695/2.

5 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص249.

6 - الأنباري، الإنصاف،695/2، والمخزومي، مدرسة الكوفة، ص249.

7 - الاتباري، الإنصاف، 2/ 696.

وذهب الخليل إلى أن إيا اسم مضمر أضيف إلى الكاف والهاء والياء، لأنـه لا يفيد معنى بانفراده ولا يقع معرفة، بخلاف غيره من المضمرات، فخص بالإضافة عوضاً عما منعه، ولا يعلم اسم مضمر أضيف غيره، وحكي عنه أيضا قوله بأن هذا الضمير مظهر ناب مناب المضمر، وقد ذكر عنه أنّه سمع من العرب من يـضيفها إلى الاسم الظاهر بقولهم: (إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب)([1])، أي إن إيـا هو الضمير، وأضيفت إليه اللواحق السابقة كمضافٍ إليه، للدلالة على معاني الجنس والعدد، وهو بذلك القول يذهب إلى تركيبها، وأن إضافتها إلى الاسم الظاهر دليـلٌ على أن الهاء المتصلة بإيا الأولى في نفس النّص مضافٌ إليه ([2]).

ورأي الخليل والكوفيين متقارب؛ لأنهم لا ينكرون اسـمية اللواحـق بينمـا يخالفونه في إيا وفي إعراب لواحقها ([3]).

وذهب أبو العباس بن يزيد المبرد إلى أنّه اسم مبهم أضيف للتخصيص، ولا يعلم اسم مبهم أضيف غيره ([4]).

وذهب ابن السراج إلى أن: " القياس أن يكون إيا مثل الألف والنون التي في أنت فتكون إيا هي الاسم وما بعدها للخطاب، ويقوي ذلك أن الأسماء المـضمرات وسائر المكنيات لا تضاف، فعلى قوله إنّها إلا معنى لها من الإعراب كالكاف فـي أولئك وذلك والتاء في أنت ([5]) .

وذهب الزجاج إلى أنّه اسم مظهر، خُص بالإضافة إلى سائر المـضمرات، وإنها في موضع جر بالإضافة ([6])، أي إنّه اتفق مع الخليل في كون مـا بعـد إيـا مضافاً إليه، واختلف معه في كون إيا اسماً ظاهراً.

ومذهب سيبويه أن إيا هي الضمير والكاف والياء والهاء لواحـق، للدلالـة على أحوال المرجوع إليه، وكذلك التاء في أنت ونحوها في أخواته ولا محل لها من

---

1 - الأتباري، الإنصاف،695/2.

2 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص249-250

3- نفسه، ص250

4 -الأنباري، الإنصاف، 695/2

5 - ابن جني، كتاب البيان، ص337، وابن السراج، الأصول في النحو، 120/2

6 -الأنباري، الإنصاف، 695/2

الإعراب إنّما هي علامات كالتنوين وتاء التأنيث وياء النسب، وما حكاه الخليل عن بعض العرب إذا بلغ الرجل الستين ... مما لا يعمل بـه ([1])، والـى ذلـك ذهـب الزمخشري الذي بين أن هذه اللواحق هي علامات كالتنوين ونـاء التأنيـث ويـاء النسب([2]).

وقد اعترض على هذا المذهب بأن تعريف الضمير هو: ما دل على متكلم أو مخاطب أو غائب وإيا بمفردها لا تدل على شيء من ذلك فكيف تسمى ضـميراً، وأجاب أنصار سيبويه بأن إيا مشتركة بين الثلاثة التي هـي المـتكلم، والمخاطـب والغائب وضعا ، فإذا أريد التمييز جيء بأحد اللواحق ([3]).

وقد ذكر ابن يعيش أن هذا الضرب من المضمرات فيه إشكالٌ، ولذلك كثر اختلاف العلماء فيه ([4]).

ويرى الجرح أن (إيا) أداة خاصة بالمفعولية، وما بعدها من اللواحق هـي نفسها ضمائر النصب المتصلة، وذلك مسلّم به في العبرية التي لا تـزال تـستعمل الأداة الموجودة قبل ضمائر النصب المنفصلة مع الأسماء الظاهرة أيـضا، وهـذه الأداة هي إيث التي تقابل إيا في العربية، والتي تستعمل إيا قبل ضمائر النصب فقط، ولا تستعملها قبل الأسماء الظاهرة المنصوبة للمفعولية لا نادراً ([5]).

أي إنّه يتفق مع الكوفيين في رأيهم، بأن اللواحق التي بعد إيا هـي نفـسها ضمائر النصب المتصلة، ولكنه يرى أن نحاة العرب توهموا حين اعتبروا إيا قاعدةً ضميريةً تشبه أن مع ضمائر الخطاب، وأنهم ذهبوا بعيداً حين اعتبـروا إيـا هـي الضمير، وما بعدها حرف تكلم غيبة أو خطاب، وهو يرى أن إيا أداة مفعولية، وقد كانت تستخدم مع الأسماء الظاهرة ثم اختفت، ولم يتـرك منهـا إلا بقايـا ،وبقـي استعمالها مطّرداً قبل الضمائر، وبناء على ذلك فإنه لا توجد في اللغـات الـسامية

1- ابن يعيش، شرح المفصل، 98/3

2 - الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص166

3 - الأنصاري، أوضح المسالك إلى شرح الألفية ، 1/ 82.

4 - الأنباري، الإنصاف،2/ 695، وابن يعيش، شرح المفصل، 98/3،

5 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية، ص66-67

ضمائر نصب منفصلة([1])، وبذلك فهو يختلف مع نحاة الكوفة في أن إيا عماد ُأتي به لتستقل الضمائر المتصلة في اللفظ، وإنّما هي أداة مفعولية وذلك من خلال المقارنة مع ما هو موجود في اللغة العبرية، ويدعم رأيه بأن هذه الأداة ليست حرف عماد بدليل وجودها قبل الظاهر، وقد استشهد بوجود مخلفات لهذا اللفظ من الركام اللغوي.

5.2 ضمائر المتكلم المنصوبة المنفصلة

إياي (**>iyyâya**):

إياي أكرمت إذا أخبرت عن نفسك ([2]): **>iyyâya**، والوصف المقطعي لهذا الضمير أنه مكون من ثلاثة مقاطع : الأول مقطع قصير مغلق بصامت، والثاني مقطع طويل مفتوح، والثالث مقطع قصير مفتوح.

ونلاحظ أن هذا الضمير يحتوي في بنائه الصوتي على حركتين مزدوجتين صاعدتين متماثلتين هما (**yâ**)، (**ya**)، ومن المعروف أن العربية تميل إلى حذف المزدوجات إذا ما وقعت في حشو الكلمة ([3])، وخاصة أن هذا المزدوج الحركي تكرر في نفس السياق الصوتي، ولكنّنا نجد أن اللغة أبقت عليهما معا خوفا من الالتباس، فلكل واحدة من هذه المزدوجات الحركية وظيفة معنوية لا يتم الغرض من وجود الضمير بدون وجودها، فلو حذفنا المزدوج الحركي الذي يحوي نواةً طويلةً من السياق الصوتي لفقد الضمير معناه (**>iyyâ**)، ولو حذفنا المزدوج الحركي الثاني وهو ياء المتكلم، لأصبح الضمير مقتصرا على إيا، ويفقد الضمير معناه كذلك، وكذلك الحال لو حذفنا نواة الحركة المزدوجة الأولى، فستتوالى ثلاث ياءات في نفس السياق الصوتي دون وجود فاصلٍ صوتي، وهو ما ترفضه العربية في نظامها المقطعي، فكان أن أبقت العربية على هذا الضمير دون تغيير أو تبديل يذكر.

---

1 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية، ص67

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 98/3.

3 - الكنانعة، أثر الحركة المزدوجة، ص15.

وفي قوله تعالى: ﴿وإياي فارهبون﴾ ([1])، و : ﴿إياي فاتقون﴾([2])، قـرأ عبد الرحمن الأعرج باسكان الياء، وهي من القراءات الشاذة([3]):

>**iyyây** ← >**iyyâya**

وما حدث في هذه القراءة هو حذف للفتحة التي بعد الياء، وقد يكون السبب في هذا التّسكين الرغبة في إقفال المقطع الأخير بصامت.

ثانياً: إيانا (>iyyânâ):

وتستخدم للإثنين وما فوقهما يـستوي فيـه المـذكر والمؤنـث والتثنيـة والجمع([4])، والكتابة الصوتية لهذا الضمير هي:

>**iyyânâ** ووصفه المقطعي هو أنّه مكون من ثلاثة مقاطع: الأول قـصير مغلق بصامت، والثاني والثالث طويل مفتوح.

6.2 ضمائر الخطاب المنصوبة المنفصلة

أولاً: إياك (>iyyâka):

وهو بفتح الكاف المخاطب المـذكر ([5])، والكتابـة الـصوتية لـه هـي: >**iyyâka**، والوصف المقطعي له أنّه مكون من ثلاثة مقاطع أيضا هـي: المقطـع القصير المغلق بصامت ،والثاني طويل مفتوح، والثالث طويل مفتوح.

وقد جاء عن العرب إبدالهم من الهمزة هاء فيقولون (هياك) ([6])، ومنه قول الشاعر:

فهياك والأمْر الّذي إنْ تَوسعتْ   موارده ضاقَتْ عليك مصادِره([7])

1 - سورة البقرة، آية 40.

2 - سورة البقرة، آية 41.

3 - ابن خالويه، القراءات الشاذة، ص3.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 98/3، وابن جني، كتاب البيان،339/1.

5 - ابن يعيش، شرح المفصل، 3/ 98.

6 - ابن جني، كتاب البيان، ص339.

7 - البيت من الطويل، وهو لمضرس بن ربعي في (البغدادي)، شرح شواهد الشافية، تحقيق: محمد محي الدين وآخرون، مصر، 1356هـ، ص476، واطفيل الغنوي أو لمضرس في (الغنوي) الطفيل، ديوانه، تحقيق:

ويقال أيضا : أياك وهياك ([1]).

وفي إيا سبع لغات قرئ بها: تشديد الياء وتخفيفها مع الهمزة، وإبدالها هـاء مكسورة ومفتوحة ، فهذه ثمانية يسقط منها فتح الهاء مع التشديد ، فالتشديد مع كسر الهمزة قراءة الجمهور ، ومع الفتح قراءة علي والفضل الرقاشي، والتخفيـف مـع كسر الهمزة قراءة عمرو بن فائد ، ومع الفتح قراءة الرقاشي، ومـع كـسر الهـاء قراءة، ومع كسر الهاء قراءة أبي السوار الغنوي، وكذلك فتحها ([2]).

أما القراءة الأولى فهي: **>iyyâ** بالتشديد وهو الأصـل، وبـالتخفيف **>iyâ**، وهو حذف نتج عن توالي المثلين، وهو حرف الياء المشددة، وتفيد الدراسات اللغوية الحديثة وملاحظات القدماء من اللغويين، أن التخفيف سمةٌ من سمات النطق البدوي، على أن أهل الحواضر والأمصار يميلون إلى التخفيف في أداء كلامهم ([3]).

والقراءة الثانية بالهاء ، وما ورد في الشعر العربي من أمثلة لهذا النطـق، هو تبادل صوتي بين الهمزة والألف، وهما صوتان يخرجان من مخرجٍ واحدٍ هـو الحنجرة، ويفرق الأول عن الثاني في أن الأول ينطلق بتضييق الوترين الـصوتيين، أما الثاني فينطلق بإغلاقهما إغلاقاً تاماً، وبسبب هذا التقارب كان أمر إبدال أحدهما من الآخر ممكناً([4]):

hiyyâka ← >iyyâka

وأما قراءة الجمهور بكسر الهمزة مع التشديد فهي الأصل، وفتح الهمزة مع التشديد وهو النطق الثاني الذي وجد في الشعر أيضا، نجد أن ما حدث هـو تبـادل صوتي بين الحركات :

محمد عبد القادر أحمد، بيروت، 1986م، ص102، وبلا نسبة في الإنصاف، 552/2 ، ويعقوب، المعجـم المفصل في شواهد العربية، م240/3.

1 - ابن جني، سر صناعة الإعراب، 94/1.

2 - القراءة في سورة الفاتحة، آية 5، و(الأندلسي) أبو حيان، البحر المحيط، مطبعـة الـسعادة، 1328هـ ـ، 23/1، و(ابن خالويه) ، القراءات الشاذة، دار الكندي للنشر والتوزيع، ص1، والسيوطي، همع الهوامـع، 213/1.

3 - (أبو جناح) صاحب جعفر، الظواهر اللهجية في قراءة أهل الحجاز، ، مركز دراسات الخلـيج العربـي، جامعة البصرة، قسم الدراسات اللغوية والأدبية، 1408-1988م، ص45.

4 - عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، ص56، والمعايطة، براجماتية اللغة، ص124.

>ayyâka ← >iyyâka

وقد نتج هذا التبادل الصوتي بين الكسر والفتحة بتأثير قانونٍ صوتي هو قانون المماثلة، وهو تلك التعديلات التكيفية التي تعرض للصوت اللغوي بسبب مجاورته لأصواتٍ أخرى في السلسلة، دون أن يكون هذا التجاور مباشراً بالضرورة، وينتج عن هذا التأثر تحول أخد الصوتين ليماثل الصوت الآخر إما تماثلاً كلياً أو جزئياً ([1])، حيث تأثرت الكسرة في المقطع الأول بوجود الفتحة في المقطع الثاني، ونتج عن ذلك أن تماثلت الكسرة الأولى مع الفتحة الثانية تماثلاً مدبراً كلياً منفصلاً، وتحولت إلى فتحة، وهذا التماثل أو الإتباع الحركي الهدف منه تحقيق الانسجام والتخفيف حتى لا ينتقل اللسان من صوت مد إلى آخر مغايرٍ له ([2]).

وما حدث في النطق الآخر لهذا الضمير (هياك) هو نفسه ما حدث في النطقين السابقين معا من إتباع حركي، من تبادل صوتي بين الهمزة والهاء أو العكس :

hayyâka ← hiyyâka ← >iyyâka

وفي قراءة أخرى بتخفيف المشدد وفتح الهمزة نجد أن ما حدث هو:

>ayâka ← >iyâka ← >iyyâka

خففت الياء ومن ثم تماثلت الكسرة الأولى مع الفتحة الثانية مماثلة كلية مدبرة منفصلة، ونتج عن ذلك تحولها إلى فتحة، وقد يكون الهدف من هذا التماثل مناسبة العادات النطقية للمتكلمين بهذه اللهجة وتفضيلهم الفتح على الكسر.

وفي قراءة أخرى بالتخفيف مع كسر الهاء كما جاء في الهمع:

hiyâka ← >iyyâka

وما حدث هو تبادلٌ صوتي بين الهمزة والهاء - وقد بينته الدراسة- ، ومن ثم اجتلبت الفتحة لإيثار أصوات الحلق - والهاء إحدى هذه الأصوات – لها، حيث تنحو هذه الأصوات بأجراس كلماتها نحو الفتح، والسبب في ذلك أن اللسان في

---

1 - (عمر) أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط1، 1976م، ص324، وعبد التواب، التطور اللغوي، ص22-23.

2 - المطلبي، في الأصوات اللغوية، ص183.

نطق هذه الحروف يجذب إلى وراء مع بسط وتسطيح له، وهو عين وضـعه مـع الفتحة ([1]).

وقد يكون النطق بالتّشديد في لغة البدو، والنطق بالتخفيف في لغة الحضر، حيث تفيد الدراسات اللغوية الحديثة، وملاحظات القدماء من اللغـويين أن التّـشديد سمةٌ من سمات النطق البدوي، الذين يحتاجون إلى رفع أصواتهم، الجهر بها حتـى تسمع بسبب اتساع الرقعة، وتباعد المسافة، في حين أن أهل الحواضر والامـصار يميلون إلى التخفيف في أداء كلامهم ليتناسب وميلهم إلى التؤدة والليونة، لأن ذلـك ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم([2]).

وفي اللهجات العامية الحديثة تستخدم العامية هذا الـضمير بحـذف همـزة القطع منه مع واو العطف فتقول (وياك) بفتح الواو أو كسرها أي معك ([3]):

wiyyâka أو **wayyâka** ← **wa>iyyâka**

وما حدث في النطق العامي هو تخلّص من الهمز المستثقل في النطق، وهو ميلٌ نحو السهولة والتيسير.

ثانياً: إياكِ (**>iyyâki**):

للمؤنث المخاطب بكسر الكاف للتأنيث ([4])، والوصـف المقطعـي لهـذا الضمير هو أنّه مكون من ثلاثة مقاطع أيضا هي: المقطع القصير المغلق بصامت، والثاني طويل مفتوح والثالث قصير مفتوح (**>iyyâki**).

وقد كسرت الكاف كعلامة للتأنيث، وقد بينت الدراسة سابقا أن اللغة مايزت الجنس عن طريق المغايرة بين المصوتات.

1- (جاد الرب) محمود، صيغ الأفعال ودلالاتها بين العربية ولغات سامية أخرى، بحث منشور في دورية كلية الآداب، جامعة البصرة، ع8، مايو 1988م، ص4، و(الشايب) فوزي، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، 2004م، ص261.

2- أبو جناح، الظواهر اللهجية في قراءة أهل الحجاز، ص45-46.

3 - ضيف، تحريفات العامية، ص103.

4 - ابن جني، كتاب البيان، ص339.

وتنطق العامية في عصرنا الحاضر هذا الضمير بحذف الهمزة وهو ما حدث في باقي ضمائر النصب المنفصلة للمخاطب ([1]).

ثالثاً: إياكما (**>iyyâkumâ**):

وهو ضمير للمثنى المخاطب المذكر منه والمؤنث ، بضم الكاف مع الميم كما ضمت التاء مع الميم([2])، ويتكون من أربعة مقاطع هي: المقطع القصير المغلق بصامت، والثاني طويلٌ مفتوح، والثالث قصير مفتوح والرابع طويلٌ مفتوح، والكتابة الصوتية له هي: **>iyyâkumâ**.

رابعاً: إياكم (**>iyyâkum**):

وهو للجمع المخاطبين وتلحق به الواو (إياكمو) ((**>iyyâkumû**):)، وقد تحذف تخفيفا كما هو الحال في همو ([3]).

والكتابة الصوتية له هي: (**>iyyâkum**)، وهو مكون من المقطع القصير المغلق بصامتٍ، والثاني طويلٌ مفتوح، والثالث مقطع قصير مغلقٌ بصامتٍ.

خامساً: إياكن ((>iyyâkunna):):

ويستخدم للمؤنث المخاطب الجماعة ([4])، والكتابة الصوتية لهذا الضمير (**>iyyâkunna**) تظهر أنّه مكون من أربعة مقاطع: الأول والثالث منهما مقطعان قصيران مغلقان بصامت، والثاني مقطع طويل مفتوح والرابع مقطع قصير مفتوح.

7.2 ضمائر النصب المنفصلة للغائب، وهي:

أولاً: إياه (**>iyyâhu**):

للمفرد الغائب المذكر ([5]) ، والكتابة الصوتية لهذا الضمير هي: (**>iyyâhu**)، وهو مكون من ثلاثة مقاطع: المقطع القصير المغلق بصامت والثاني طويل مفتوح والثالث قصير مفتوح.

---

1 - ضيف، تحريفات العامية، ص103.

2 - ابن جني، كتاب البيان، ص339.

3 - ابن جني، كتاب البيان،، ص339.

4 - ابن جني، اللمع، ص160، وعبد الله، الضمير نحن، ص83

5 - ابن يعيش، شرح المفصل، 98/3 ، ابن جني، كتاب البيان، ص339

وقد جاء في كتاب البيان أن هناك من العرب من يبدلون من الهمـزة هـاء فيقولون وهِياه ([1]):

hiyyâhu ← >iyyâhu

وقد بينت الدراسة في حديثها عن الضمير إياك وإبدال الهمزة فيـه هـاء، مسوغات هذا التبادل الصوتي بين الهمزة والهاء.

ثانياً: إياها (>iyyâhâ):

للمفرد المؤنث الغائـب ([2])، والكتابـة الـصوتية لهـذا الـضمير هـي (**>iyyâhâ**)، وهو مكون من ثلاثة مقاطع: المقطع القصير المغلق بصامتٍ، والثاني والثالث مقطع طويلٌ مفتوح.

وما نلاحظه على هذا الضمير مخالفته لباقي ضمائر المؤنث المفرد، التـي التزمت الكسر أو الياء كعلامة للتأنيث، وقد يكون السبب في فتح الهـاء وإطالتهـا لمماثلة الألف قبلها:

>iyyâhâ ← >iyyâhi

أي إن الأصل في هذا الضمير أن ينتهي بالكسرة الطويلـة أو القـصيرة ، ولكنها تأثرت بالفتحة الطويلة قبلها ، فتماثلت معها تماثلا مقبلا كليا منفصلا، مـيلا من اللغة نحو تيسير النطق وتسهيله على المتكلمين بها.

ثالثاً: إياهما (>iyyâhumâ):

للمثنى الغائب المذكر والمؤنث ([3])، وهو مكون من أربعة مقاطع صـوتية هي: الأول مقطع قصير مغلق والثاني والرابع مقطعان طويلان مفتوحان، والثالـث مقطع قصير مفتوح.

رابعاً: إياهم (>iyyâhum):

لجماعة الذكور الغائبين ([4])، وهو مكون من المقطـع القـصير المغلـق بصامت والثاني طويل مفتوح والثالث قصير مغلق بصامتٍ، وتلحقها الواو (إياهمو)

---

1 - ابن جني، كتاب البيان، ص339

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 98/3، وابن جني، كتاب البيان، ص339

3- نفسه.

4 - نفسه.

وتحذف للتخفيف، كما هو الحال في ضمائر جمع المذكر ([1])، التي أتت الدراسة على ذكرها سابقاً.

خامساً: إياهن (>iyyâhunna):

لجماعة المؤنث الغائب ([2])، والكتابة الصوتية لهذا الضمير، تظهر أنه مكون من المقطع القصير المغلق بصامت، والثاني طويل مفتوح، والثالث قصير مغلقٌ بصامت والرابع قصير مفتوح، وقد شددت النون لتكون بإزاء الميم والواو في جماعة المذكر ([3]).

وترجح الدراسة في هذه الضمائر أن إيا حرف مفعولية ، والدليل على ذلك أن هذا الضمير لا يقع إلا مفعولاً به ، ولو كان الهدف من وجوده استقلال الضمير المتصل، فلماذا أُتي به قبل ضمائر الغيبة التي تستطيع الاستقلال بنفسها، وهو ما ستبينه الدراسة لاحقا ، وكذلك ذكرت الدراسة ما سمعه الخليل من قول العرب :(إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب)، وهو دليل على أن إيا كانت مستعملة فيما مضى مع الاسم الظاهر الذي لا يحتاج إلى عماد ليستقل لفظاً، ومن ثم اختفى استعمالها مع الأسماء الظاهرة، وبقي مع الأسماء المضمرة، وقد حكم النّحاة على هذا الركام اللغوي بالشذوذ ومنعوا القياس عليه ([4])، وهي معيارية صارمة تخضع اللغة لسلطان قواعدهم، وتنفي منها ما شذ عن قاعدتهم ، وهو ما لا تؤيده الدراسة فهذا الركام اللغوي يحوي الكثير من الإشارات اللغوية التي تؤرخ للغة، ولا ينبغي نفيها ووسمها بالشذوذ لمجرد أنها خالفت قواعدهم اللغوية.

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 98/3

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 98/3، وابن جني، كتاب البيان، ص339

3 - ابن جني، كتاب البيان، ص340

4 - (الصبان) ، حاشية الصبان على شرح الأشموني ومعه شرح الشّواهد للعيني ، بيروت-لبنان،2003م ، 192/3.

الفصل الثالث
الضمائر المتصلة

وهي القسم الثاني من الضمائر الشخصية ([1])، وهي الضمائر التي لا تنفك عن اتصالها بكلمة، وهو نوعان: بارز ومستتر، فالبارز: ما لفظ به كالكاف في أخوك، والمستتر: ما نوي كالذي في : زيد ضرب ([2]).

وهذا التّقسيم خاص بضمائر الرفع ، لأن المواقع الإعرابية التي تستلزم حالة الرفع، مواقع رئيسي في الجملة العربية لا يمكن الاستغناء عنها، بعكس مواقع النصب والجر، ويسمي النحاة الكلمة التي تقع في موقع رئيس في الجملة عمدة، ويسمون الكلمة التي تقع في غير المواقع الرئيسية فضلة ([3]).

والبارز من الضمائر المتصلة على ثلاثة أضرب: مرفوع ومنصوب ومجرور ([4])، وهناك من يرى أن الضمائر المتصلة هي ضمائر منفصلة في الأصل، التصقت بأواخر الأفعال الماضية على شكل لاحقة (**Suffixes**)، فقالوا بادئ الأمر : ذهب انتم، وذهب هما، وذهب هن... ثم التصقت الضمائر بالأفعال، فقيل في حال الفاعلية: ذهبتم، وذهبا، وذهبن ([5]).

ومن الناحية التركيبية ، فإن الضمائر تشكل مظهراً من مظاهر التناسق، والمقصود به: تنسيق أجزاء التركيب في النوع (**The Gender**)، والعدد (**The Number**)، والشخص (**The Person**) ...، والتناسق ضرورةٌ لغويةٌ، إذ لا يجوز على سبيل المثال ابتداء الحديث بضمير الغيبة، وعودة الضمير الخاصة به في صورة المخاطب أو المتكلم دون ضرورة تقتضي ذلك ([6])، وستقوم الدراسة بدراسة هذا النوع من الضمائر من الناحية الصوتية، ومن ثم بيان التغيرات الصوتية

---

1 - فليش، العربية الفصحى، ص162 .

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 84/3.

3 - أيوب، دراسات نقدية، ص68.

4 - ابن جني، كتاب البيان، ص340، والهشيري، الضمير بنيته ودوره، ص152.

5 - النجار، دلالة اللواصق التصريفية، ص157.

6 - نفسه، ص159.

التي طرأت عليها – إن وجدت- في اللهجات العربية، والقراءات القرآنية التّابعة أصلاً من هذه اللهجات، ودراسة التغيرات التي تحدثها هذه الضمائر عند دخولها على بنية بعض الكلمات، ولن تتوسع دائرة البحث في باب الإسناد لوجود دراساتٍ عدة تناولت هذا الموضوع بالبحث والدراسة، وستقتصر الدراسة منها على ما يخدم هدف البحث، في دراسة بنية الضمائر الداخلية، وتأثير العلاقات التركيبية على هذه البنية، وستقوم الدراسة بتقسيم أبواب هذا الفصل حسب دلالة هذه الضمائر على الشخص، وهي :

1- المتكلّم في حالة الرفع، وحالتي الجر والنّصب.

2- المخاطب في حالة الرفع، وحالتي الجر والنّصب.

3- الغائب في حالة الرفع، وحالتي الجر والنّصب.

حتّى يتسنّى للدراسة حصرها ودراستها دراسة وافية من ناحية التّشكيل الصوتي :

1.3 ضمائر المتكلم

1.1.3 ضمير المتكلم المفرد:

أولاً: في حالة الرفع:

والضمير الدال عليه، هي التاء المفردة المضمومة للمتكلم ([1]) (**tu**)، وتتضح دلالتها التركيبية عندما تحدد الفاعل، وتشترط استخدام أنا معها، مثلا (أنا كتبت)، التاء هنا هي التي تحدد نوعية الشخص في التركيب النحوي ([2]).

ويستوي فيه المذكر والمؤنث، لأن الفصل بين المذكر والمؤنث ، إنما يحتاج إليه لئلا يتوهم غير المقصود في موضع المقصود، والمتكلم لا يشاركه غيره في لفظه وعبارته عن نفسه ، إذ لا يجوز أن يكون كلام واحد من متكلمين([3])، فهو

1- السيوطي، همع الهوامع، 194/1

2 - النجار، دلالة اللواصق، ص160

3 - ابن يعيش، شرح المفصل، 86/3

بنطقه ينبئ عن نفسه، وتثبت هذه التاء في الفعل، لأنها لو أسقطت لاشـتبه بفعـل الغائب ([1]).

ولا تتصل بالفعل المضارع المبدوء بالهمزة ([2])، وذلك لأن هذه السابقة تدل على المتكلم، ووجودها مع التاء المضمومة الدالة على المتكلم، ينتج عنـه وجـود علامتين للدلالة على المعنى الواحد في الكلمة الواحدة، الأولى سابقة الهمزة، والثانية لاحقة التاء المضمومة.

ومن النّاحية الصوتية يظهر لنا أن اجتماعهما لا يوقع البناء الصوتي للفعل في حرج مقطعي، وإنما يؤدي إلى وجود مقطعين طويلين مغلقين في بداية الفعـل، مما يتسبب بوجود ثقلٍ في النطق، وصعوبة في الكلام.

>adribtu ← >adribu

لذا فهو واجب الاستتار في هذه الحالة، وكذلك المتكلم المرفوع فـي فعـل الأمر: كاضرب ([3]).

وأما سبب بنائها على الضم، فلأن التاء بلغتْ الغاية في القلة، فلم يكن بـد من تقويتها بالحركة، لتكون الحركة فيها كحرف ثان ([4])، وخـصت بالـضمة دون غيرها من الحركات، لأنها تدل على الفاعل، والفاعل أبدا مرفـوع ([5])، وقيـل لأن المتكلم أولٌ عن المخاطب، فكان حظه من الحركات الحركة الأولى، وقيل : لأنّه إذا اخبر لا يكون إلا واحداً، فألزم الحركة الثقيلة مع اسمه ([6]):

tu ← t

في حين ذهب السهيلي إلى أن الضمة هي الأصل ، وأضيفت التـاء فـي مرحلة تالية، فقال: إن العرب أخذوا من الاسم الظاهر، حين أرادوا الاستغناء عنـه ما لا تختلف الأسماء فيه في حال الرفع وهي الضمة، والضمة لا تستقل بنفسها مـا لم تكن واوا، ثم رأوا أن الواو لا يمكن تعاقب الحركات عليها لثقلها، وهم يحتاجون

---

1 - ابن جني، كتاب البيان، ص341

2 - أيوب، دراسات نقدية، ص65

3 - السيوطي، همع الهوامع، 214/1.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 86/3.

5 - ابن جني، كتاب البيان، ص341.

6 - السيوطي، همع الهوامع، 194/1.

إلى الحركات، في هذا الضمير فرقا بين المتكلم ، والمخاطب المؤنث والمذكر، فجعلوا التاء مكان الواو؛ لقربها من مخرجها، ولأنها قد تبدل منها في كثير من الكلام نحو: تراث وتخمة، فاشترك ضمير المتكلم والمخاطب في (التاء)، كما اشتركا في الألف والنون من (أنا) و(أنت) ([1]):

u وهي الأصل برأيه ← **tu** وهي صيغة ناتجة عن إضافة التاء إلى الضمة.

بينما يرى الجرح أن الكسرة الطويلة هي العنصر الجوهري لهذا الضمير، واضيفت اليه التاء لأن الكسرة لا تستطيع الاتصال بالفعل دون حرف عماد، واختيرت التاء تقليداً لصيغ الماضي من ضمير المخاطب، ومن ثم استبدلت الكسرة بالضمة، للتفريق بينها وبين التاء المفتوحة التي للمخاطب، والتاء المكسورة التي للتأنيث ([2]):

tu ← tî ← î

ولم يبين السبب في اختيار الضمة القصيرة، بدلاً من الضمة الطويلة ، وذلك أنّها مبدلةٌ من الكسرة الطويلة برأيه، فكان الأصل أن تبدل منها ضمةٌ طويلة.

ويقابل هذه التاء في العبرية تاء مكسورة (**tî**)، وفي الأكادية والحبشية الكاف المضمومة: (**kû**) ([3])، وهذه الكاف هي العنصر الجوهري في الضمير المنفصل المرفوع للمتكلم ([4]).

وقد بين برجشتراسر أن هذه التاء مبدلةٌ من الكاف قياساً على ضمير المخاطب، مع التفرقة بالحركة، فللمتكلم الضم في العربية، والكسر في العبرية، وللمخاطب المذكر الفتح فيهما، وللمخاطبة الكسر في العربية والإسكان في العبرية([5]).

---

1 - السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص221.

2 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة، ص62.

3 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص76-77.

4 - جبر، الضمائر في اللغة، ص45.

5 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص 76، وجبر، الضمائر في اللغة، ص45.

ويرى الجرح وجود علاقةٍ قويةٍ بين الكاف والتاء، فليس هناك إلا اختلاف في المخرج ، بينما يتفقان في الشدة والهمس، ويرى أنّه إذا صح الافتراض بأن التاء منقلبة عن كافٍ أصيلة فإن الكاف في حالة المخاطب منقلبة عن تاء أصلاً، ويرى أن هذه التاء إما أن تكون حرف عماد ، أو أن تكون منقلبة عن الكاف ([1]).

وقد احتفظت اللهجات العربية الجنوبية بهذه الكاف للدلالة على المتكلم، وقد أشار الدكتور خليل نامي إلى وجودها في الحميرية، وكذلك في بعض اللهجات الحديثة في جنوب بلاد العرب، كالمهرية والشحرية والحرسوسية ، كما سجل وجودها في لهجة قضاء حراز غرب صنعاء، وقضاء الطويلة في شمال غرب صنعاء ([2]).

وهذا يفسر لنا اللكنة التي عرف بها سحيم الحبشي عبد بني الحساس، وهو معاصر للرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان ينشد الشعر ثم يقول: أحسنك والله، يريد: أحسنت ([3]).

واستقرت اللهجات الشمالية على التاء، ويتمثل ذلك فيما تلقيناه من آثار لغتنا الفصحى ولهجاتها العامية ([4])، وميزت بعد التاء بالضمة والفتحة والكسرة بين الصيغ المختلفة ([5])، والقول بأصالة الكاف في الدلالة على هذا الضمير يضعفُ ما ذهب إليه السهيلي من أن الأصل في هذا الضمير الضمة، وأضيفت إليها التاء في مرحلة سابقة، فالأصل في هذا الضمير الكاف ومن ثم تحولت إلى تاء فيما بعد.

ويبنى الفعل الماضي على السكون عند اتصاله بها ([6]):

d̲arabtu ← d̲arabatu ← d̲araba

---

1 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة، ص63.

2- نامي، ضمير المتكلم المرفوع، 1957م، ص107-108، وجبر، الضمائر في اللغة، ص46 .

3- ابن جني، سر صناعة الإعراب، 281/1، وجبر، الضمائر في اللغة، ص47، وسلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة، ص37.

4 - جبر، الضمائر في اللغة، ص46.

5 - حجازي، علم اللغة العربية، ص204-205.

6 - السيوطي، همع الهوامع،196/1.

حركة بناء الفعل الأصلية وهي الفتحة، لأن بقاءها ينتج عنه توالي أربعة مقاطع صوتية قصيرة مفتوحة، وهو الأمر الذي يرفضه النظام المقطعي للغة العربية إلا في حالة نادرة حيث إن توالي الحركات الكثيرة يؤدي إلى صعوبة في النطق، وجعله ثقيلا على اللسان، وهذا يؤدي إلى إضعاف النظام المقطعي ([1]).

فإن كان ما قبل أخر الفعل المسند معتلا، حذف لالتقاء الساكنين، وتنقل حركة المحذوف المعتل التي كانت له قبل اعتلاله إلى فاء الماضي الثلاثي نحو: خِفْتُ، والأصل: خَوِفَ ([2]):

hiftu ← hifatu ← hâfa

وعند التصاقها بالفعل المعتل الناقص، تعيد حرف العلة إلى أصله الواوي، أو اليائي مثال ذلك: شَكَوتُ ([3]):

šakawtu ← šakâ

ومن اللّهجات من تلحق بآخره هاء السكت (وقفا)، فيقال: انْطَلَقْتُه ، وذلك كراهة أن يلتقي ساكنان ([4]):

>intalktuh ← >intalakt

ألحقت الهاء بآخر الفعل، للتخلص من المقطع المستثقل في اللغة العربية، وهو المقطع القصير المغلق بصامتين .

ثانياً: ياء المتكلم في حالتي النصب والجر:

تتفق اللغات السامية: العبرية والحبشية والآرامية والأكدية مع العربية في استعمال الكسرة الطويلة ، أو الياء المفتوحة ضميرا متصلا، أو علامة للمتكلم في حالة الجر، ولكن العربية جمعت بين الاستعمالين ، وانفردت باستعمال ثالث، هو تقصير الكسرة الطويلة، في بعض الحالات كالنداء مثلا، وأبدلت منها فتحة طويلة في استعمال رابع كالاستغاثة والندبة ([5]).

---

1 - الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص129، والكنانعة، والمنهج الصوتي للبنية العربية، ص7.

2 - السيوطي، همع الهوامع، 1/197-198.

3- النجار ، دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، ص160.

4 - سيبويه، الكتاب، 4/161، والمحيسن، المقتبس، ص33.

5 - جبر، الضمائر في اللغة، ص81.

وهي في اصطلاح القراء : الياء الزائدة الدالة على المتكلم، فخرج بقـولهم الزائدة الياء الأصلية، والياء في جمع المذكر السالم، وياء المخاطبة ([1]).

قد علّل السهيلي اختيار الياء للدلالة على المتكلم المخفـوض، لأن الاسـم الظاهر لما ترك لفظه استغناء، ولم يكن بد من علامة دالة عليه كان أولى الحروف بذلك حرفا من حروف الاسم المظهر، وذلك لا يمكن لاختلاف أسـماء المتكلمـين، وإنّما أرادوا علامة تختص بكل متكلم في حالة الخفض، والأسماء مختلفة الألفـاظ متفقة في حال الإضافة إليها في الكسرة التي هي علامة الخفض، إلا أن الكـسرة لا تستقل بنفسها في حال الإضافة إليها، فجعلوا الياء علامة لكل متكلٍّم مخفـوض ([2])، وهو تفسير واضح التكلف، وافتراض عملية وضع ألفاظ اللغة عملية واعيـة يتفـق واضعو اللغة عليها، وهو أمر غير مقبول من الناحية المنطقية .

وقد بين بروكلمان أنّه قد نشأت في السامية الأولى صيغة للمفـرد المـتكلم بسبب نوع من النبر (**î**)، ومن هذه الصيغة نشأت صيغة الضمير المتصل بالفعـل (**nî**) ([3])،أي إن هذا الضمير يأتي بصورتين هما:

نِي (**nî**) وني (**n-iya**) ملصقة بالفعل

والياء **î** وي **iya** للمتكلم في حالة الجر ملصقة بالاسم ([4]).

قال سيبويه: (اعلم أن علامة إضمار المنصوب المتكلم هي (ني)، وعلامة إضمار المتكلم : الياء)([5]).

أي أنّه فرق بين ضمير النصب (ني)، وبين ضمير الجر الياء المجردة من النون.

واتّخذ النحويون من بعده وجهة أخرى مع هذا الضمير وحده، فـآثروا أن يكون مكوناً من قسمين: قسم رئيسي يحمل دلالة الإضمار، وقسم ثانٍ خالٍ من هذه

1- المحيسن، المقتبس، ص96.

2- السهيلي، نتائج الفكر، ص220.

3 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص88.

4 - فليش، العربية الفصحى، ص163.

5 - سيبويه، الكتاب، 368/2.

الدلالة، فخصوا الياء بأنها علامة الإضمار، وجعلوا النون حرفا زائدا يقـي آخـر الفعل من الكسر الذي تستلزمه الياء ، ولذا لم تلحق الوصف نحو: الضاربي([1]).

وذهب ابن مالك إلى أن السبب في تسميتها بهذا الاسم، لأنها تقي من التباس أمر المذكر بأمر المؤنث، لو قيل: أكرمني، ومن التباس ياء المخاطبة بياء المتكلم فيه، ومن التباس الفعل بالاسم، في نحو: ضربي، إذ الضرب اسم للفعل، وقد لحـق الكسر الفعل، في نحو: أكْرِمي، ولم يبال به ([2]).

ويرى جبر أن النحاة – إمعانا في طرد قواعده العامة- قـد سـاووا بـين ضميري النصب والجر للمتكلم، ولم يكن لذلك مبرر ([3])، وأصل اتصالها بالفعـل، واتصلت بغيره للشبه به ([4]).

ويجب إلحاق النون إذا جرت بمن وعن، أو قد، أو قط، أو بجـلْ والثلاثـة بمعنى حسبي، أو لدن، فيقـال: مِنّـي (**minnî** أو **minniya**)، وعنّـي (**annî**> أو **anniya**<)، وقّدني (**kadnî** أو **kadniya**)، وقطني (**katnî** أو**katniya**)، وبجلْنـي (**bajalnî bajalniya**)، ولَدنّي (**ladunnî** أو **laduuniya**) ([5]).

وورد حذفها في بعض ما ذكر، وهو أقسام:

قسم شاذ خاص بالضرورة، وذلك في سبعة ألفاظ:

فعل التعجب، وليس:

إذ ذهب القوم الكرام ليسي ([6]):

laysanî وهي الأصل ← **laysî** أو**laysiya**

وترى الدراسة أن حكم النحاة على هذا الحذف بالشاذ، ليس لـه ضـرورة صوتية تبرره، ومنبع هذا الحكم من وجهة نظر الدراسة، هو معياريتهم الـصارمة

---

1 - السيوطي، همع الهوامع، 1/ 222، وابن يعيش، شرح المفصل،89/3، وجبر، الضمائر في اللغة، ص70.

2 - نفسه، 223/1.

3 - جبر، الضمائر في اللغة، ص71.

4- السيوطي، همع الهوامع، 222/1.

5 - السيوطي، همع الهوامع، 223/1، والأشموني، شرح الأشموني، 103/1-106.

6 - لرؤبة بن العجاج في السيوطي، همع الهوامع، 223/1.

التي فرضت على اللغة ، ولهجاتها أغلالاً قيدتْ المتكلم في اختيـار النطـق الـذي يحقق المقصود من كلامه بأسهل الطّرق.

وليت: ومنه قول الشاعر:

كمنْيةِ جابرٍ إذْ قال ليْتَي أُصادِفُه وأُتْلِفُ بعض مالِي ([1])

laytiya أو laytî ← laytanî

وما قيل عن ليس ينطبق على ليت دون أخواتها، وقد علل النحـاة حكمهـم بالشذوذ في ليت، لأنها أشبه بالفعل منهن، بدليل أعمالها مع (ما) دونهن، ولاجتماع الأمثال في أخواتها الأربعة، واجتماع المتقاربات في لعل ([2]).

وقد علّل القدماء حذفها في ليتي ، وإن لم يكن في آخرهـا نـون، ولا مـا يضارع النون ويقرب منها فيلزمها النون، وقالوا (ليتني)، وقلّ في كلامهم (ليتـي)، وكان من قبيل الضرورة، أي أنّهم حذفوا للضرورة، ولأنها حروف أشبهت الفعـل، فيجوز إسقاط النون منها([3]).

وقد، قال الشاعر:

قدْني من نَصْر الخُبيْبين قَدِي ليْس الإمام بالشحِيح الملْحِدِ([4]):

kadiyaأو kadî ← kadnî

وكذلك الحال فـي قـد وقـط ومـن وعـن ، (**katî**، و**minî**،و**anî**) ، أو(**katiya**، و**miniya**،و**aniya**) بحذف النون على التوالي.

وأجاز الكوفيون حذفها في السعة، من فعل التعجب، لشبهها بالأسماء مـن حيث إنّه لايتصرف، وأجازه قوم في ليس، وأجازه الفراء في ليت، وأجازه البدر بن

---

1 - البيت من الوافر، وهو لزيد الخيل الطائي، (الطائي) زيد الخيل، ديوانه، صنعة: نوري حمودي القيـسي، النجف، مطبعة النعمان ، بغداد، 1986م، ص8، السيوطي، همع الهوامع، 223/1، وابن يعـيش، 90/3، ابن جني، كتاب البيان، ص345، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، م435/6 .

2 - السيوطي، همع الهوامع، 225/1.

3- الأنصاري، أوضح المسالك، 103/1، وابن يعيش، شرح المفصل، 90/3-91.

4- من أرجوزة لحميد الأرقط، في البغدادي، خزانة الأدب، 382/5، والـسيوطي، همـع الهوامـع، 223/1، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، م423/9.

مالك بكثرة في قد، وأجازه الجزولي في : من وعن ([1]).

وقسم راجح ، وذلك في لفظين: بجلْ، ولعلّ، فإن الأعـرف فيهـا بجلـي ولَعلّي، وهو الوارد في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لعلّي أبلغ الأسـباب﴾([2]) ([3])، فالحذف أكثر من الإثبات ([4])، ومن لحاقها:

فقلت أعِيروني القُدوم، لَعلِّني أَخُط بِها قَبراً لأبيض ماجِدِ ([5]):

la<allanî أو **la<alliya**أو **la<allî**

وعلّلَ القدماء حذفها في (لعلّ)، لأن في أخرها لاماً مضاعفة، واللام قريبة من النون، لقربها منها لا يدغم في النون غير اللام من بين الحروف ([6]).

وقسم جائز الحذف واللحوق من غير ترجيح لأحدهما، وذلك في لدن وإن، وأن، وكأن، ولكن، ، قال تعالى: ﴿مِن لَدنّي عذْرا﴾ ([7])، قرئ في السبع مـشددا، ومخففا، وحجة من شدد أن أصل عنده لدن بسكون النون، ومن شأن ياء الاضافة أن يكسر ما قبلها، فزادوا على النون نوناً ليسلم لهم السكون، فالتقت نونان، فأدغمـت إحداهما في الأخرى، ثم جاءوا بياء الاضافة، والحجة لمن خفّف: أنّه حذف إحـدى النونين تخفيفاً([8])، وقال : ﴿ إنّني أنا الله﴾ ([9])، و﴿إني آمنْتُ بِربكُم﴾ ([10])، وقيل إنّما لحقتها النون تكميلاً، لشبهها بالفعل الذي عملت لأجله([11]):

---

1 - السيوطي، همع الهوامع، 224/1.

2- سورة غافر، آية36.

3- السيوطي، همع الهوامع، 224/1.

4 - الأنصاري، أوضح المسالك،103/1.

5 - البيت من الطويل وهو بلا نسبة في (ابن هشام) عبد الله بن يوسف، تخليص الشواهد، وتلخـيص الفوائـد، تحقيق وتعليق: عباس الصالحي، المكتبة العربية، بيـروت، ط1، 1986، ص105، و الـسيوطي، همـع الهوامع، 224/1، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، م365/2.

6 - ابن يعيش، شرح المفصل، 90/1، وابن جني، كتاب البيان، ص344.

7 - سورة الكهف، آية 76.

8 - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص228.

9 - سورة طه، آية14.

10 - سورة يس، آية 25.

11 - السيوطي، همع الهوامع،224/1، والزمخشري، المفصل، ص177.

ladunn ← ladunnî أو ladunnanî

ونلاحظ من خلال الكتابة الصوتية أن الحذف والإلحاق للنون لم يتسبب بأي حرجٍ مقطعي، أو إخلال بالنظام المقطعي للغة العربية، ولكن الإبقاء علـى النـون تسبب في توالي ثلاث متشابهات في نفس السياق ، وهو ما ينتج عنه ثقل في اللفظ، وصعوبة في النطق، وبذلك علل سيبويه حذف النـون فيهـا لكثـرة الاسـتعمال، واجتماع النونات وهم يستثقلون التضعيف ([1]).

وكذلك الحال في إن : (**innanî**> أو**innaniya**>)، وباقي أخواتها، وذهـب بعض النحاة إلى أن الحذف في لدن وأن وأخواتها أجود من الإثبات ([2]).

وورد لحوق النون في غير ما ذكر شذوذاً، كأفعل التفضيل، كحديث: (غير الدجال أخوفني عليكم)، تشبيهاً له بالفعل وزناً ومعنى، خصوصاً فعـل التعجـب، وكاسم الفاعل في قوله:

أمسِلمني إلى قومي شَراحِي ([3]).

وذهب هشام إلى أن النون في (أمسلمني) ونحوه ممـا لا لام فيـه وهـي التنوين، وأجاز هذا ضاربنك وضاربيني، ورد بوجودها مع اللام ([4]):

>amuslîmunî

والواضح من خلال الكتابة الصوتية أن هذه النون، هي نفسها نون الوقايـة وليست تنوينا، وقد تكون بعض اللهجات ألحقت النون في هذه الأسماء من باب طرد الباب على وتيرة واحدة .

أما قوله تعالى : ﴿ أَتُحاجونِي فِي اللهِ ﴾ ([5]) يقـرأ بالتـشديد والتخفيـف، فالحجة لمن شدد أن الاصل فيه: أتحاجونني بنونين الأولى علامة الرفع، والثانية مع الياء اسم المفعول به، فأسكن الاولى وأدغمها في الثانية، فالتشديد لذلك، والحجة لمن

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 90/1 ، وابن جني، كتاب البيان، ص344.

2 - السيوطي، همع الهوامع، 225/1.

3 - ليزيد بن محمد الحارثي في السيوطي، همع الهوامع، 225/1.

4 - السيوطي، همع الهوامع، 226/1، و(الأنصاري) ابن هشام (761ه)، مغني اللبيب عن كتـب الأعاريـب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 25/2 .

5 - سورة الأنعام، آية 80.

خفّف الكلمة : أنّه لما اجتمعت نونان نابت إحداهما عن لفظ الاخرى، خفف الكلمـة باسقاط إحداهما كراهية لاجتماعهما، كما في قول الشاعر:

تراه كالثّغام يعلّ مسكاً يسوء الفالياتِ إذا فلَيْني ([1]) ([2]).

أي: فلينني، فاختلف فيه: أي النونين المحذوفة:

فذهب المبرد إلى أن النون المحذوفة هي نون الوقاية، لأن النـون الأولـى هي نون الإناث، ورجحه ابن جني والخضراوي وأبو حيان، وحكى صاحب البسيط الاتفاق عليه ([3]):

falaynanî ← falaynî حذفت نون الوقاية، وبقيت نون النسوة

والرأي الثاني قاله سيبويه، واختاره ابن مالك قياساً على تأمروني، وهو أن المحذوف هي نون الإناث ([4]):

falaynanî ← falaynî حذفت نون النسوة وبقيت نون الوقاية.

ورده أبو حيان بحجة أنّه قياس على مختلف فيه، وهذا الحذف ضـرورة لا يقاس عليه كما صرح به في البسيط، قال أبو حيان : وسهله اجتماع المثلين([5]).

وقرئ ﴿ فَلا تَسأَلنّي﴾ بإثبات االياء وتشديد النون في قوله تعالى: ﴿قَالَ يانُوح إنّه لَيس مِن أَهلِك إنّه عملٌ غَير صالِحٍ فَلا تَسأَلن ما لَيس لَك بِهِ عِلْم﴾([6])([7]):

tas>alannî ← tas>alanî

وقد تكون القراءة بالتّشديد لغةٌ للبدو، قرئ بها في القرآن الكريم.

---

1 - لعمرو بن معد يكرب، في السيوطي، همع الهوامع، 226/1.

2 - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبعة، ص143.

3 - السيوطي، همع الهوامع، 226/1.

4 - السيوطي، همع الهوامع، 226/1.

5 - نفسه، 226/1.

6 - سورة هود، آية46.

7 - مكي، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع، 532/1، وابن خالويه، الحجة في علل القـراءات الـسبع، ص187، و(السامرائي) خليل إبراهيم حمودي، قراءة زيد بن علي دراسة نحوية ولغوية، مؤسسة الرسـالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ، ط1، 1427ه-2006م، ص152.

وعلى قراءة الجمهور بإسكان اللام والنون الخفيفة، وحذف اليـاء، جعـل السكون علامة للجزم بالنهي، وحذفوا الياء اختـصاراً، لأن الكـسرة تـدل علـى الياء([1]).

وذكر الفراء أن القراء اختلفوا في ما يكون في آخره الياء، فبعضهم يثبتهـا وبعضهم يلقيها، وهو كثير في القرآن ([2]).

وهذا الحذف والاثبات والاجتزاء بالكسرة له معناه البلاغي الذي يؤديه فـي موضعه، فذكر الياء في المقام يكون مقام إطالة وتفصيل فـي الكـلام، والاجتـزاء بالكسرة فإن فيه اجتزاء في الكلام ([3]).

وهي قراءة أبي جعفر وشيبة ، ونسبتْ إلى نافع أيضا، ونسبها أبو زرعـة إلى أهل المدينة ([4]).

أما ياء المتكلم التي تلحق الأسماء في حالة الجر، فـصورتها (**yaو î**)([5])، والعلاقة بين الكسر الطويل، والياء علاقة صوتية واضحة، فمن السهل تحويل الياء، وهي صوت لين إلى صوت مد ، أي كسر طويل ([6])، وقد علّل القدماء هذا التبادل الصوتي بين الفتح والتسكين، بأن من فتحها فلأنها اسم على حرفٍ واحـدٍ، فقُـوي بالحركة كالكاف في غلامك، ومن أسكن فحجته أنّه استغنى عن تحريكها بحركة ما قبلها، مع إرادة التخفيف فيها ([7]).

---

1 - مكي، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع، 532/1، وابن خالويه ، الحجة في القراءات الـسبع،187، و(الرازي) الفخر، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنـان، ط3، 4/18، والـسامرائي، قراءة زيد، ص152.

2 - (الفراء) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207ه)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف وآخرون، الهيئـة العامة المصرية للكتاب، 1980.ط2، 18/2، والسامرائي، قراءة زيد، 152.

3 - السامرائي، قراءة زيد، 152.

4 - ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ص335، الرازي، التفسير الكبير، 4/18، و(ابن زنجلة) أبو زرعه عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغـاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4,1997,5م، ص343، والسامرائي، قراءة زيد، ص152.

5 - الهشيري، الضمير بنيته ودوره، 153.

6 - جبر، الضمائر في اللغة، ص81.

7 - ابن يعيش، شرح المفصل، 1/92-93.

وتتطلّب هذه الياء كسر الحرف الذي قبلها إذا كـان ممـا يحـرك نحـو (غلامي)([1])، وتظهر الكتابة الصوتية ما يلي:

gulâmiya ← gulâm

فإن الحرف الذي قبلها يكسر في حال كونها مفتوحة ، أما إذا سكّنت فـإن الأصل فيها الكسر، ولكن وجود الكسرة الطويلة يتسبب في توالي الأمثال، فتحـذف الكسرة القصيرة :

gulâmî ← gulâmiî ← gulâm

وقد روي عن قضاعة، أنهم كانوا يقلبون الياء جيما في ظاهرة أطلق عليها العرب مصطلح (العجعجة) ([2])، ومثل ابن فارس لها بقولهم: غلامج أي غلام ([3])، ولا شك في أن قرب مخرج الياء من مخرج الجيم يفسر هذا الإبدال([4]):

gulâmij ← gulâmî

والعلاقة الصوتية بين الياء والجيم من الناحية الصوتية واضحةٌ جليـةٌ، لأن كلا منهما صوت مجهور ومخرجهما واحد، وإنما تختلف الجيم عن اليـاء فـي أن الأول صوت أقرب إلى الشدة منه إلى الرخاوة، في حين أن الياء مـن الأصـوات المتوسطة الشبيهة بأصوات اللين، وليست بشديدة ولا رخوة أو فيها بعض الرخاوة، وربما التجأت تلك القبائل إلى الانتقال بالصوت من صفة اليسر إلى صـفة العـسر قصد التفخيم في الكلام، وهو ما لا نستطيع تصوره إلا بين قبائل البدو ([5]).

وتفتح الياء إذا أضيف إليها غير المفرد الصحيح وما ألحق به، وهـو مـا آخرة واو أو ياء قبلها ساكن كظبي ودلو، ودعو وكرسي ([6]):

zabiyya ← zabiyun

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 89/1.

2 - أنيس، في اللهجات العربية، ص126.

3 - (اللغوي) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، تحقيق: أحمـد صـقر، القـاهرة، 1975م، ص54.

4 - جبر، الضمائر في اللغة، ص82.

5- أنيس، في اللهجات، ص127.

6 - الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 293/1، وجبر، الضمائر في اللغة، ص82.

وذهب آخر إلى أن الإسكان هو الأصل فيها، لأنها حرف مبني والـسكون هو الأصل في البناء، وإنما حركت بالفتح لأنّها اسم على حـرفٍ واحـدٍ، فقـوي بالحركة، وكانت فتحة لخفّتها على سائر الحركات ([1]).

وبتتبع ياءات الإضافة في القرآن الكريم، نجد أنهـا جـاءت علـى ثلاثـة أضرب:

الأول: ما أجمعوا على إسكانه، وهو الأكثر لمجيئه على الأصل، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إنّي جاعلٌ في الأرضِ خَلِيفَة﴾ ([2]) ([3]):

>innî

الثاني: ما أجمعوا على فتحه، نحو: ﴿ وإياي فَارهبون﴾ ([4]) ([5]):

>iyaya وفتحها في هذه الحالة، هو من باب الإتباع الصوتي بين الحركات؛ لتحقيق نوع من الانسجام الصوتي بين الحركات، بمماثلة حركة الياء للفتحة الطويلة قبلها.

الثالث: ما اختلفوا في إسكانه وفتحه، وينحصر الكلام على الياءات المختلف فيها في ستة فصول:

الفصل الأول: الياءات التي بعدها همزة قطع مفتوحة، نحو: ﴿إني أَعلَم ما لا تَعلَمون﴾ ([6]) ([7]):

>innî->a<lamu أو **>inniya->a>lamu**

وهذا الاختلاف في فتح الياء أو إسكانها اختلاف نابع من طبيعة التركيـب الذي توجد به هذه الياء، فإذا جاء بعدها همزة قطع جاز فتحها وجاز إسكانها، وفي

1 - المحيسن، المقتبس، ص96.
2 - سورة البقرة، آية20.
3 - المحيسن، المقتبس، ص97.
4 - سورة البقرة، آية40 .
5 - المحيسن، المقتبس، ص97.
6 - سورة البقرة، آية30.
7- المحيسن، المقتبس، ص97.

الحالتين لا يشكل فتحها ، أو إسكانها خرقاً للنظام المقطعـي العربـي، فبالإسـكان تخفف اللغة مقطعاً صوتياً، وهو ما يتناسب وسرعة الأداء لـدى القـارئ، وفـي تحريكها بالفتح يضاف مقطع صوتي هو (ya).

الفصل الثاني: الياءات التي بعدها همزة قطـع مكـسورة، نحـو: ﴿مـن أَنْصاري إلى الله﴾ ([1])، ([2]):

>ansâriya->ilâ أو **>ansârî->ilâ**

وما قيل في المثال الأول ينطبق على هذا المثال.

الفصل الثالث: الياءات التي بعدها همزة قطع مـضمومة، نحـو: ﴿إنـي أعيذها بك﴾ ([3]) ([4]):

>innî->u<îduhâ أو**>inniya->u<îduhâ** وكذلك الحال في هذا الـنمط القرآني، يترتب على فتحها إضافة مقطع صوتي، وعلى تسكينها حذف لهذا المقطع الصوتي.

الفصل الرابع: الياءات التي بعدها همزة وصل، مع لام التعريف: ﴿لاينال عهدي الظالمين﴾ ([5]) ([6]):

<ahdî->aččâlimînaأو **<ahdiya->aččâlimîna**

والحال نفسه في هذا النمط القرآني وكذلك فيما بعده.

1- سورة آل عمران، آية 52.

2 - المحيسن، المقتبس، ص97.

3 - المحيسن، المقتبس ، ص98.

4 - نفسه، ص98.

5 - سورة البقرة، آية142.

6 - المحيسن، المقتبس، ص98.

الفصل الخامس: الياءات التي بعدها همزة وصل ، مجردة عن لام التعريف وجملتها نحو: ﴿إني اصطَفَيتُك﴾ ([1]) ([2]):

>innî->istafaytuka أو **>inniya->istafaytuka**

الفصل السادس: الياءات التي لم يقع بعدها همزة قطع ولا وصل، بل حرف من باقي حروف الهجـاء، نحـو: ﴿وجهـت وجهـي للـذي فطـر الـسماوات والأرض﴾([3]) ([4]):

lillaḏî -fatara

والرجوع إلى اللّغات السامية، يدلّنا على أن النطقين أصليان، فالفتح موجود في الحبشية والأكدية، وعدم التحريك في العبرية والآرامية، وقد جمعت العربية بين النطقين، واحتفظت لغة الشعر بالفتح مطلقا في قوافي الشعر ([5]).

وقد اختلف القراء في ﴿بِمصرخِيّ﴾ ([6])، فقرأ حمزة بكسر اليـاء، وقـرأ الباقون بفتحها ([7]).

وقرأ الحسن ﴿هِي عصاي﴾ ([8])، بكسر الياء ([9]):

---

1 - سورة الأعراف، آية141.

2- المحيسن، المقتبس، ص98.

3 - سورة الأنعام، آية79.

4- المحيسن، المقتبس، ص98.

5- جبر، الضمائر في اللغة، ص83.

6- سورة إبراهيم، آية22.

7- ابن خالويه، الحجة في علل القراءات السبع، ص203، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، صححه : علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، 228/2، و(الدمياطي) أحمد بن محمد بن محمد بن عبـد الغني الشافعي (ت1117ه)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، رواه وصححه وعلق عليـه: علي محمد الصباغ، دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان، ص327، والراجحـي، اللهجـات العربيـة فـي القراءات القرآنية، ص160.

8 - سورة طه، آية18.

9 - ابن جني أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة والإيـضاح عنهـا، تحقيـق: علـي النجداوي وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1969م، ص197، والراجحي، اللهجـات

bimusriẖiyyi ← bimusriẖiyya

<asâyi ← <asâyaو

وهذه القراءات تدلّ على أنّه كانت هناك لهجة تحرك هذا الضمير بالكسر في هذه الحالة، ولقد كنا نستطيع أن نعال هذه اللهجة بالإتباع في ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾، لكن القراءة الأخرى تناقض ذلك، وعليه يمكن القول بأن هذه اللهجة كانت تحرك ياء المتكلم، في حالة الإضافة بالكسر، وهم يتفقون على نسبة هذه اللهجة إلى بني يربوع، وهم ينتسبون إلى بني تميم([1])، وقد بين الرضي أن الكسر عند النحاة ضعيف ([2])، فطعن كثير منهم في هذه القراءة، وقال الفراء: لعلها من وهم القراء، طبقة يحي بن الوثاب، فإنّه قلّ من سلم منهم من الوهم، ولعله ظن أن الباء في ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾ خافضة للحرف كله، وقال الأخفش: ما سمعت هذا من أحد من العرب، ولا من النحويين، وذهب الزجاج والزمخشري إلى أنّها ضعيفةٌ([3]).

وذهب أبو حيان إلى أنها لغةٌ باقيةٌ في أفواه كثيرٍ من النّاس إلى عصره، يقول القائل: (ما في أفعل كذا) بكسر الياء، ويرى أن ما ذكره النحاة فيها: (لا ينبغي أن يلتفت إليه، فلا يجوز أن يقال إنّها خاطئةٌ أو قبيحةٌ أو رديئةٌ، وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغةٌ لكنه قل استعمالها) ([4]).

ويرجح ذلك أن اللهجة البدوية تذهب إلى الكسر، على حين تميل لهجات الحضر إلى الفتح ([5]).

العربية في القراءات القرآنية، ص160، و(المطلبي) غالب فاضل، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات، 155، 1978م، ص167.

1 - الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص161.

2- الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 293/1.

3 - (الأندلسي) أبو حيان، البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة، الرياض، 1983م، 419/5، والسامرائي، معاني النحو، 75/2، و(الزمخشري) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، ، 551/3، والمطلبي، لهجة تميم، ص166.

4- الأندلسي، البحر المحيط، 419/5-420، والمطلبي، لهجة تميم، ص166.

5- والراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص162.

وذكر الفراء في في تفسيره عند قوله تعالى في سـورة البقـرة : ﴿ وَلا تَخْشَوهم واخْشَونِي ولأتم نِعمتِي عليْكُم﴾ ([1])، قال: قوله تعـالى: ﴿واخْـشَونِي﴾ أثبتت فيها الياء، ولم تثبت في غيرها، وكل ذلك صواب، وانما اسـتجازوا حـذف الياء، لأن كسرة النون تدل عليها ([2])، والحقيقة أن الياء لم تحذف، وإنّما قـصرت الحركة الطويلة فيها وهي الكسرة الطويلة (î)، لتصبح كسرة قصيرة .

وكانت بعض اللهجات العربية القديمة، تلحق هاء الـسكت بيـاء المـتكلم المنصوبة والمجرورة، نحو: ضربنيه، وهذا غلاميه ([3])، وذلك كراهة أن يسكنوها، إذا لم تكن حرف إعراب ([4]):

<u>d</u>arabanîh ← <u>d</u>arabanî

ومن خلال الكتابة الصوتية، يتبين لنا أن ما حدث ليس كراهـة التـسكين، لأنّها أصلاً حرف مد طويل، وإنّما يكون الوقف عليها تسبب في زيادة الضغط عليها أو النبر؛ فقويتْ بالهاء.

2.1.3 ضمير المتكلمين (نا) (nâ):

وهي مشتركةٌ بين الرفع والنصب والجر، أي أنّها تستعمل كناية عن الفاعل والمفعول به والمضاف إليه ([5])، وتستعمل للكناية عن المتكلم ومن معه، أو المعظم نفسه نحو: قمنا وضربنا ومر بنا ([6]).

وقد علّلَ السهيلي اختيار (النا) للدلالة على ضمير المتكلمـين فـي حالـة الاتّصال، أن العرب لما أرادوا ترك الاسم الظاهرأخذوا منه مـا يـشترك جميـع المتكلمين فيه في حال الجمع والتثنية، وهو النون التي في آخـر اللفـظ، فجعلوهـا علامة للمتكلمين جمعا كانوا أو اثنين، في حال الرفع والنصب والخفـض، وزادوا

1- سورة البقرة، آية150.

2- الألوسي، الضرائر، ص73.

3 - سيبويه، الكتاب، 161/4.

4 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 33/2.

5- المخزومي، في النحو العربي، ص48.

6 - الأشموني، شرح الأشموني، 89/1، والسيوطي، همع الهوامع، 196/1.

بعدها ألفاً كي لا تشبه التنوين أو النون الخفيفة، ولحكمةٍ أخرى وهي القرب من لفظ (أنا)، لأنّها ضمير المتكلمين، و(أنا) ضمير متكلم، فلم يسقط مـن لفـظ (أنـا) إلا الهمزة، التي هي أصل في المتكلم الواحد، وأما جمع المتكلم ففـرع طـارئ علـى الأصل، فلم تكن فيه الهمزة التي تقدم اختصاصها بالمتكلم ، حتى خصت بـه فـي (أفعل) ([1]).

وذهب جبر إلى أن النون تمثل العنصر الجـوهري الـدال علـى جمـع المتكلمين، وهذا المقطع يتصل بآخر الماضي للدلالة على المتكلمـين المرفـوعين، ولكن العربية حولت الضم الطويل إلى الفتح الطويل، والحبشية حولته إلـى فتحـة قصيرة، بينما احتفظت العبرية بالضم، والأكدية بالضم إلى جانب الكسر، وتخلـت الآرامية عن الحركة ([2]).

وكما أن الضمير (نحن) صالح للاثنين والجمع، للمذكر والمؤنـث، كـذلك يصلح الضمير (نا) لكل ذلك ([3]).

ويسكن آخر الفعل المسند إلى هذا الضمير كضربنا ([4]):

darabnâ ← darabanâ ← daraba

وعلّة الإسكان عند الأكثر، كراهة توالي أربع حركات فيما هـو كالكلمـة الواحدة، لأن الفاعل كجزء من فعله، وحمل المضارع على الماضي، وأمـا الأمـر فيسكّن استصحاباً ([5]).

وضعف ابن مالك هذه العلة ؛ لأنّها قاصرة إذ لا يوجـد التـوالي إلاّ فـي الثلاثي الصحيح وبعض الخماسي، نحو: انطلق، والكثير لا يتوالى فيـه فمراعاتـه أولى، وكذلك فإن تواليها لم يهمل بدليل: عُلَبِطٌ، وعِرِتن، وجَنَدِلٌ، ولو كان المقصود وضعاً لم يتعرضوا له دون ضرورةٍ، ولسدوا باب التأنيث بالتاء نحو: شجرة ([6]):

---

1 - السهيلي، نتائج التفكير في النحو، ص221.

2 - جبر، الضمائر في اللغة، ص47

3 - جبر، الضمائر في اللغة، ص47

4 - السيوطي، همع الهوامع، 1/196-197

5 - نفسه، 1/197.

6- نفسه، 1/197.

مثال ذلك الفعل الرباعي: أقدم : **>akdamana** ، فعند إسناده إلى الضمير، يصبح الفعل مكوناً من أربعة مقاطع صوتية، هي: المقطع القصير المغلق بصامت، والثلاثة الأخرى مقاطع صوتية قصيرة مفتوحة، وهو ما لا يشكل خرقاً للنظام المقطعي العربي.

وإنّما سببه تمييز الفاعل من المفعول في نحو: أكْرمنا وأكْرمنَا ، ثم حملت التاء والنون على ال(نا) للمساواة في الرفع والاتصال وعدم الاعتلال([1]):

>akramnâ في حالة الرفع

و**>akramanâ** في حالة النصب

وترجح الدراسة أن السبب الدلالي وراء تسكين أواخر الأفعال الماضية المسندة إلى هذه الضمائر (التاء والنون والنا) .

فإن كان ما قبل آخر الفعل المسند معتلا حذف لالتقاء الساكنين، وتنقل حركة المحذوف المعتل التي كانت له قبل اعتلاله إلى فاء الماضي الثلاثي، ولا تنقل في المضارع ولا في الأمر، بل يقتصر فيهما على الحذف، هذا إذا كانت حركة المعتل ضمة أو كسرة، فإن كانت فتحة لم تنقل، لأن ذلك لا يدلّ على البنية([2]):

<u>h</u>ifnâ ← <u>h</u>âfanâ ← <u>h</u>âfâ

وقد وقع الخلاف بين النحاة في : إنّا ، وأنّا، ولكنّا ، وكأنّا، فقيل المحذوف النون الأولى، وقيل الثانية، ولم يقل أحد بحذف الثالثة وهي الضمير (نا)، وقد حكاه بعضهم، كما ذكره ابن قاسم في (شرح الألفية) ([3]):

>innâ ← >innâ+nâ

وترجح الدراسة أن النون الثانية ، وهي النون المتحركة هي التي حذفت، وبقيت النون الساكنة، لأن النون الثانية أشبهت بحركتها نون الضمير أكثر من النون الساكنة.

1- السيوطي، همع الهوامع، 197/1.

2 - السيوطي، همع الهوامع، 197/1-198.

3 - السيوطي، همع الهوامع، 225/1.

2.3 ضمائر الخطاب المتّصلة

تفصل اللغة في المخاطب بين لفظ المذكر والمؤنث، والمثنى والجمع، لأنّه قد يكون بحضرة المتكلم اثنان مذكر ومؤنث، وهو مقبلٌ عليهما ، فيخاطب أحـدهما فلا يعرف حتى يبينه بعلامةٍ، ولذلك من المعنى ثنّي وجمع، خوفا مـن انـصراف الخطاب إلى بعض الجماعة دون بعض ([1]).

ولهذا النوع من الضمائر ضميران في كل حالةٍ، أحدهما للرفع والآخر للجر والنّصب كباقي الضمائر المتصلة، وفيما يلي تفصيلٌ لكل منها:

أولاً: ضمير المخاطب في حالة الرفع:

وقد جعلت التاء المفتوحة للدلالـة عليـه **(ta)** ([2])، واختـصت الفتحـة بالمخاطب لخفتها؛ لأنّه أكثر ويعطف بعضه على بعض ([3])، في حين ذهب آخرون إلى أن اختصاصها بالفتحة لأنه لم يبق من الحركات غيرها لاختـصاص المـتكلّم بالضمة، والمخاطبة بالكسرة ([4])، وعلّل نامي ذلك بأن اللغات السامية كانت تفـرق في أول الأمر بين المتكلم والمخاطب بالحروف، فجعلت الكـاف للمـتكلم والتـاء للمخاطب، ثم جانست بعد ذلك في الحروف وفرقت في الحركات، وجاء بأدلة مـن كلام العرب على أنهم كانوا يستخدمون الكاف للدلالة على المخاطب المرفوع، وهو راجع إلى تأثير اللغات الجنوبية ([5]).

ويرى رمضان عبد التواب أن هذه التاء ما هي إلا جزء من ضمير الرفـع المنفصل (أنتَ)، بعد تقصير حركة التاء في العربية، وكذلك الحـال فـي لاحقـة المخاطبين **(tumû)** في مثل: كتبتم، فإنّها ليست إلاّ جزءاً من الـضمير المنفـصل: (أنتم) ([6]).

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 86/3.

2 - المخزومي، في النحو العربي، ص47.

3 - السيوطي، همع الهوامع، 194/1.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 86/3.

5 - نامي، ضمير المتكلم المرفوع، ص104، وجبر، الضمائر في اللغة، ص49-50.

6 - عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص267.

وورد عن الحميريين أنّهم كانوا يقلبون تاء المخاطب المذكر كافاً، فيقولون: "إذا شِئك"، أي :" إذا شئتَ" ([1]).

وقد يكون السبب في ذلك ما ذكره العلماء المقارنون من أنّه: " لما اعتدى المتكلم على تاء المخاطب واستبدل بها كافه، اعتدى المخاطب على كاف المتكلم، واستبدل بها تاء، ولكنه استعملها في غير حالات العمد، أي في حالتي النصب والجر" ([2]).

ثانياً: ضمير المخاطبة في حالة الرفع:

وجعلت لها التاء المكسورة (**tî**) ([3])، وكسروا المؤنث لأن الكسرة من علامة التأنيث ([4])، فهو من الياء والياء مما يؤنث بها نحو: تفعلين ([5]).

وقد اعتمدت اللغة التعارض بين المصوتات، للتفرقة بين المذكر والمؤنث، وهذا كله خول الضمائر مكاناً متميزاً في بناء اللّغة العربية ([6]).

وقد تكون التاء بالمد إذا وصلت بضمير آخر، نحو: (قتلتيه)، وقد يكون (قتلِتِهِ) بالقصر، وبين برجشتراسر أن الأصل فيه المد، والقصر مأخوذ من قتلتِ بغير الضمير الملحق ([7]):

kataltihi ← kataltîh

ثالثاً: ضمير المخاطبين والمخاطبتين في حالة الرفع:

بزيادة ميم وألف على التاء([8]) يستوي في ذلك المذكر والمؤنث، لأن التثنية ضرب واحد لا يختلف، فلا تكون تثنية أكثر من تثنية، فلما اتفق معناهما اتفق لفظهما ([9])، وكذلك لأن المذكر والمؤنث استوت تثنيتهما في الأسماء الظاهرة، نحو

---

1 - الأشموني، شرح الأشموني، 822/3، وسلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة، ص38.

2 - الجرح، نظرة تحليلية مقارنة، ص63

3 - جبر، الضمائر في اللغة، ص48

4 - السيوطي، همع الهوامع، 194/1

5 - ابن يعيش، شرح المفصل، 86/3، وابن جني، كتاب البيان، ص340

6 - فليش، العربية الفصحى، ص162

7 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص78

8 - السيوطي، همع الهوامع، 199/1

9 - ابن يعيش، شرح المفصل، 87/3

قولنا: (الزيدان) و(الهندان)، وكذلك في المضمر، ثم يكون دليل الخطاب ينبئ عن المراد ([1]).

والميم لمجاوزة الواحد، والألف للتثنية ([2])، لأن المتكلم لما قصد أن يخاطب اثنين جاء بالميم، لأنّها تدل على المجاوزة، فكأنه جاوز عن الواحد إلى الاثنين، وكانت الميم أولى بالزيادة تشبيها بالواو التي هي حرف مد، وحمل الجمع عليه([3])، لأن التثنية جمع في الحقيقة ([4]).

رابعاً: ضمير المخاطبين في حالة الرفع:

وهذا الضمير مكون من التاء بزيادة ميم فقط إلى آخره، وسكونها أحسن، فإن وليها ضمير متصل فضمها ممدودة واجب ([5]).

واختيرت الميم دون حروف الزوائد للدلالة على الجمع، لأن الميم تلحق أواخر الأسماء زائدة كما في (زرقم وستهم) وأشباه ذلك، وأيضاً فان الميم تشبه النون ، والنون قد تدخل للإعراب ولغيره من العلامات فكانت بالزيادة أولى ([6]).

وأصل ضربتم في الجمع ضربتموا، بواو بعد الميم، كما كانت في التثنية لمجاوزة الواحد، والواو للجمع([7])، :

<u>d</u>arabtumu ← <u>d</u>araba

وقد تحذف الواو من الجمع لأمن اللبس، إذ الواحد لاميم فيه، والتثنية يلزمها الميم والألف، فلا يلبس بالواحد ولا التثنية ، لأن الواحد لا ميم فيه، والتثنية يلزم فيها الألف، وإذا حذفت الواو سكنت الميم لأنه أبلغ في التخفيف([8])، وهي أحسن اللغات فيها ([9]).

---

1 - ابن جني، كتاب البيان، ص343

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 87/3

3 - العيني، شرح المراح، ص66

4 - ابن جني، كتاب البيان، ص342

5 - السيوطي، همع الهوامع، 199/1

6 - ابن جني، كتاب البيان، ص342

7 - ابن يعيش، شرح المفصل، 87/3

8 - نفسه، 87/1.

9 - السيوطي، همع الهوامع، 199/1.

فإن وليها ضمير متصل، فالضم واجب عند ابن مالك، راجح مع جواز السكون عند سيبويه ويونس ، نحو : ضربتُموه ([1]):

ḏarabtumhu أو **ḏarabtumûhu**

وترجح الدراسة الرأي القائل بأن الحركة لم تكن إلا خلسةً خفيفة فظنها الراوي سكونا، وهو ما رواه الزمخشري عن أبي عمرو([2]).

وقد استعاضت بعض اللهجات العامية العربية بالميم وحدها التي في آخر الضمير عن استخدام واو الجماعة، فيقال : (جم)، و(كلُم) و(شِربم) ، بمعنى: جاءوا وأكلوا وشربوا، فهذه الميم الأخيرة في هذه الامثلة ونحوها مقيسة بلا شك على صيغ الخطاب: جئتم، وأكلتم، وشربتم ([3]).

خامساً: المخاطبات في حالة الرفع: (tunna**):**

كضربتُن ([4])،واختلاف لفظ الجمع المذكر والمؤنث، لاختلاف معناه ([5]).

وعماد الميز بين المذكر والمؤنث في جمع المخاطبين والمخاطبات في العربية، لا يقوم على مبدأ الاعتماد على الحركة: الفتح والكسر، بل يعتمد بشكل أساسي على المفارقة الصوتية بين الصوتين الساكنين: الميم والنون، وهو المبدأ نفسه في العبرية، بينما اعتمدت الآرامية والسريانية والأكادية على الحركة، وهي الضم والكسر للميز بينهما ([6]).

وشددت النون لتكون بإزاء الميم والواو في المذكر، وذلك أن ضمير المؤنث على حسب ضمير المذكر، فإن كانت علامة المذكّر حرف واحد، فعلامة المؤنث كذلك حرف واحد، وإن كانت علامة المذكر حرفين كانت علامة المؤنث حرفين ([7]).

1- السيوطي، همع الهوامع، 199/1.

2- الأندلسي، البحر المحيط، 217/5.

3 - عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص271.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 87/1.

5 - نفسه، 87/1.

6 - عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص56.

7 - ابن يعيش، شرح المفصل، 87/3.

1.2.3 المخاطب في حالتي النصب والجر:

واستقر رأي النحويين على أن ضمائر النصب المتّصلة جميعاً، توافق ضمائر الجر المتصلة في اللفظ وتشاركها في الصورة، وكان تعليل ذلك عندهم تآخيهما في الإتيان على معنى المفعول، أي إنهما يأتيان فضلة في الكلام ([1]).

وتستعمل الكاف عنصرا جوهريا في الضمائر المنصوبة والمجرورة للخطاب، مع اتصالها بالمكيفات الضميرية التي تلحق بضمائر الرفع ([2]).

وجعلت كافا وليس ياء، لأن الياء اختص بها المتكلم في حال الخفض والنصب فلو أمكنت فيه الحركات ، أو وجد ما يقوم مقامها في البدل، كما كانت (التاء) مع (الواو)، لاشتراك المخاطب مع المتكلم في حال الخفض، كما اشترك معه في التاء، في حال الرفع، فلما لم يكن ذلك، ولم يكن بد من حرف يكون علامة إضمار، كانت الكاف من بين سائر الحروف أحق بهذا الموطن ، لأن المخاطبين وإن اختلفت أسماؤهم الظاهرة، فكل واحد منهم مكلّم ومقصود بالكلام الذي هو اللفظ، ومن أجله احتيج إلى التعبير بالألفاظ عن الكلام الذي في نفس المتكلّم، فاختيرت الكاف التي في بداية لفظة (كلام) علامة لإضماره([3]).

وهو تفسير فيه تكلفٌ واضح ومبالغةٌ تدخل ضمن فلسفة اللّغة أكثر من كونه كلاماً واقعياً يمكن البرهنة على صحته.

وفيما يلي تفصيل كل منها، والتغيرات الصوتية التي طرأت على بنيتها الصوتية في اللهجات العربية، وأثّر ذلك في القراءات القرآنية.

2.2.3 المخاطب والمخاطبة في حالتي النصب والجر:

وقد جعلوا الكاف المفتوحة (**ka**) للمذكر: نحو قوله تعالى: ﴿نبشرك﴾([4])([5]) في قصة زكريا ([6])، فتحوا الكاف مع المذكر ، والكاف

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 189/3، وجبر، الضمائر في اللغة، ص70

2 - جبر، الضمائر في اللغة، ص85، والهشيري، الضمير بنيته ودوره، ص153

3 - السهيلي، نتائج الفكر، ص222

4- سورة مريم، آية7.

5 - ابن يعيش، شرح المفصل، 1/ 91.

6 - ابن يعيش، شرح المفصل، 92/1.

المكسورة للمؤنث (**ki**) فرقا بينهما بالحركات، وخص المؤنث بالكسر ؛ لأن الكسرة من الياء، والياء مما يؤنث به ([1]).

وقد ميزتْ العربية والأكادية بين المذكر والمؤنث المخاطب عـن طريـق الفتح والكسر، فالمذكر مفتوح الأخر في هذه اللغات، أما المؤنث فمكسور الأخـر، غير إن الحبشية تمد صوت الكسر ليصبح ياء، وقد تفعل العبرية كذلك، فتمد صوت الكسر، أو تسكن الكاف كما يحصل في العربية عند الوقف ([2]).

ومن الظواهر اللهجية التي طرأت على بنية هذه الضمائر ما حدث لكـاف المخاطبة المكسورة فيما أطلق عليه (ظاهرتي الكشكشة، والكسكسة) ([3])،

والكشكشة تأتي بمعنيين:

الأول منهما: إلحاق الشين للكاف.

والثاني: إبدال الكاف شينا .

وهما حالتان مختصتان بالوقف، والهدف منهما التمييز بين المذكر والمؤنث لضمان أمن اللبس، فتزاد الشين بعد الكاف، أو تبدل الشين من الكاف للدلالة علـى أن المقصود من هذه الكاف هي المخاطبة المؤنثة وليست المذكر ([4])، وقد أجـرى قوم الوصل مجرى الوقف فأبدلوا فيه ([5]).

وقد اختصت الشين بالإلحاق، أو الإبدال لاشتراكها مع الكاف فـي معظـم الصفات، وهي الهمس والاستفال والانفتاح والإصمات ، وقربهما في المخـرج، إذ الشين تخرج من وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى، والكاف تخـرج مـن أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى ([6]).

---

1 - السيوطي، همع الهوامع، 196/1، وابن يعيش، شرح المفصل، 92/1.

2 - عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص55.

3- المحيسن، المقتبس، ص24.

4 - المحيسن، المقتبس، ص23.

5 - (النعيمي) حسام سعيد، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980م، ص148.

6 - نفسه، ص23.

وقرأ بعضهم: ﴿قد جعل ربش تحتش سريا﴾ ([1])، في قوله تعالى: ﴿قـد جعلَ ربكِ تَحتَكِ سريا﴾، وبها قرأ من قرأ : ﴿إن اللهَ اصطفَاش وطَهـرش﴾([2])، في قوله تعالى:﴿ إن الله اصطَفَاكِ وطَهركِ﴾ ([3]).

وقد رووا لهذه الظاهرة أمثلة من الشعر والنثر ، فقالوا:

مِنش = مِنكِ

ورووا لشاعر هذا البيت مخاطبا به الظبية:

فَعينَاش عينَاها وجِيدش جِيدها ولَكِن عظْم الساق مِنْش دقِيقُ ([4]).

وقد نسبت هذه الظاهرة إلى قبائل ربيعة([5]).

minkiš وminkši وminš ← minkî

ومظهر الصوتيات في هذه اللهجة، يبدو واضحاً في إلحاق صوت الـشين بالكاف، وفي ذلك زيادة مقطع صوتي، أما في حالة إبدال كاف المخاطبـة شـينا، فمظهر الصوتيات يبدو واضحاً في وضع صوت مكان صوت آخر ([6]).

وقد نسب سيبويه هذه الظاهرة إلى تميم وناسٍ من أسدٍ ([7]).

والظاهرة اللهجية الثانية هي الكسكسة، وتعنـي إلحـاق كـاف المخاطبـة المكسورة سيناً عند قوم ، أو إبدالها سينا لبيان الحركة في الوقف عند قوم آخـرين، نحو (أعطيتكس) ([8]):

---

1 - سورة مريم، آية24.

2 - سورة آل عمران ، آية 42.

3- الجندي، اللهجات في التراث، 361/1، و(تيمور) أحمد، لهجات العرب، المكتبة الثقافية، ص290.

4 - البيت للمجنون في ديوانه، (الملوح) قيس، ديوانه، جمع وتحقيق وشرح :أحمد عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مـصر، القاهرة، ص206، ورواية الديوان (عيناكِ) و(جيدكِ) من غير إبدال الكاف شينا، وهو المشهور في الرواية، و(بكر) السيد يعقوب، نصوص في النحو العربي من القرن الثاني إلى الرابع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1404هـ-1984م، ص257-258، و أنيس، في اللهجات العربية، ص121.

5- ابن جني، سر صناعة الإعراب، 230/1، وأنيس، في اللهجات العربية، ص121.

6 - المحيسن، المقتبس، ص23.

7 - سيبويه، الكتاب، 199/4.

8 - (عبد التواب) رمضان، فصول في فقه العربيـة ، مكتبـة الخـانجي، القـاهرة، 1987م، ط2، ص120، والمحيسن، المقتبس، ص25.

>a<taytus أو>a<taytukis ← >a<taytukî

وقد نسبتْ هذه الظاهرة إلى ربيعة، ومنهم من نسبها إلى بكر، ومنهم من نسبها إلى تميم أو أسد ([1])، ومنهم من نسبها الى هوازن ([2]).

ويبدو أنه كان هناك تجاور واختلاط بين بكر بن وائل من أسد من ربيعة، وبعض تميم في اليمامة والبحرين وجنوب العراق ([3]).

وتخضع هاتان الظاهرتان لفعل قانونٍ صوتي سماه العلماء ب(قانون الأصوات الحنكية) ، ويعني ميل أصوات أقصى الحنك، وهي الكاف والجيم الخالية من التعطيش، بمخرجها إلى نظائرها الأمامية، حين تليها في النطق حركة أمامية كالكسرة، لأن الحركة الأمامية في مثل هذه الحالة، يجتذب إلى الأمام قليلاً أصوات أقصى الحنك، فتنقلب إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك ([4])، ومن هذه الأصوات صوت الكاف في الظاهرتين السابقتين ([5]).

ويرى السيد يعقوب بكر أن السبب في هذا التبادل الصوتي بين الشين والكاف هو الحرص على البيان؛ لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى في الوقف ، فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شيناً ([6]).

وليست الشين التي تنسب إلى ظاهرة الكشكشة ، هي نفسها الشين التي نألفها، وكذلك السين، إنما هي صوت مركب من (تْشْ) في الكشكشة، و(تْس) في الكسكسة ([7]).

ويرى أنيس أن الكسكسة التي تنسب إلى ربيعة، ليست إلا (الكشكشة) بالشين، وقد رويت مصحفة، فلا يعقل أن كلا من (الكشكشة) و(الكسكسة) يمكن أن تنسب إلى قبيلة واحدة هي ربيعة ([8]).

---

1 - المحيسن، المقتبس، ص122.

2 - ابن جني، سر صناعة الإعراب، 230/1.

3 - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص149.

4- عبد التواب، التطور اللغوي، ص92.

5 - أنيس، في اللهجات العربية، ص123.

6 - بكر، نصوص في النحو العربي، ص257.

7- أنيس، في اللهجات العربية، ص123

8 - أنيس، في اللهجات العربية، ص122

ومن الظواهر اللهجِية التي طرأت على كاف المخاطب، إلحاق هاء السكت في آخره عند الوقف، نحو: خذ بحكمك، فيقال: خذ بحكمكه ([1]):

hukmikah ← hukmika

تقويةً لهذا الضمير، وبياناً لحركة الموقوف عليـه ([2])، وإغلاقـاً للمقطـع الصوتي المفتوح ؛ لأن العربية تكره الوقوف على المقاطع المفتوحة.

كذلك فإن ناساً من العرب يلحقون الكاف التي هي علامـة الإضـمار، إذا وقعت بعدها هاء الإضمار ألفاً في التذكير، وياء في التأنيث، لأنهم أشد توكيداً فـي الفصل بين المذكر والمؤنث ، كما فعلوا ذلك حيث أبدلوا مكانها الشين في التأنيـث، وأرادوا في الوقف بيان الهاء إذا أضمرت المذكر، لأن الهاء خفية، فإذا ألحق الألف بين أن الهاء قد لحقت ([3]) .

ويرى سيبويه أنّهم فعلوا ذلك ؛ لأن الكاف مهموسة ، والهاء مهموسة، وهي علامة الإضمار كما أن الهاء علامة إضمار، فلما كانت الهاء يلحقها حـرف مـد، ألحقوا الكاف معها حرف مد، وجعلوهما إذا التقيا سواء، وذلك نحـو: أُعطيكيهـا، وأُعطيكيه للمؤنث، وتقول في التذكير: أُعطيكاه وأُعطيكاها ([4]):

في حالة المذكر

>u<tîkâhu ←>u<tîkahu ← >u<tîka
>u<tîkâhâ ←>u<tîkahâ ← >a<tîtuka

و في حالة المؤنث:

>u<tîkâhâ ←>u<tîkihâ ← >a<tikî
>u<tîkîhu ←>u<tîkihu ← >a<tikî

وما حدث من وجهة نظرٍ صوتية، هو إطالة لصوت الفتحة القصيرة التـي بعد الكاف؛ لتصبح فتحةً طويلةً، في حالة المذكر، واطالة للكسرة التي يعد الكـاق، لتصبح كسرة طويلة، في حالة المؤنث، رغبة في البيان، ومبالغة في الميـز بـين

---

1 - سيبويه، الكتاب، 161/42، والجندي، اللهجات العربية في التراث، 34/2
2 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 34/2
3 - سيبويه، الكتاب، 200/4
4 - نفسه، 200/4

المذكر والمؤنث، باطالة الحركات القصيرة الدالة على الجنس في هذه الكاف التـي هي علامة الاضمار.

وقد بين سيبويه أن أجود اللغتين ، وأكثرهما أن لا تلحق حرف المـد فـي الكاف ([1]).

3.2.3 ضمير المخَاطَبين والمخَاطَبِتين في حالتي النصب والجر:

وهو مكون من الكاف بزيادة ميم وألف نحو: ضربكُما للمذكر والمؤنـث، ومر بكُما([2])، **bikuma**.

وتكسر كاف المثنى بعد الكسرة والياء : بِكِما، وفيكِما([3])، وهذه لغةٌ حكاها سيبويه عن ناس من بكر بن وائل، وقال: إنّها رديئة جداً، وهم في هـذا يـشبهون (كاف) الضمير (كُما) بالهاء ، فالأصل في الهاء الضم، ولكنهـا تكـسر إذا كانـت مسبوقة بالياء أو بالكسرة، فأتبع الكسرة الكسرة، حيث كانت حرف إضمار، وكـان أخفّ عليهم من أن يضم بعد أن يكسِر([4])، لضربٍ من التخفيف وتحقيق الانـسجام بين الحركات ([5]).

4.2.3 ضمير المخاطَبْن في حالتي النصب والجر:

وهو مكون من الكاف، بإضافة ميم إلى أخرها ([6])، والأصل فيها أن تكون بإشباع الضمة في أخره فتقول: ضربتكموا بواو، وحذفت الواو تخفيفـا، وأسـكنت الميم ([7])، وقد قرئ بالضم في قوله تعالى: ﴿ أَنُلْزِمكُموها﴾ ([8]):

---

1 - سيبويه، الكتاب، 200/4.

2 - السيوطي، همع الهوامع، 199/1.

3 - السيوطي، همع الهوامع، 203/1.

4 - سيبويه، الكتاب، 197/4.

5 - (خان) محمد ، اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003م، ص139

6 -(خان)، اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط، 199/1.

7 - ابن يعيش، شرح المفصل، 92/3.

8 - سورة هود، آية 28.

>anulzimukumûhâ أو >anulzumkumûhâ

ووجه الضم أن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها غالبـاً، والأصـل فـي ضمير الجمع الإشباع بالواو كما أشـبع ضـمير التثنيـة بـالألف، وإنمـا تـرك للتخفيف([1]).

وتدع الحركتين اللتين كانتا في المفرد، للميز بين المذكر والمؤنـث ، لأن العلامة فيما بعد الكاف تفرق بين الجنسين ولم يسكنوا الكاف؛ لأن الكاف تقع بعـد الساكن كثيرا، ولأن الحركة لها لازمةٌ مفردةٌ، فجعلوها كأختها التاء التي في جماعة المذكر في حالة الرفع ([2]).

وقد روي في هذا الضمير لغةٌ بكسر كاف الخطاب فيما يـسمى بـالوكم ، وهي لغةٌئ رويت لبني كلب، وقد يكون السبب في ذلك تأثرهم بما انتشر في تلـك البقاع من لغات سامية، كالآرامية والعبرية، وكلاهما آثر الكسر فـي مثـل هـذه الضمائر، وربما كان كسر هذه الضمائر صفة من صفات اللهجات الحجازية ، وقد شاع ضمها في لهجات البدو، وعاش النطقان معاً جنباً إلى جنبٍ في عصور ما قبل الإسلام، ثم انتهجت اللغة النموذجية النهج البدوي في هذه الضمائر؛ لأن المـشهور الشائع في نطقها هو أن تكون بالضم ([3]):

<alaykim ← <alaykumu

وتكسر كاف الجمع بعد الكسرة والياء الساكنة نحو: بِكِم، وفيكِم([4])، وهـذه لغةٌ حكاها سيبويه عن ناس من بكر بن وائل، وقال: إنّها رديئة جداً، وهم في هـذا يشبهون (كاف) الضمير (كُم) بالهاء ، فالأصل في الهاء الضم، ولكنهـا تكـسر إذا كانت مسبوقة بالياء أو بالكسرة، فأتبع الكسرة الكسرة، حيث كانت حرف إضـمار، وكان أخفّ عليهم من أن يضم بعد أن يكسِر، ومنه قول الحطيئة:

1- السيوطي، همع الهوامع، 200/1.

2 - سيبويه، الكتاب، 201/4.

3 - أنيس، في اللهجات العربية، ص95.

4 - السيوطي، همع الهوامع، 203/1.

وإنْ قالَ مَوْلاهمْ على جلِّ حادثٍ   مِن الدهْرِ رودا فَضْلَ أحلامِكِمْ ردوا ([1]) ([2])

وما حدث هو نوع من المماثلة بين الحركات، تأثرت الضمة بالكسرة قبلها فتماثلت معها تماثلاً مقبلاً كلياً منفصلاً:

bi->ahlamikim ← bi->ahlamikum

5.2.3 ضمير المخاطبات في حالتي النصب والجر: (kunna):

وتقول في المؤنث: ضربتكن ، فتفصل بين ضمير المذكر والمؤنث ([3]).

وكما هي الحال في ضمير الرفع شددت النون للأسباب التي ذكرت في موضعه، وميز بين المذكر والمؤنث عن طريق التخالف بين الصوامت الميم والنون، وتسري القاعدة نفسها على هذا الضمير في العبرية والآرامية والحبشية، وقد خرجت السريانية على هذه القاعدة، والأكادية كذلك، فقد عادتا للاعتماد على الحركات في الميز بين المذكر والمؤنث ([4]).

ياء المخاطبة (î):

وهذه العلامة التي تتصل بالمضارع والأمر في العربية هي علامة للتأنيث في اللغات السامية، ونجدها في كثير من الكلمات على شكل كسرةٍ طويلةٍ أو قصيرةٍ([5]).

وقيل إن هذه الياء حرف كتاء التأنيث في قامتْ لا ضمائر، والفاعل مستكن في الفعل وعليه المازني، ووافقه الأخفش ([6]).

ورد هذا الرأي بأن هذه الياء لو كانت حرفا لثبتت في التثنية كتاء التأنيث في (ذهبتا)، وبأن علامة التأنيث لم تلحق آخر المضارع في موضع ([7])، ففي

---

1 - سيبويه، الكتاب، 197/4.

2 - (يوسف) مجدي إبراهيم، شواهد الشعراء المخضرمين في التراث النحوي توثيق ودراسة، إشراف: محمود فهمي حجازي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 2004م، ص315.

3 - ابن يعيش، شرح المفصل، 92/1.

4 - عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص56.

5 - جبر، الضمائر في اللغة العربية، ص53.

6 - السيوطي، همع الهوامع، 195/1.

7 - نفسه، 195/1.

المضارع يقال (تذهبي)، فلو كانت هذه الياء علامةً للمخاطبة المؤنثة فما الحاجة برأيهم لوجود الياء للدلالة على التأنيث.

وترجح الدراسة كون هذه الكسرة الطويلة، لا تحمل في نفسها إلا دلالة التأنيث، ولكن غاب استعمالها في الصيغ الفعلية الخاصة بالمخاطبة حتى اختصت بها، فلا نجدها مع غيرها من الصيغ الفعلية، وهو ما ارتضاه مجمع اللغة العربية، واعتبر من الاتجاهات الحديثة في النحو ([1]).

ولم تعثر الدراسة على ظواهر لهجيةٍ، أو تغيراتٍ طرأت على بنية هذا الضمير في كتب اللهجات والقراءات القرآنية.

3.3 ضمائر الغائب

1.3.3 ضمائر الغائب في حالة الرفع:

وفي ضمير الغائب المفرد في حالة الرفع، لا تظهر له صورة، ووجه ذلك أنّه استغني عنه بعلامات غيره، فصار ترك العلامة له علامة ([2])، في المذكر والمؤنث، فتقول: زيد قام، وهند قامت ([3])، فلما كان الفاعل لا يبرز ، فرق بين المذكر والمؤنث بالتاء في أول الفعل في الغيبة وفي التثنية والجمع بعلامة ولفظ، فالألف في قاما علامة للتثنية، وضمير الفاعل والواو علامة الجمع، وضمير الفاعل، وإنما كان الواحد بلا علامة ، والتثنية والجمع بعلامة من قبل أنّه قد استقر وعلم أن الفعل لا بد له من فاعل، ولا يحدث شيء من تلقاء نفسه، فالفاعل معلوم لا محالة، إذ لا يخلو منه فعل، وقد يخلو من الاثنين والجماعة، فلما كان الفاعل معلوما لاستحالة فعل بلا فاعل، لم يحتج إلى علامة تدل عليه، ولما جاز أن يخلو من الاثنين والجماعة، احتيج لهما إلى علامة ([4]).

---

1 - مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص189-194، وجبر، الضمائر في اللغة، ص51-51.

2 - ابن جني، كتاب البيان، ص343.

3 - الأنصاري، أوضح المسالك، 81/1.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 87/1.

واختلف العلماء في هذه الألف والواو، فذهب سيبويه إلى أنهما يكونان تارةً اسمين، وتارةً أخرى حرفين دالين على التثنية والجمع، فإذا قلت: الزيدان قاما، والزيدان قاموا فهما اسمان ، وهما ضميران، وإذا قلت: قاما الزيدان، وقاموا الزيدون، فالألف والواو حرفان مؤذنان بأن الفعل لمثنى ولجماعة، وهي لغة فاشية لبعض العرب، كثيرة في نثرهم وشعرهم، وعليه جاء قولهم: أكلوني البراغيث([1])، فالألف والواو والنون علامات للتثنية والجمع، بمنزلة علامة التأنيث، في نحو: خرجتْ هند، وجاءتْ المرأة، وإنّما لزمت علامة التأنيث الحقيقي في لغة جميع العرب، ولم تلزم علامة التثنية والجمع؛ لأن التأنيث معنى لازم، والتثنية والجمع لا يلازمان ([2]).

وذهب أبو عثمان المازني وغيره من النحويين ، إلى أن الألف والواو حرفان يدلّان على الفَاعِلَين والفَاعِلِين، وليس لهما علامةٌ ظاهرةٌ ([3]).

وذهب فريق من العلماء إلى أنّه لا يوجد في الغائب ضمائر متصلة مرفوعة خاصة بالماضي ([4])، فالفتحة في (فعَلَ) أصلها مجهول ومعناها غامض،ولا علاقة بينها وبين هو ، والتاء في (فَعلَتْ) و(فَعلَتا) هي عينها تاء التأنيث المستعملة في الأسماء وليس بينهما فرق، إلا أنّه في الأسماء يلحق بالتاء الإعراب والتنوين، ويوقف عليها بالهاء، والفتحة الممدودة في (فَعلا)، وفعلتا هي علامة التثنية المعروفة، وهي مستعملة في المضارع والأمر، نحو: لم يفعلا، ولاتفعلا، وفي الرفع تلحق بها النون المكسورة، نحو: تفعلان، مثلما تلحق بتثنية الاسم غير المضاف، نحو : فاعلان، والضمة الممدودة في (فَعلوا)، هي عين علامة الجمع الصحيح، وتوجد في المضارع والأمر، والنون في (فَعلْن)، وفي الأمر نحو: افعلن،

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 87/1.

2 - (ابن الشجري) هبة الله بن علي العلوي (ت542هـ) ، أمالي ابن الشجري في آداب اللغة العربية، عني بنشره وتصحيحه وضبطه : عبد الخالق مصطفى محمد، مطبعة الأمانة ، مصر، ط1، 1930م، 116/1.

3 - ابن الشجري، آمالي ابن الشجري، 88/1.

4 - برجشترالسر، التطور النحوي، ص80.

وفي المضارع نحو: يفعلن وتفعلن، فيتشارك فيها المخاطب والغائب، فلا يحتمل أن تكون ضميرا، بل لا بد من كونها علامة للمؤنث المجموع ([1]).

وتنفرد العربية بالألف التي للتثنية، دون أخواتها السامية ([2])، وتستعمل للمثنى المذكر والمؤنث، مخاطبا كان أو غائبا كاضربا (<i**d**ribâ)، وضربا (**d**arabâ)، ويضربان (ya**d**ribâni)، وتضربان (ta**d**ribâni) ([3])، أما الواو التي للجماعة، فأساسها الضم الطويل (û)، وهو علامة لجمع الذكور في اللغات السامية([4])، وتستعمل للدلالة على جمع الذكور المخاطبين والغائبين ([5])، وتلك الالف التي تكتب بعد الواو في العربية، فهي ليست رمزا لصوت ما، وإنّما هي للتفرقة بين واو الجماعة وواو العطف ([6]).

أما النون وهي نفسها التي تلحق بماضي الغائبات، ومضارع الغائبات والمخاطبات، وأمر المخاطبات في العربية، علامةٌ غير موجودةٌ في الأكدية والآرامية، والحبشية، ولكن العبرية احتفظت بها في المضارع، والأمر، وأهملتها في ماضي الغائبات، وأحلت محلها واو الجماعة ([7])، وهي بنون واحدة في العربية لأن المذكر فيه حرفٌ واحد هو الواو ([8]).

ومن ذلك يتبين أن العربية التزمت النون ، للدلالة على جمع الإناث في كل الصيغ الفعلية الممكنة: كتبن - يكتبن - تكتبن - اكتبن، ومع النون المشددة المسبوقة بتاء الخطاب: كتبتن ([9])، أي إنها وضعت للدلالة على جمع الإناث ، مخاطبات أو غائبات وهي مفتوحة أبداً ([10])، ويرى عبد التواب أن الاصل في

---

1 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص80-81.

2 - جبر، الضمائر في اللغة، ص51.

3 - ابن عقيل، كتاب شرح ابن عقيل، 56/1، والسيوطي، همع الهوامع، 195/1.

4 - جبر، الضمائر في اللغة، ص51-52.

5 - ابن عقيل، كتاب شرح ابن عقيل، 56/1، والسيوطي، همع الهوامع، 195/1.

6 - عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص273.

7 - ابن جني، كتاب البيان، ص343.

8 - جبر، الضمائر في اللغة، ص52.

9- جبر، الضمائر في اللغة، ص52.

10 - السيوطي، همع الهوامع، 195/1.

فتحتها أن تكون طويلة ، بدليل بقاء هذا الاصل في العبرية، وعودة هذا الأصل إلى الظهور في العربية، عند اتصال المضارع بنـون التوكيـد ، فـي مثـل قولنـا : يقتلنان([1]).

nâ وهي الأصل ← na

والخلاف على اسميتها وحرفيتها كـالخلاف بـشأن ألـف الاثنـين وواو الجماعة([2]).

نلاحظ أن الضمائر الثلاثة السابقة قد اشتركت في الدلالة علـى حـالتين: المخاطب والغائب، وشبهة المازني أن الضمير لما استتر في فَعلَ وفَعلَتْ، واستكن، استكن الفاعل واستتر في التثنية والجمع، وُأتِي بالعلامات للفرق، كما ُأتِي بالتاء في فعل للفرق ووافقه الأخفش في ذلك ([3])، ومن الغريب اعتبار التاء التي تدل علـى الغائب حرفا، واعتبار النون التي تدل على الغائب والمخاطب ضميراً([4]).

ورد هذا الرأي بأنها لو كانت حروفاً لسكنتْ النون، ولم يسكن آخر الفعـل لها([5]).

وتؤيد الدراسة الرأي القائل بحرفية هذه اللواحق، وكونها علامات تدل على الجنس كما هو الحال في تاء التأنيث الساكنة ونون النسوة، وعلى العدد فـي ألـف الاثنين وواو الجماعة ([6])، ولا تدل على حالة إعرابية تخص الضمائر، وهذا الرأي هو ما ارتضاه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ([7]).

ومن الظواهر اللهجية في هذه الضمائر، ما روي في كتب الضرائر عـن حذف واو الضمير، من قبيل الضرورة، وابقاء الضمة دليلا عليها، ومن ذلك قـول الشاعر:

---

1 - عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص275.

2 - جبر، الضمائر في اللغة، ص52.

3 - السيوطي، همع الهوامع، 195/1 .

4 - أيوب، دراسات نقدية، ص71 .

5- السيوطي، همع الهوامع، 195/1.

6 - أيوب، دراسات نقدية، ص70.

7 - مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص189-194، وجبر، الضمائر في اللغة، ص51-52.

ولوْ أن الأطباء كان حولي   وكان مع الأطباء الشّفاء ([1]).

kanu ← kanû

وكذلك قول الشاعر:

إذا ما شاء ضروا من أرادوا   ولا يألُوا لهمْ أحد ([2])

قصرت الضمة الطويلة، لتصبح ضمةً قصيرةً ولم تحذف كاملةً، وهي من الضرائر ، وليست أمراً شائعاً في اللغة، بدليل وروده جنبا إلى جنب مع تطويل الضمة في البيت الثاني ([3]).

ولم تعثر الدراسة على ظواهر لهجية، أو تغيرات أخرى طرأت على بنية هذا الضمير في كتب اللهجات والقراءات القرآنية.

2.3.3 ضمائر الغائب المتصلة للنصب والجر

وهذه الضمائر المتصلة المنصوبة والمجرورة، هي ضمائر الرفع المنفصلة بعينها دون اختصارٍ، اتصلت بالأسماء والأفعال والحروف كما هي، وإن لحقها بعض التغييرات ، مثل تحول ضمير الغائبة (هي) إلى (ها) ([4])، والدليل على ذلك أن هذا النوع من الضمائر لا يمكن وسمها بصفة اللّصق، لأنّها إن فصلت عن الجذر دلّت على معنى مفيدٍ مستقل، ولا يتناسب ذلك مع قوانين اللواصق التي تكمن في أنّها (جزء من الكلمات، ولا يمكن استعمالها مستقلة)([5]).

وخصت الهاء بذلك لأن الغائب لما كان مذكورا بالقلب، واستغني عن اسمه الظاهر بتقدمه، كانت الهاء التي مخرجها من الصدر قريباً من محل الذكر، أولى بأن تكون عبارة عن المذكور بالقلب، ولم تكن الهمزة لأنّها مجهورةٌ شديدةٌ، فكانت

---

1 - الألوسي، الضرائر، ص72.

2 - البيت بلا نسبة في ابن هشام، مغني اللبيب، 552/2، والشنقيطي، الدرر اللوامع، 33/1، وعبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص273.

3 - عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص273.

4 - مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص66، وجبر ، الضمائر في اللغة، ص51.

5 - النجار، دلالة اللواصق، ص159.

أولى بالمتكلم الذي هو أظهر، والهاء لخفائها أولى بالغائب الذي هو أخفي وأبطن([1]).

أولاً: الغائب في حالتي النصب والجر:hu:

للمفرد المذكر نحو: ضربه وكتابه ([2])، والأصل فيها البناء على الضم إذا كان قبلها فتح نحو: لَه ([3]):

Lahu

أو ضم نحو: أمره ([4]):

>amruhu

أو سكون نحو: مِنْه ([5]):

minhu

وتكسر إذا كان قبلها كسر نحو: بِهِ ([6]):

bihi

أو ياء نحو: فيهِ، إتباعا ما لم تتّصل بضمير آخر ([7]):

fîhi

وقد فسر سيبويه، هذا المنحى اللهجي، بأنه اتباع بهدف التخفيف واليسر، ويشبه إلى حد بعيد الامالة، فقال: فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة لأنّها خفيةٌ كما أن الياء خفية، وهي من حروف الزيادة، وهي من موضع الألف ، وهي أشبه الحروف بالياء، فكما أمالوا الالف في مواضع استخفافاً، كذلك كسروا هذه الهاء ([8]).

---

1 - السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص222-223.

2 - أيوب، دراسات نقدية، ص67.

3 - المحيسن، المقتبس، ص41.

4 - نفسه، 41.

5 - المحيسن، المقتبس، ص41.

6 - السيوطي، همع الهوامع، 202/1، والمحيسن، المقتبس، ص41.

7 - السيوطي، همع الهوامع، 202/1، والمحيسن، المقتبس، ص41.

8 - سيبويه، الكتاب، 195/4 ، (غالب) علي ناصر، لهجة قبيلة أسد، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير، إشراف د. محمد علي حمزة سعيد، آذار - 1985م، ص149.

إلا أن بعض القبائل العربية خرجت على هـذا الأصـل فأهـل الحجـاز يضمونها مطلقاً إذا كان قبلها كسر أو ياء ساكنة ، ويصلونها بواو فيقولون: (مررت بهو من قبل)، بدلا من (مررت بِهِ) ([1]):

bihû ← bihi

وكـأنهم استعاضوا بصوت بدل صوت ([2])، وعليها جاءت قراءة سـلام: ﴿نؤته منها﴾([3]) ، وقال ابن جني: هذا على لغة أهل الحجاز، ومثلـه قـراءاتهم: ﴿فخسفنا بِهو وبدارِهو الأرض﴾ ([4]) ([5])، وقراءة حفص: (ومآأنسانيه)([6])([7]).

وقد يكون ما حدث في اللهجة السابقة ، هو نوع من المخالفة الصوتية بـين الحركات، فخولف بين الكسرتين المتواليتين، بإبدال الكسرة الثانية ضمة، ومن ثـم إطالتها للرغبة في مد الصوت في هذا الضمير، وقد يكون هذا المد ناجماً عن رغبة المتكلم في زيادة الضغط على هذا المقطع.

وقد روي عن نافع برواية ورش، وعن الأعرج: ﴿بِهِ انْظُر﴾ ([8])، بـضم الهاء إتباعا لضمة الظاء في انظُر ([9]).

bihu->unžur ← bihi->unžur

---

1 - سيبويه ، الكتاب، 195/4، والسيوطي، همع الهوامع، 202/1، وابن خالويه، الحجة في علـل القـراءات السبع، 46/1، والمحيسن، المقتبس، ص41.

2 - المحيسن، المقتبس، ص41.

3 - سورة الشورى، آية20.

4 - سورة القصص، آية 81 .

5 - ابن جني، المحتسب، 294/2، والأندلسي، البحر المحيط، 514/7، و(أبو جناح) صاحب جعفر، الظـواهر اللهجية في قراءة أهل الحجاز، ، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، قسم الدراسـات اللغويـة والأدبية، 1408-1988م، ص59.

6 - سورة الكهف، آية 63.

7- السيوطي، همع الهوامع، 202/1.

8- سورة الأنعام، آية46.

9- الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ، 208، والأندلسي، البحر المحيط، 132/4، وأبو جناح، الظواهر اللهجية في قـراءة أهل الحجاز، ص58.

وهو عند النّحاس مما جاء على الأصـل، لأن الأصـل أن تكـون الهـاء مضمومة ([1]).

وما حدث نوع من الإتباع الصوتي بين الحركات، إذ تماثلت الكسرة التـي على الهاء، مع الضمة التي على الظاء تماثلاً كلياً مدبراً منفصلاً.

ونقل النّحاس في حركة الضمير من قوله تعالى: ﴿فيه هدى﴾ ([2]) خمـسة أوجه، أجودها: فيهِ هدى ، بالكسر([3]):

fihi-hudâ خوالف بين الضمة والكسرة في هذه القراءة.

ويضم الهاء بغير واو : فيه هدى، وهي قـراءة الزهـري وسـلام أبـي المنذر([4]):

fihu-huda بالمماثلة بين الحركات، لتحقيق نوع من الانسجام الصوتي بين الكلمات.

ويليه: فيهي هدى، بإثبات الياء، وهي قراءة ابن كثير، ويجوز : فيهو هدى بالواو ([5]):

fihî-hudâ بإشباع الحركة وهي الكسرة، لتتحول إلى كسرة طويلة، وفـي اللسان:(ومثله الهاء من قولك بِهِي هي الاسم، والياء لبيان الحركة، ودليل ذلك أنّك إذا وقفت قلت به)([6]).

و**fihû-hudâ** بإشباع الحركة ، وهي الضمة لتتحول إلى ضمةٍ طويلةٍ.

والقراءة الثانية بالواو هي الأصل، وزيدت الياء عند الخليـل لأن الهـاء خفية، فقويت بحرف جلد، متباعد منها في المخرج، وتبدل منها ياء في لغة من قال

---

1 - النحاس، إعراب القرآن، 548/1، وأبو جناح، الظواهر اللهجية في قراءة أهل الحجاز، ص58.

2 - سورة البقرة، آية2.

3 - النحاس، إعراب القرآن، 129/1.

4 - نفسه، 129/1.

5 - نفسه، 129/1.

6- ابن منظور، اللسان،(ها) 15-6/16.

فيهي لأن قبلها ياء، أو يحذف – أي الواو في فيه وعليه- لاجتماع الواو والياء عند سيبويه ولاجتماع الساكنين عند أبي العباس المبرد ([1]).

والمتّبع في هذا الضمير في الوصل، أن تتمكن واوه لأجل الوصل ، الـذي يعطي الكلمة حقها ([2])، ولكن جاء عن العرب حذف الحركة ، أو اختلاسها في حالة الوصل، وهذا عجيب لأن المعروف أن الوقف من مواطن التغييـر، ففيـه يكـون الحذف أو الإبدال أو التضعيف، أما الوصل فيهـا فتجـري فيـه الأشـياء علـى أصولها([3])، وذهب كثير من النحاة إلى أن الحذف ضرورة ([4])، بـل ذهـب أبـو إسحاق الزجاج إلى أنّه غلط بين ([5]).

وقد قرئ بهذه اللغة في القران الكريم، ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته﴾([6])، باختلاس الحركة في قراءة قالون والحلواني عن هـشام، وقرأ الآخرون بالتسكين ([7])، ونقل ابن خالويه عن أبان بن تغلب قولـه تعـالى: ﴿نحشره﴾ ([8]) بسكون الهاء ([9]).

وجاء في اللسان : (ومثله الهاء من قولك ِبهي هي الاسم، واليـاء لبيـان الحركة، ودليل ذلك أنك إذا وقفت قلت به ، ومن العرب من يقول ِبهي وبـه فـي الوصل، قال اللحياني: قال الكسائي سمعت أعراب عقيل وكلاب يتكلمون في حـال الرفع والخفض وما قبل الهاء متحرك، فيجزمون الهاء في الرفع ويرفعـون بغيـر

1 - النحاس، إعراب القرآن، 129/1، وأبو جناح، الظواهر اللهجية في قراءة أهل الحجاز، ص59.
2 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص512.
3 - نفسه، 512/2.
4 - الألوسي، الضرائر، ص52.
5 - الأندلسي، البحر المحيط، 499/2، والجندي، اللهجات العربية في التراث، 512/2.
6 - سورة آل عمران، آية145.
7 - الأندلسي، البحر المحيط، 71/3، والجندي، اللهجات العربية في التراث، ص514.
8 - سورة طه، آية123.
9 - الأندلسي، البحر المحيط، 287/6، والجندي، اللهجات العربية في التراث، ص514 .

تمام، ويجزمون في الخفض، ويخفضون بغير تمام، فيقولون: ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ ([1]) بالجزم، و﴿إن الإنسان لربهِ لكنود﴾ بغير تمام ([2]).

وهذه القراءات تدلل على عبث النحاة، فاللهجات لا يصح أن نخضعها للمنطق، فهي متطورة لا تخضع لهوى النحاة ([3]).

وقد نسب التسكين لأزد السراة ([4])، ولأعراب عقيل وكِلاب ([5]).

وقد يكون السبب في هذا التسكين من الناحية الصوتية طلب الخفّة، والتيسير أثناء النطق بحذف الحركة، وبالتالي ملاءمة العادات النطقية لبعض القبائل العربية التي تميل إلى السرعة أثناء الأداء اللغوي، وخاصة ان القبائل التي نسبت إليها هذه الظاهرة هم من الأعراب البدو لا الحضر ([6])، ومثال ذلك:

lah ← lahu

وكأنهم استعاضوا بصوت مغلق ، بدل صوت متحرك إجراء للوصل مجرى الوقف ([7]).

ومن تسكينها عند اتصالها بالفعل قوله تعالى: (أرجِه وأخَاه وأرسِلْ في المدائن حاشِرين) ([8])قرأ بها حمزة وحفص والأعشى عن أبي بكر ([9]).

---

1 - سورة العاديات، آية6.

2 - ابن منظور، اللسان،(ها) 15-6/16.

3 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 516/2.

4 - المحيسن، المقتبس، ص41.

5 - ابن منظور، اللسان، (ها)، 15-6/16.

6 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 518/2.

7 - المحيسن،المقتبس، ص42.

8 - سورة الأعراف، آية 111.

9 - (الأزهري) أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ)، معاني القراءات ، تحقيق: عيد مصطفى درويش وآخرون، دار المعارف، ط1، 1991م، 451/1، و(حسين) مجدي محمد، القاعدة اللغوية والقراءات المخالفة، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، 2006م، ص24.

وقد روي أن لخماً كانوا ينقلون إلى الحرف المتحرك حالة الوقف، ويقولون في نحو: (ضربه) (ضربه) بضم الباء بعد نقل حركة الهاء لها، ويقولون في نحـو: (مِنْه) (منُه) بضم النون ([1]).

ويبدو أن هذا الضمير قد مر بأطوار كثيرة، لأننا تارة نراه (هو)، وأخـرى نراه (ه) ([2]).

فإذا كان قبلها ساكن، وحذف لعارضٍ من جزم أو وقف، جاز فيها الأوجـه الثلاثة: الإشباع نظرا إلى اللفظ ، لأنها بعد حركة، والاختلاس نظرا إلى الأصـل، لأنها بعد ساكن والإسكان نظرا إلى حلولها محل المحذوف، وحقه الإسكان لـو لـم يكن معتلا، ومثال ما حذف جزمـا: ﴿يـؤده إليـك﴾ ([3])([4])، ووقفـا: ﴿ فألْقِـهِ إليهم﴾([5]) ([6]).

وإذا حرك هذا الضمير فقيل: رأيتُ قاضِيه لم يكسر اتباعاً، وبين سيبويه أن السبب في ذلك أن الياء تحركت فلم تكن حرف لين فَبعد شبهها مـن الالـف، لأن الالف لا تحرك أبداً ([7])، وتؤيد الكتابة الصوتية ما ذهب اليه سيبويه:

kâdîhi في حالة التسكين ← **kâdiyahu**

وفي لهجات مصر الحديثة تقول: (إنت عماتْ له إيه) بسكون الهاء، وهـو لما قابله قالّ له الكلام دِه) بحذف صلة الضمير وتسكينه، وهي أشبه بلغـة عقيـل وكلاب ([8]).

---

1 - الأزهري، معاني القراءات، ص19.

2 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 517/2.

3 - سورة آل عمران، آية75.

4 - مكي، كتاب الكشف عن وجوه القراءات، 349/1.

5 - سورة النمل، آية28 .

6 - السيوطي، همع الهوامع، 203/1.

7 - سيبويه، الكتاب، 197/4.

8 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 518/2.

ثانياً: ضمير الغائبة المتصل : hâ:

وفي هذا الضمير زيد على الهاء ألف نحو: ضربها، ومر بها، وقـال أبـو حيان: الألف زائدة تقوية لحركة الهاء لما تحركت بـالفتح، للفـرق بـين المـذكر والمؤنث ([1])، فالمؤنث ينماز بالفتح، وأما المذكر فيبنى على الضم كما كـان فـي المنفصل، ولا تخرج الحبشية والعبرية عن ذلك، أما الأكادية فاتخذت الضم مميـزا للمذكر، والكسر مميزا للمؤنث في حال اتصال ضمير النصب بالفعل، وأمـا عنـد اتصاله بالاسم فقد اطّردت القاعدة كما في العربية، بيد ان صوت الفتح مع المؤنـث قصير ([2]).

وقال قوم: إن الضمير مجموع الهاء والألف، وبه جزم ابن مالك، وادعـى السيرافي أنّه لا خلاف فيه للزوم الالف، سواء اتصلت بضمير نحو: أعطيتهـا، أم لا([3]).

ومن لهجة لخم أنّهم يحذفون ألف هاء ضمير الغائبة المؤنثة ، بعـد نقـل فتحتها إلى ما قبلها، فيقولون في نحو: (أخافها) (أخافه) بفتح الفاء وحـذف الألـف التي بعد الهاء، وتسكين الهاء ([4]).

>aẖafah ← >aẖafuhâ

ومظهر الصوتيات هنا هو تسكين صوت (الهاء) المتحرك ، ليتحول المقطع الأخير من صوت قصير مفتوح إلى صوتٍ قصيرٍ مغلق بصامت، مع الاستعاضـة بالفتحة القصيرة عن الضمة التي كانت على الفاء، إلا أن بعض العلماء نسب هـذه اللهجة إلى بعض (طيىء)، ولعلّ السبب في ذلك أنهم أرادوا أن يظهروا حركة (هاء الضمير) في حالة الوقف ([5]).

وحملوا على هذه اللغة : (والكَرامةُ ذاتُ أكرمكم به) ([6])، أي بها.

---

1 - السيوطي، همع الهوامع، 200/1.

2- عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص57

3 - السيوطي، همع الهوامع، 200/1

4 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 508/2، والمحيسن، المقتبس، ص20

5 - المحيسن، المقتبس، ص20

6 - السيوطي، همع الهوامع، 200/1

وكذلك :

ونَهنَهتُ نفسي بعدما كِدتُ أفْعلُه ([1])

أي: أفعلها، أي الخصلة فحذفت الألف، وألقيت فتحـة الهـاء علـى مـا قبلها([2]).

وقد قرىء بالفتح في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ونَادى نُوح ابنَه وكَان في معزلٍ ﴾([3]) نسبة إلى المرأة أي (ابنها) ، فحذف الألف وأقام الفتحة محلها([4]):

>ibnaha ← >ibnaha

ويظهر أنّهم كانوا يشددون الهاء في كل من (قصده، رشـده، بـه)، لأن النقل في الغالب يصحبه تضعيف ([5]).

وقال ابن جني في (سر صناعة الإعراب): " أما الألف في نحـو رأيتهـا فزيدت علما للتأنيث، ومن حذف الواو من نحو: كأنه صوت حاد، ومن نحـو: لـه أرقان، ومن لم يقل في نحو: رأيتها ونظرت إليها ، إلاّ بإثبات الألف، وذلك لخفّـة الألف وثقل الواو، إلا أنا روينا عن قطرب بيتا حذفت فيه الألف تشبيها بالواو والياء لما بينهما، وبينها من النسبة، وهو قوله:

إما أنْ تقُود شاةً فتأكُلها   أو أنْ تبيعه في بعْض الأراكِيبِ

يريد: تبيعها، فحذف الألف وهذا شاذ انتهى، وغيره صرح أنّه ضرورة ([6]).

أما موقف القرآن الكريم من هذه الظاهرة ، فكان لا يحذف ألـف ضـمير الغائبة في الوقف ـ أي إنّه كان يخالف لغة طيىء ([1]).

---

1 - لعامر الطائي في السيوطي، همع الهوامع، 200/1.

2 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص508.

3 - سورة هود، آية42.

4 - (العكبري) أبو البقاء (ت616هـ) ، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق: محمد السيد أحمد زعرور، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1996م، 662/1، وحسين، القاعدة النحوية، ص26.

5 - أنيس، في اللهجات العربية، ص149.

6- ابن جني، سر صناعة الإعراب، 726/2-727، والألوسي، الضرائر، ص54، ولم تعثر الدراسـة علـى نسبةٍ لهذا البيت.

وهناك لهجاتٌ عربيةٌ قديمةٌ وردت حالة (الوقف)، وتتمثّل في إبدال الألف التي بعدها ضمير المؤنثة همزة (وقفا)، وقال سيبويه: وسمعناهم يقولون (هو يضربهأ) ، فيهمز كل ألف في الوقف ، فإذا وصلت لم يكن هذا ([2]).

yadribuha> ← yadribuha

ولعلّ السبب في ذلك أنه لما كانت الألف تخرج من الجوف، والهمزة من مخرج من أقصى الحلق الذي هو مخرج (الهاء) أبدلوا الألف (همزة) نظرا لتجانس الهمزة والهاء ([3]).

ثالثاً: ضمير الغائبتن والغائبتين: (humâ):

وهي بزيادة الميم والألف على الهاء، وضمت الهاء إجراء للميم مجرى الواو لقربهما مخرجا نحو: ضربهما ([4])، ويتساوى فيها المذكر والمؤنث للأسباب التي ذكرت سابقاً ([5]).

وترى الدراسة أن هذا الضمير هو نفسه الضمير المنفصل، وما قيل عن التغيرات الصوتية ، في باب المنفصل ينطبق على هذا الضمير.

وقد روي عن بني الحارث بن كعب أنهم يقولون في (عليهما): علاها، وفي السلام عليكم: السلام علاكم، والسبب في ذلك أنّهم كانوا يقلبون الياء الساكنة ألفاً إذا انفتح ما قبلها ([6]):

<alâhâ -------- <alayhumâ

رابعاً: ضمير الغائبين: (hum):

ويتكون بزيادة الميم إلى الهاء، ضربهم ، والأصل ضربهموا، بواو بعد الميم، وتحذف الواو ويسكن ما قبلها تخفيفا ([7])، وهو نفسه الضمير المنفصل هم .

---

1 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 509/2.

2 - سيبويه، الكتاب، 177/3، والمحيسن، المقتبس، ص31

3 - المحيسن، المقتبس، ص32

4 - السيوطي، همع الهوامع، 199/1

5- ابن يعيش، شرح المفصل، 92/1

6 - (سلوم) داوود، دراسة اللهجات العربية القديمة، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت-لبنان، ص34

7- نفسه، 92/1

وتكسر الهاء في المثنى والجمع ككسرها في المفرد، فيجوز في الصورتين عند غير الحجازيين، ويضم فيما عداها، وعند الحجازيين مطلقا، قال أبو عمـرو: والضم مع الياء أكثر منه مع الكسرة ([1]).

وما قيل عن حركة الميم في ضمائر المخاطب للرفع (تم)، وللنصب والجر (كم) ينطبق على هذه الميم.

فمالت قريش وأهل الحجاز إلى الضم في هذا الضمير ، وضـمير التثنيـة المتصل، فقالوا: عليهما وبهما ، وبهم وعليهن وبهن ، وجنحت لهجة أهل نجد مـن أسد وتميم وقيس إلى الإتباع، فقالوا: عليهما، وبهما، وعليهم، وبهم ([2]):

alayhumâ> بلهجة قريش و**alayhimâ**> بلهجة أهل نجد

alahum> بلهجة قريش و**alayhimu**> بلهجة أهل نجد

وقرأ يعقوب جميع ذلك بضم الهاء، ووافقه حمزة في (إليهم وعليهم)، وقرأ الباقون بكسر الهاء ([3]):

في المثنى :

<alayhimu و <alayhumu

وفي الجمع:

>ilahimu و >ilayhumu

ومنها قوله تعالى : ﴿أنبئهم﴾([4]) ، قرأ هشام عن ابن عامر، بكسر الهاء والمـيم، وقرأ الحسن بكسر الهاء من غير همز ([5]):

وضمها في لهجة قريش والحجاز يوافق ما ذكرناه عن ضمهم هاء الغائب المفرد ([6])، واللهجة الثانية بالكسر نسبت كذلك إلى بكر بن وائل، وهذه القبيلة كانت

1- السيوطي، همع الهوامع، 203/1.

2- (الأندلسي) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: مصطفى أحمد النمـاس، القـاهرة، ط1، 1984-1404هـ، 105/1، وغالب، لهجة أسد، ص149.

3 - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 272/1، والراجحي، في اللهجات العربية ، ص164.

4 - سورة البقرة، آية 33.

5 - ابن خالويه، القراءات الشاذة، ص4.

6 - الجندي، اللهجات العربية في القراءات، ص165.

تسكُن جنوب العراق ، ولعلّه كانت بينها وبين اللغات التي كانت تنتشر في هذه المنطقة كالآرامية والعبرية شيء من التأثر ([1]).

ومن المعروف نسبة الضم إلى البيئة البدوية التي كانت تفضل الضم الذي يتلاءم مع الخشونة والغلاظة التي تميزوا بها، وأما الكسر فهو صفة من صفات الحضر الذين كانوا يتميزون بميلهم إلى كسر الضمائر بما يتناسب والرقة التي كانوا يمتازون بها عن البدو ([2])، والغريب أن الحجازيين وهم من الحضر كانوا يضمون الهاء مطلقا في هذا الضمير.

واختلفوا في صلة ميم الجمع بواو وإسكانها إذا وقعت قبل متحرك، نحو ﴿أَنْعمتَ عليهم غَير المغْضوبِ عليهم﴾ ([3])، قرأ ابن كثير وأبو جعفر بضم الميم من جميع ذلك، ووصلها بواو وصلا، وقرأ الباقون بإسكان الميم في جميع القران، وأجمعوا على إسكانها وقفا ([4]).

وإذا كسرت الهاء في الجمع جاز كسر الميم إتباعاً وهو الأقيس، وضمها على الأصل وسكونها، وقرئ بها: ﴿ أنْعمتَ عليهم﴾([5])، والضم أشهر إن وليها ساكن، والسكون أشهر إن وليها متحرك، ولذا قرأ الأكثر بالضم في ﴿بهم الأسباب﴾ ([6])، وبالسكون في ﴿ومن يولهم دبره﴾([7]) ([8]):

bihumul->asbâbu في القراءة الأولى حركت الميم بالضم لمنع التقاء ساكنين، وهما الميم واللام، ففصل بينهما بالحركة وهي الضمة.

---

1 - الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص165.

2 - أنيس، في اللهجات العربية، ص95.

3- سورة الفاتحة، الاية7.

4- مكي، كتاب الكشف، 35/1، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر ،272/1، و الراجحي، في اللهجات العربية، ص164-165.

5 - سورة الفاتحة، آية 7.

6 - سورة البقرة، آية 166 .

7 - سورة الأنفال، آية 16.

8 - السيوطي، همع الهوامع، 204/1.

yuwallihim-duburah في القراءة الثانية سكنت الميم، لأن الحرف الذي بعدها متحرك، ويكون بداية لمقطع صوتي قصير مفتوح.

وقد نسب ضم الميم مع الهاء أيضاً إلى قريش وأهل الحجاز، ومن حـولهم من فصحاء اليمن ([1]).

ومن الظواهر اللهجية أيضاً ما سمي بـ (الوهم)، وهو يعني كسر ضـمير الغيبة في (منهم) بدلاً من ضمها، حتى وإن لم تسبق بياء، وقد رويت هذه الظـاهرة عن بني كلب ([2]):

minhim ← minhum

وقد نسبها سيبويه الى قومٍ من ربيعة، وبين أن ما حدث هو اتباع للكـسرة، والسبب في ذلك الاتباع أن المسكّن لم يكن حاجزاً حصيناً عندهم، وبين أنّهـا لغـةٌ رديئة، لأنّه إذا فصلت بين الهاء والكسرة فالزم الأصلَ ([3]).

خامساً: ضمير الغائبات: **hunna**:

بزيادة نونٍ مشددةٍ لتكون بإزاء الميم والواو في المذكر، كما هي الحال في ضمائر الخطاب ([4])، وهذا الضمير هو عينه الضمير المنفصل لجماعة الغائبات.

وتضم قريش والقبائل الحجازية هاء هذا الضمير (بهن) ، بينمـا جنحـت لهجة أهل نجد من أسد وتميم وقيس الى الاتباع: بِهِن ([5]):

bihunna بالمخالفة بين الحركات في لهجة قريش وأهل الحجاز.

bihinna بالاتباع بين الحركات في لهجة نجد.

وفي ختام هذا الفصل توصلت الدراسة إلى ما يلي:

في باب ضمائر المتكلم، فتوصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة بـين بنـى المتصل منها والمنفصل في حال المتكلم المفرد، وقد تعرضت الدراسة إلى التغيرات الصوتية التي طرأت على بنية كل منها، وقد كان لضمير المتكلم المنصوب اليـاء،

---

1 - ابن خالويه، الحجة، 58/1، والراجحي، اللهجات العربية، ص165

2 - أنيس، في اللهجات العربية، ص95

3 - سيبويه، الكتاب، 197/4

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 92/1

5 - الأندلسي، ارتشاف الضرب، 468/1

والمجرور (ني) النصيب الأكثر في التعرض للتغيرات الصوتية، ووجود خلاف بين النحاة حولها، وقد رجحت الدراسة الرأي الذي مفاده أن هذه الياء التـي للمجـرور تختلف عن الياء التي تلحق بالأفعال.

وفي ضمير المتكلمين الجمع، هناك علاقة صوتية بين الضمير المنفـصل والمتصل منه، وقد اشتركا في وجود النون العنصر الجوهري الدال على المتكلمين فيهما.

وفي باب ضمائر المخاطب اشتركت المرفوعة منها مع ضمير المتكلم فـي اعتماد حرف (التاء) ، كعنصر جوهري يقوم عليه البناء الصوتي لكل منها، ومن ثم مايزت اللغة بين المتكلم المفرد والمخاطب والمخاطبة عن طريق استخدام الحركات لأداء الغرض الدلالي المراد منها، ومن ثم أضيفت المكيفات الـضميرية الأخـرى الدالة على العدد والجنس كلواحق إلى آخر هذه التاء، وقد تصرفت اللهجات بصور عدة في هذه الضمائر، وخضعت بنيتها الصوتية في بعض اللهجات، وما ينتج عـن تنوعها من تعدد القراءات القرآنية لفعل القوانين الصوتية المتنوعة، والتـي بينتهـا الدراسة في موضعها، وكذلك الحال مع ضمائر المخاطب في حالتي الجر والنصب، باستثناء أن ضمائر الخطاب في هذا الباب اعتمدت الكاف ، عنصراً جوهرياً يقـوم عليه البناء الصوتي لهذه الضمائر.

وفي باب ضمائر الغائب المتصلة تميل الدراسة إلى أن هذه الضمائر هـي عينها ضمائر الغائب المنفصلة، وكذلك المتصلة بضمير النصب المنفصل (إيا)، مع وجود اختلاف في باب الغائب المفرد، وهو أن اللغة اعتمدت قصر الضمة الطويلة في آخره بدلاً من إطالتها، وأبدلت الياء التي في آخر ضمير الغائبة المنفصلة ألفا .

وتلاحظ الدرسة اشتراك ضمائر التثنية والجمع للمخاطـب والغائـب فـي حالتي النصب والجر في الظواهر الصوتية التي طرأت على بنيتها الـصوتية فـي اللهجات العربية، والقراءات القرآنية، فما حدث للهاء شمل الكاف من اتباع ومخالفة إلخ...، وكذلك الحال في الميم التي تلحقها جميعها.

أما باقي الضمائر المشتركة الدلالة بين الغائب والمخاطب، وهـي (ألـف الاثنين والاثنتين، واو الجماعة، نون النسوة)، وكذلك ياء المخاطبة فترجح الدراسة

اعتبارها لواحق تصريفية تلحق أواخر الأفعال والأسماء، للدلالة على العـدد فـي (ألف الاثنين، وواو الجماعة)، وعلى الجنس في نون النسوة وياء المخاطبة.

الفصل الرابع

ضمائر الإشارة

أشار في اللغة من شار يشور أي: أومأ ، ويكـون ذلـك بـالكف والعـين والحاجب، وشور إليه بيده أي أشار عن، وفي الحديث: كان يشير في الـصلاة أي يومئ باليد أي يأمره وينهى بالإشارة،والمشيرة هي الإصبع التي يقال لهـا الـسبابة وهو منه، ويقال للسبابتين: المشيرتان، وأشار عليه بأمر كذا: أمره بـه ([1])، هـذا المعنى اللغوي المجرد لهذه اللفظة.

أما المعنى الاصطلاحي لها فالضمائر الإشارية هي القسم الثاني من أقسام الضمائر حسب التقسيمات الحديثة للكلام وأنواعه، وقد بينت الدراسة سابقاً الأسباب التي حدت بهؤلاء اللغويين إلى وضع الإشارة تحت باب الضمائر .

وتعريف هذه الضمائر هو: ما علق في أول أحواله على مسمى بعينه فـي حال الإشارة إليه([2])،أي أنّه ما يدل على معين بوساطة إشارة حسية باليد أو نحوها، إذا كان المشار إليه حاضراً، أو إشارة معنوية إن كان المشار إليه معنـى، أو ذاتـاً غير حاضرة([3])، تقول مشيراً إلى زيد، مثلا :"هذا" فتدلّ لفظة ذا علـى ذات زيـد، وعلى الإشارة لتلك الذات، وهو النوع الثالث من أنواع المعارف([4])، والثاني مـن المبنيات.

وقد عرفها ابن يعيش على أنّها: الأسماء التي يشار بها إلى المسمى، وفيها من أجل ذلك معنى الفعل، ولذلك كانت عاملة في الأحوال ، وهـي ضـرب مـن المبهم([5]).

1- ابن منظور، اللسان، شور، م160/7

2 - (ابن عصفور) علي بن مؤمن ابن عصفور (ت669ه)، المقرب، تحقيق: أحمد عبـد الـستار الجـواري وآخرون، مطبعة العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، بغداد، 243/3.

3 - (إسبر) محمد سعيد، و(الجنيدي) بلال، الشامل معجم في علوم اللغة العربية ومـصطلحاتها، دار العـودة، بيروت- لبنان،111

4 - الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص157

5 - ابن يعيش، شرح المفصل، 126/1

وقد خص بعضهم المبهمات بضمائر الإشارة وحدها ([1])، كما أنّهم يتفقون على مفهوم سبب إبهامها، وهو لوقوعها على كل شيء ([2])، (ولأنّها لا تخص شيئاً دون شيءٍ، ولوقوعها على كل ما أومأت إليه) كما يرى المبرد ([3])، من حيـوانٍ أو نباتٍ أو جمادٍ، وعدم دلالتها على شيءٍ معينٍ مفصلٍ مستقل إلا بأمر خـارج عـن لفظها، فإبهامها لا يزول إلا بما يصاحب لفظه من إشارة حسية ([4])، ويعلّل آخرون إبهامها بأنه لا يشار بها إلى شيءٍ، فيقتصر بها عليه حتى لا تصلح لغيره، فيقـع ضمير الإشارة على هذه المختلفات، ولا يختص بواحدٍ منها دون آخر، وهذه حقيقة الإبهام ([5]).

ويذهب السهيلي إلى أن السبب في إبهامها هو أنّ هذه الضمائر وضعت في الأصل لما استبهم على المتكلم اسمه، أو أراد هو إبهامه على بعض المخاطبين دون بعض، فاكتفي بالإشارة إليه، أو كانت الإشارة إليه أبين من اسمه عند المخاطب([6])، أي إن إبهامها إنّما هو بحسب الوضع لا بحسب الاستعمال ([7]).

وإن تمعنّا حقيقة التعبير بألفاظ الإشارة للزمنا أن نتيقن أنـه يلزمـه تلفـظ وإشارة محددة إلى المقصود الإخبار عنه وبه، فـالتعبير بألفـاظ الإشـارة يكـون بالصوت والإشارة الحسية، بأي درجة من درجات الإشارة ، ولذا كانت معرفة لأنّك تشير إلى واحدٍ بعينه ([8])، فلذلك قال النحويون إن ألفاظ الإشارة تتعـرف بـشيئين: بالعين والقلب ([9]).

وينظر إلى ضمائر الإشارة من جهتين:

---

1 - بركات، الإبهام والمبهمات، ص33

2 - سيبويه، حاشية الكتاب،77/2

3 - المبرد، المقتضب، 3-186،وبركات، الإبهام والمبهمات، ص33.

4 -إسبر، الشامل، ص111.

5 - بركات،الإبهام والمبهمات، ص33.

6 - السهيلي، نتائج الفكر، ص227.

7 - الأيوبي، كتاب الكنّاش،263/1.

8 - بركات، الإبهام والمبهمات، ص34.

9 - ابن يعيش، شرح المفصل، 126/3، وبركات، الإبهام والمبهمات، ص34.

الناحية الأولى: ويراعى فيها المشار إليه من ناحية العـدد، مـع مراعـاة الجنس والعقل وعدمه في كل ذلك.

الناحية الثانية: ويراعى فيها قرب المشار إليه وبعـده ، أو توسـطه بـين القرب والبعد، وتسمى مراتب الإشارة ([1]).

ولا يمكن لنا أن نتصور مطلقاً أن ننطق بضمير الإشارة دون بيـان، وقـد يكون البيان من عدة طرقٍ:

إما بالإشارة الحسية.

أو بالإشارة إلى ملفوظ به أو مذكور سابق.

وإما بالمقام والحال

وإما بالشيء المشار إليه ذاته([2]).

وألفاظ الإشارة هي: ذا للمفرد المذكر، وذان للمثنى المـذكر، وذي وذِه وذِهِ وذات وتي وتِهِ وتا للمفردة المؤنثة مطلقا، وتان للمثنـى المؤنـث، وأولاء للجمـع المذكر والمؤنث عاقلاً أو غير عاقلٍ، وهنا وثَم للمكان([3])، وذين للمثنى المذكر وتين للمثنى المؤنث في حالتي النصب والجر([4]).

وهي قريبةٌ من ضمائر الغائب ([5])، وتؤدي وظيفتها كما تؤديها الـضمائر، إلا أنّها تختلف عنها، في أنه قد يجمع بينها وبين ما هي كنايةٌ عنـه، أي الأسـماء الظاهرة، كما إذا أشير إلى شيءٍ، فقيل: هذه الشجرة أو هذا الرجل ،أو أولئك النسوة إمعاناً في التّشخيص ([6]).

واستطاعت الضمائر الإشارية أن تتطـور تطـوراً طبيعيـاً ابتـداء مـن الأصوات، وهذه الأصوات إنما تعبر عن حركات الإرادة والانفعال، فإذا ما أريـد إثارة الاهتمام بهذه الحركات التي تعرض للإرادة أو الانفعال، وجب أن يرمز إليها

---

1 - إسبر، الشامل، ص111.

2 - بركات، الإبهام والمبهمات، ص34-35.

3 - أسبر، الشامل، ص111.

4 - أيوب، دراسات نقدية، ص92.

5 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص82.

6 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص225.

بطريقة أخرى، أو أن يشار إليها بحركة، أو بصوت معبر بكلمةٍ متحركةٍ مـشيرةٍ، وإذن فالإشارة قد تختلط عادةً بالصوت ([1]).

وفيما يلي دراسةٌ لكل ضميرٍ منها، ودراسة التطورات الصوتية التي طرأت على تركيبها الصوتي:

أولاً: ضمير الإشارة للمفرد المذكر:

وهو ذا (d̲â)، وذاك (d̲âka) ، وذلك (d̲âlika) ([2]) ويرى بعض العلماء أن (ذا) موضوع لإشارة المذكّر الحاضر القريب، وذاك للمتوسط ، وذلك للبعيـد ، وهو الرأي المشهور([3]).

وهو مكون من مقطع صوتي واحدٍ، هو المقطع الطويل المفتوح فـي ذا، ومن مقطعين صوتيين هما المقطع الطويل المفتوح والمقطع القصير المفتـوح فـي ذاك، ومن ثلاثة مقاطع في ذلك هي مقطع طويـل مفتـوح، ومقطعـين قـصيرين مفتوحين.

ويرى فليش أن صورة هذا الضمير (ذا) للمـذكر، وذي للمؤنـث، وتـي للمؤنث، ما زالت تستعمل دون تركيب ، فهي إذن ذات قيمة في ذاتها ، ولكن هـذه حالةٌ نادرةٌ ([4]).

وقد اختلف العلماء في أصل هذا الضمير، فمنهم من يرى أنّه ثلاثي، ووزنه فَعلٌ ساكن العين محذوف اللام، وألفه منقلبة عن ياء ، فهو من مضاعف الياء مـن باب حييت وعييت، وهذا هو مذهب الأخفش، ومن تابعه من البصريين الذين قـالوا أصله ذَي بتشديد الياء، إلا أنّهم حذفوا الياء الثانية، لضرب من التخفيف، فبقي(ذَي) ساكن الياء، فأبدلوا من الياء ألفا ، لئلا يلتحق بكي، فالألف منقلبة عن يـاء، بـدليل جواز الإمالة ، وقد حكي عنهم أنّهم قالوا في ذا : (d̲â) بالإمالة ، فإذا ثبـت أنّهـا

---

1 - فليش، العربية الفصحى، ص165.

2 - السيوطي، همع الهوامع،1/ 257.

3 - السيوطي، همع الهوامع، 258/1، وابن جني، كتاب البيان، ص257.

4 - فليش، العربية الفصحى، ص166.

منقلبةٌ عن ياء، لم يجز أن تكون اللام المحذوفة واوا ([1])، والكتابة الصوتية لـ رأي البصريين هي:

d̲a ← d̲a* ← d̲ay ← d̲ayyun

فهم يرون الأصل في هذه الألف التي ينتهي بها هذا الضمير أنّها منقلبة عن الياء، وهذه الياء في أصلها مضعفة، وحذفت الياء الثانية للتخفيف ، وتظهر الكتابة الصوتية أن ما حذف هو الحركة المزدوجة بكاملها ، ومن ثم نتج عن ذلك أن صار الضمير مكوناً من مقطعٍ صوتي قصيرٍ مغلقٍ بصامتٍ، ومن ثم حذفت الياء الثانية، وعوض عنها بإطالة الحركة، وقد تكون الياء المضعفة حذفت دفعةً واحدةً، وعوض عنها بإطالة الفتحة التي على الذال.

ولم يشِر البصريون إلى حذف الياء الأولى، وهو ما تظهره الكتابة الصوتية، وإنما ذهبوا إلى أن تبادلاً صوتياً حدث بين الياء والألف، وهو ما لا تؤيده الدراسة.

والسبب في اعتقادهم أن هذه الألف منقلبة عن ياء، أنّهم قالوا في ذا: ذا فأمالوها ،حكاه سيبويه، فدل على أنها من الياء ([2]).

وذهب قوم منهم إلى أنها منقلبة عن الواو (ذَو)، والسبب في ذلك أن باب شويت ولويت أكثر باب حييت وعييت ([3])، وفي هذا الرأي نجد أصحابه يرون أن الألف منقلبة عن واو ، وليس عن ياءٍ بناء على معيار الكثرة في الاستخدام اللغوي، والكتابة الصوتية لهذا الرأي هي:

d̲â ← d̲a* ← d̲aw

ويتبين لنا من خلال الكتابة الصوتية، أن ما حدث بناء على الرأي السابق، حذف شبه الحركة من السياق الصوتي، وعوض عنها بإطالة الفتحة لتستقر صورة الضمير على ما هي عليه (d̲â) .

---

1 - الأنباري،الإنصاف، 670/1، وابن يعيش، شرح المفصل، 126/3.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 126/1.

3 - ابن يعيش، شرح المفصل، 1/ 126، و(عمايرة) إسماعيل، آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث، اسم الإشارة في مبناه ومعناه، الاسم الموصول بين التركيب والوصل، عالم الكتب، بيروت، ص89.

ونلاحظ أن البصريين والكوفيين اختلفوا في أصل اللام المحذوفة، واختلف أيضا في وزن ذا، فمنهم من ذهب إلى أنّه على زنة فَعل بتسكين العين، وهو الرأي الأول، ومنهم من ذهب إلى أنّه على زنة فَعَلَ بفتح العين، وهو الرأي الثاني ([1]).

وقال الكوفيون ووافقهم السهيلي: إن الاسم هو الذّال وحدها، والألف مزيدة لتكثير الكلمة، والدليل على ذلك قولهم في التثنية : ذان وذين ، فحذفوا الألف لقيام حرف التثنية مقامها، ولوكانت الألف والياء أصلين، لكانا لا يحذفان، ولوجب أن يقال في التثنية (الذيان) كما يقال: العمِيبان والشّجِيبان، والذيون كما يقال: العميين والشجيين، وأن تنقلب الألف في تثنية ذا ولا تحذف، فلما حذفتا دل ذلك على أنّهما زائدتان لا أصلان ([2])، وبذلك فهم يرون أن الأصل في ذا أن يكون (بالذال) وحدها، وزيدت الألف كلاحقةٍ الهدف منها تكثير هذا الضمير، والكتابة الصوتية لهذا الرأي هي:

d̲â ← d̲a

ويظهر أن ما حدث هو إطالة للفتحة التي على الذال؛ لتصبح فتحةً طويلةً، فيصير هذا الضمير مكوناً من مقطعٍ طويل بدلاً من المقطع القصير المفتوح .

وقد رد السيوطي هذا الرأي، بأنه ليس في الأسماء الظاهرة القائمة بنفسها ما هو على حرف واحد، وأما حذفها في التثنية فلالتقاء الساكنين، وقد عوض منها تشديد النون ([3])، وهذا الرأي للكوفيين يدلل على صحة ما ذهب إليه اللغويون العرب المحدثون من جعل ضمائر الإشارة تحت باب المضمرات، وليست أسماء ظاهرة.

وذهب السيرافي إلى أن الألف أصل، وقد اختاره السيوطي ([4])، أي أن الأصل فيه أنه مكون من الذال والألف بعدها، وأنها بنية بسيطة غير مركبة (d̲â).

---

1 - السيوطي، همع الهوامع، 259/1.

2 - الأنباري، الإنصاف، 670/1،ابن يعيش، شرح المفصل، 127/1، والسهيلي، نتائج الفكر، ص227.

3 - السيوطي، همع الهوامع، 258/1-259.

4 - نفسه، 358/1.

وقد أيد أبو حيان هذا الرأي بقوله: (ولو ذهب ذاهب إلى أن ذا ثنائية الوضع نحو ما وإن، الألف أصل بنفسها غير منقلبة عن شيء، إذ أصل المبنيات أن توضع على حرف أو حرفين، لكان مذهباً جيداً سهلاً قليل الدعوى) ([1]).

ويرى المستشرقون ومن تابعهم من العلماء العرب أن هذه الألف في آخر الضمير (ذا) هي علامة للتذكير، كما هي الحال في الضمائر الأخرى ([2])، فهم يرون أن التعارض في المصوتات هو العماد في التّفرقة بين الأنواع ([3]) .

ويرى اسماعيل عمايرة أن هذا القياس على الضمائر ليس بغريب ، فالضمائر عناصر إشارية، يؤكد هذا أن ضمير الإشارة المذكر في الأكادية annû ، ومعناه (هذا) يقابله في العربية : أنا ومؤنث annîtu ومعناه هذا، ويقابله في العربية أنتِ، ويلاحظ أن ضميري الإشارة الأكاديين قد اعتمدا في ميز المذكر من المؤنث على خص المؤنث بالكسر كما حصل في العربية ذي وبالتاء، وهذا ما صنعته العربية في ضمير الإشارة تي ([4]).

وقد خالفت العبرية في أنّها اختارت الضمة التي تتصل بها نهاية التأنيث الاسمية فتصبح (zÔt) للدلالة على المؤنث ، والكسر للمذكر : zê للمذكر، ([5])، وكذلك الحال في الآرامية التي جاءت فيها (da) بمعنى هذه دالة على المؤنث، وجاءت zâ في الحبشية دالة على المؤنث، وze للمذكر ([6])، وهذا يدل على أن ضمائر الإشارة وإن كانت عناصرها قديمة سامية الأصل فقد تحدد معناها واقترن بعضها ببعض في زمان أحدث من زمان تكونها في كل لغةٍ على حدة ([7]).

---

1 - السيوطي، همع الهوامع، 259/1.

2 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص89، وبرجشتراسر، التطور النحوي، ص167، وعمايرة، أراء في الضمير العائد، ص58.

3 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص89، وبرجشتراسر، التطور النحوي، ص167، وعمايرة، آراء في الضمير العائد، ص58.

4 - عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص58.

5 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص89، وبرجشتراسر، التطور النحوي، ص84، وعمايرة، ظاهرة التأنيث، ص58.

6 - عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص58.

7 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص84.

وما نفيده من هذه المقارنة هو أن ضمير الإشارة في الحبشية والعبرية مؤلّفٌ من صوتٍ ساكنٍ، وصوتٍ لين كما هي الحال في العربية، وهذا ربما أيد رأي الكوفيين في ذهابهم إلى أن الذال وحدها هي ضمير الإشارة، لأن صوت اللين لا يعنى أكثر من أن الحركة التي على الذال ممطولة ، وحركة الذال هنا لازمة للاستعانة بها على النطق بالذال، لأن الصوت الساكن مما يعسر النطق به وحده مجرداً من صوت اللين القصير (الحركة)، أو الطويل (حرف المد)، إذا كان يمثّل كلمةً مستقلةً، فلا بد إذن من الاستعانة بالحركة ثم تكبيرها، وهو تكبير يؤدي بالحركة إلى الحرف التّام ([1])، حتى تصبح ألفاً، ولذلك حذفت في الصيغة التي وضعت للمثنى، فليس هناك حاجة إليها لاعتماد الذال حينئذ على الألف والنون ([2])، وهو ما تؤيده الدراسة، فهذه الألف في آخر الضمير ما هي إلا امتداد للفتحة التي على الذال، وهي علامة التذكير في العربية، ومن ثم مطلت هذه الحركة، وهذا المطل ناجم عن رغبة اللغة في زيادة حجم المقطع الصوتي الذي يتألّفُ منه هذا الضمير الإشاري، ليصبح مقطعاً طويلاً مفتوحاً.

وقد يقال ذَاءِ بهمزة مكسورة بعد الألف ([3])، وذائِهِ وذائِه وذاؤه ([4])، أي تزاد الهمزة في أخر هذا الضمير الاشاري كالتالي:

ḏâ>i ← ḏâ

والسبب في زيادة الهمزة هو الرغبة في إغلاق المقطع الصوتي، والمبالغة في تحقيق الألف أثناء النطق.

وكذلك الحال في: ḏâ>ihi وḏâ>ih و ḏâ>uhu، ما حصل في بنية هذا الضمير هو إقحام للهمزة، ومن الوقوف عليه بالهاء التي قد تكون متحركة وقد تكون ساكنةً، وقد يكون ما حدث من إقحام للهمزة في بنية هذا الضمير هو من باب التوهم، ويندرج ضمن باب همز الأنماط اللغوية غير المهموزة، حيث يتوهم النّاطق

---

1 - فليش، بحث التفكير الصوتي، ص71.

2 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص252.

3 - الأشموني، شرح الأشموني، 119/1.

4 - السيوطي، همع الهوامع، 259/1، و(يعقوب) إميل بديع، موسوعة النحو والصرف والإعراب، دار العلم للملايين، ص44.

باللغة أن مكانا غير مهموز في الأصل كان مهموزاً ، وإن الهمزة حذفت من كلمة ما في لهجة ما، كلهجة الحجازيين مثلا، فتقوم اللغة بإعادة الهمزة إليه، قياسا على بعض الصيغ التي تشبهها من حيث التشكيل الصوتي ([1])، وقد يكون لوجود الألف في آخر هذا الضمير أثر في هذا التوهم، فتوهم الناطق باللغة أن هناك همزة في الأصل، وخففتْ هذه الهمزة إلى صوت اللين الألف، فقام بإعادة هذه الهمزة إلى النطق مبالغةً منه في محاكاة اللغة الأدبية، وقد وجدت هذه الظاهرة، وروتها لنا كتب لحن العامة فمن ذلك قولهم (رضاء الله) بدلاً من رضا الله والقفاء بدلاً من القفا ([2]).

ومن أشكال هذا الضمير أيضاً: آلك بهمزة ممدودة بعدها لام ثم كاف([3])، والكتابة الصوتية له:

>âlika ← d̲âlika

حدث تبادلٌ صوتي بين الذّال والهمزة، والذّال صوتٌ بين أسناني مجهور احتكاكي ([4])، أما الهمزة فهي صوتٌ حنجري شديد، ليس بالمجهور أو المهموس([5])، ونلاحظ أن الصوتين متباعدان في الصفات والمخارج، وقد يكون ما حدث في هذا النطق ناجم عن التّوهم، وقد جعله عمايرة مختصاً بالمفرد المذكر البعيد ([6]).

وفي صورة أخرى هي (تا) للمذكر، يرى عمايرة أن هذه الصيغة نشأت عن طريق القياس على ضمير المؤنث تي، أي أنّها استحدثت في مرحلةٍ تاليةٍ لاستخدام ذا ، وقد كانت مفتوحةً تذكيراً قياسياً لـ(تي) المكسورة ([7]).

---

1 - المعايطة، براجماتية اللغة، ص142.

2- (الجوزي) أبو الفرج عبد الرحمن (ت975ه)، تقويم اللسان، تحقيق: عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 110,115، نقلا عن المعايطة، براجماتية اللغة، ص42 .

3 - بركات، الإبهام والمبهمات، ص40.

4 - أنيس، الأصوات اللغوية، ص22، 25-26.

5 - بشر، علم اللغة العام، ص112، وحسنين، المدخل المدخل إلى علم الأصوات ، ص153.

6 - عمايرة، آراء في الضمير العائد، ص90.

7 - عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص58.

ويتّصل بضمير الإشارة في العربية hâ للدلالة على قرب المـشار إليـه المذكر: هذا ([1])، وقد استعملت هذه الأداة في الثمودية والكنعانية والصفائية وأخيرا العبرية، وهي أداة تعريف، واستعملت بالعدنانية أيضا بحدود مثل: (ذا:هذا- أولئك: هؤلئك وها نحن)، والمرجح أنها إبدال ألف التنبيه في الاوجاريتية (أ=ه)، وكلاهمـا للتنبيه ([2])، وعده علماء العربية حرفاً لتنبيه المتكلم إلى المشار إليه، بدليل سقوطه منها جوازا في قولك ذا وذاك ، ووجوباً في قولك ذلك ([3])، ولم تبلغ هذه الأداة فـي العربية الفصحى أن تكون ضمير إشارةً وحدها، وإنّمـا توجـد ضـمن تركيـبٍ خاص([4]):

hâḏâ ← hâ+ḏâ

وتبقى الفتحة الطويلة قائمةً في النطق، وتحذف كتابةً.

والهدف من إضافة هذه الهاء، تنبيه المخاطب على حضور المـشار إليـه وقربه وللمبالغة في إيضاحه ([5])، وقد بين بروكلمان أن السبئية والفينيقية والحبشية والآرامية، تصل إلى الغرض نفسه بإضافة نونٍ إلى آخر ضمير الإشارة ([6]).

في حين يرى برجشتراسر أن الضمير الإشاري (هذا)، مخـتص بـالمفرد المذكر القريب، وذلك للمفرد الذكر البعيد ([7])، وهو بذلك يرى أن هذين الضميرين هما الأصل المألوف في هذا الباب، باب المفرد المذكر.

وقد تفصل هاء التنبيه من ضمير الإشارة بأنا وأخواته من ضمائر الرفـع المنفصلة كثيراً نحو: ها أناذا ، وبغير الضمائر فإنّها تفصل فيما نـدر ([8])، ويكـاد

---

1 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص89.

2 - (القبيسي) محمد بهجت ، ملامح في فقه اللهجات العربية من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانيـة، سلسة(1) من التاريخ العربي (تاريخ اللغة)، دمشق- سوريا، ط1، 2001م، ص158.

3 - الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص158، وابن جني، كتاب البيان، ص358.

4 - فليش، العربية الفصحى، ص166.

5 - السامرائي، معاني النحو، ص100.

6 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص89.

7 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص 83.

8- السيوطي، همع الهوامع،263/1.

جمهرة النحاة ينصون على أن الإخبار عن الضمير بغير اسم الاشارة يكـاد يكـون نادراً ([1])، والعرب تقدم التنبيه على الضمير إذا اجتمع الضمير واسم الإشارة ([2]):

hâ >anâ d̲â ← hâd̲â

ويصح في هذه الحالة أن تتكرر هاء التنبيه، فتلحق أيضا بأول اسم الإشارة، مثل (ها أنا هذا)، و(ها نحن هذا) ، وفي القرآن الكريم ﴿ها أنتم هؤلاء﴾ ([3]) ([4])، وقد جاء كذلك في القران الكريم تجريد الضمير وضمير الإشارة معاً مـن التنبيـه ﴿هم أولاء﴾ ([5])([6]).

وتبدل الهمزة من الهاء في (هذا)، فقالوا: آذا قال؟، أي أهذا قال؟، وقال :

فقال فريقٌ: آأذا رإذ نَحوتُهم   نَعم، وفريقٌ: لَيمن اللهِ ما نَدري

أراد : أهذا ، فقلب الهاء همزة ، ثم فصل بين الهمزتين بألف ([7]):

>ad̲â ← hâd̲â

والسبب في التّبادل الصوتي بين الهاء والهمزة من الناحية الصوتية هو أن الهاء والهمزة صوتان حنجريان ([8])، أما الهمزة فهـي صـوتٌ شـديد ([9]) لاهـو بالمجهور ولا بالمهموس ([10])، أما صوت الهـاء فهـو صـوتٌ رخـو مهمـوس مرقّقٌ([11]).

---

1 - (أمين) محمد شوقي، تحقيق القول في ها أنا وهأنذا، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج27، ذو الحجـة 1390ه- فبراير 1971م، ص108.

2 - السامرائي، معاني النحو، ص101.

3- سورة آل عمران، آية 66.

4- أيوب، دراسات نقدية، ص94.

5- سورة طه، آية84.

6- أيوب، معاني النحو، ص101.

7- ابن عصفور، الممتع في التصريف، ص232.

8 - (عبد التواب) رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط1، 1982م، ص57.

9 - عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص57.

10 - أنيس، الأصوات اللغوية، ص83، وبشر، علم اللغة، ص143.

11 - عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص58 .

ولاشتراكهما في المخرج سهلَ أمر التبادل بينهما، هذا التبادل الصوتي يسير بعكس قانون السهولة والتيسير، حيث إن صوت الهمزة أصعب من صوت الهـاء، وكثيراً ما تميل اللغة الى التخلّص منه ([1]).

وتدخل كاف التشبيه على ضمير الإشارة فنقول: هكذا ، وهذا التعبير مركّب من (هاء) التنبيه والكاف الذي يفيد التشبيه وذا اسم الإشارة ومعناه : مثل هذا، وهو عند النحاة بمعنى كهذا إعراباً، غير أن كاف الجر قدمت في كهذا، وقدم التنبيه فـي هكذا:

kahâḏâ ← hâkaḏâ

ويرى السامرائي أنّهما مختلفتان في المعنى والاستعمال ، مع أن مفـردات تركيبهما واحدة، ومن الفروق بينهما أن المشار إليه لا يذكر بعد هكذا في حين أنّـه يذكر كهذا، فتقول: هذا الطير كهذا الطير، ولا تقول: هذا الطير هكذا الطير ، وفـي المعنى فإن القول الأول يفيد تشبيه طير بطير، وأما الثاني فإن معناه أن هذا الطيـر على هذه الصورة، أو على هذه الحال أو الهيئة، كذلك فإن هكذا يلزم حالةً واحـدةً، بينما يتصرف كهذا بحسب الجنس والعدد فنقول: كهذا وكهذين وكهؤلاء، فهمـا أي هكذا، وكهذا لا يتطابقان وإن كانا أحياناً يتقاربان ([2]).

وفي قول الشّاعر:

ومارستُ صرفَ الدهرِ هاكا وهكَذَا ... بِلا ورعٍ رغْلٍ ولا بؤومِ

هاكا يريد: هكذا ([3])

hâkâ ← hâka*â ← hâkaḏâ

وما حدث في هذه الصورة هو تخلّص من الـذال، وهـي مـن أصـوات المخرج بين الأسناني، وقد بينتْ الدراسة سابقاً وصفه، ووضحت أنّه من الأصوات الصعبة الّتي يتطلب نطقها إخراج اللسان، ووضعه بين الأسنان، فالتقـتْ فتحتـان متتابعتان ، فأدغمتا فصارتا فتحةً طويلةً.

1 - عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص57.

2 - أيوب، معاني النحو، ص113.

3 - البيت بلا نسبة في ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص540.

وذاك: وهو مكون من ذا+ الكاف:

d̲âka < d̲â+ ka

وقد بينتْ الدراسة أن هذه الكاف تضاف كلاحقةٍ إلى ضمائر الإشارة، وهي كاف الخطاب التي تلحق آواخر هذه الضمائر ، وتتصرف إفراداً وتثنيـةً وجمعـاً، وتأنيثاً وجمعاً حسب حال المخاطب ([1])، وفي هذا الضمير أثّر دخول الكاف بزيادة كمية المقاطع الصوتية الّتي يتكون منها هذا الضمير الإشاري.

وترى الدراسة أن هذه الكاف التي ألحقت بهذه الضمائر هي نفسها الضمير المتّصل الدال على المخاطب، وأصبحت بدخولها إلى البنيـة الـصوتية للـضمير الإشاري جزءاً منه، وقد تكون فقدت قيمتها الإعرابية، بسبب هذا الاتصال بالضمير الإشاري، ولكن قيمتها المعنوية في أداء الخطاب لا يختلف عليها اثنان من النحاة.

وقولهم إن هذه الكاف وحدها يفيد إضافة قيمةٍ معنويةٍ، وهي الإشارة إلـى البعد المتوسط للمشار إليه ([2])، فقد أنكر بعض النحاة وجود المرحلة المتوسطة بين البعد والقرب، وفرقوا بين درجتين فحسب ([3])، ولكـن المـشهور وجـود ثـلاث درجاتٍ من القرب والبعد ([4])، فاتّفقوا على أن المجرد من الكاف والـلام للقريـب، واختلفوا في ما فيه الكاف وحدها، أو مع اللام كلاهما للبعيد، وليس للإشارة سـوى مرتبتين، وهذا ما صححه ابن مالك، وقال: إنّه الظاهر من كلام المتقدمين ، ونسبه الصفّار إلى سيبويه، واحتج له ابن مالك بأن المشار شبيه بالمنـادى ، والنحويـون مجمعون على أن المنادى ليس له إلاّ مرتبتان، فلحق بنظيره وهو المنادى ، وهـذا احتجاج ابن مالك ([5]).

ونقلَ الفراء: أن بني تغلب ليس من لغتهم اسـتعمال الّـلام مـع الكـاف، والحجازيين ليس من لغتهم استعمال الكاف بلا لامٍ، فلزم من هذا أن اسم الإشـارة

---

1 - أيوب، دراسات نقدية، ص93، و(علاوش) جميل، من جدول النحو والإعراب، دار الكرمل، للنشر، عمان، 2002م، ص78.

2 - أيوب، دراسات نقدية، ص93.

3 - أيوب، دراسات نقدية ، ص92.

4 - السيوطي، همع الهوامع،258/1.

5 - السيوطي، همع الهوامع، 260/1-261

على اللغتين ليس له إلا مرتبتان، وبأن القرآن لم يرد فيه المجرد مـن الـلام دون الكاف، فلو كان له مرتبةٌ أخرى لكان القرآن غير جامعٍ لوجوه الإشارة، فإنّه لو كان المراتب ثلاثاً لم يكتفِ في التثنية والجمع بلفظين، وهي وجوه حسنةٌ، إلاّ أن دعوى الإجماع في الأول مردودة ، حيث إن أكثر النحويين قد ذهبوا إلى أن للإشارة ثلاث مراتبٍ: قربى ولها المجرد، ووسطى ولها ذو الكـاف، وبعـدى ولهـا ذو الكـاف واللام([1])، وترى الدراسة أن هذا البعد المتوسط بين القرب والبعد لا وجود له.

وترجح الدراسة أن السبب في هذا التقسيم الثلاثي لأبعاد المشار إليه كـان بسبب تعدد هذه الألفاظ المستخدمة للإشارة وتنوعها، فتوهم البعض أن هذه الزيـادة لابد أن تكون لمعنى، فقاموا بابتداع هذا التّقسيم الثلاثي، والحقيقة أن هـذا التعـدد والتنوع في هذه الصيغ مرده تنوع اللهجات وتعددها، وتتصرف كل لهجـة بعمـل تعديلاتٍ تكييفيةٍ على بنى هـذه الـضمائر الإشـارية، بمـا يتناسـب وعاداتهـا النطقية،والدليل على ذلك ما ذكره ابن الناظم في نقـضه لوجـود هـذه المرحلـة المتوسطة للإشارة بقوله: (وهو تحكّم لا دليل عليه ، ويكفي فـي رده أن الفـراء حكى أن إخلاء (ذاك) و(تاك) من الّلام لغةُ تميم) ([2])، وذهب بعض الباحثين إلـى أن العرب تصرفت بهذين الاسمين ويعنون (ذاك وذلك)، فوردت باللام تارةً، وبغير لامٍ تارةً أخرى، فقالوا: ذاك ومنهم الأزهري الذي نسب اللغة التي تحذف اللام إلى بني تميم، واللغة التي تثبتها إلى قيس وربيعة ([3])، ومما يؤيد ذلك أيضا خلو ضمائر المثنّى من هذا البعد الإشاري، وهو ما ستبينه الدراسة في بابه.

وتلحق هاء التنبيه هذا الضمير الإشاري قليلاً، كقول الشاعر:

رأيتُ بني غَبْراء لا ينْكِرونَني   ولا أَهْلُ هذَاك الطرافِ الممددِ ([4])

---

1 - السيوطي، همع الهوامع، 1/260-261

2 - (ابن الناظم) بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الإله، شرح لامية الأفعال، تحقيق محمد أديب جمران، دار قتيبة، بيروت، 19991، ص30، وغالب، لهجة أسد، ص152

3- الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 1/129، والخالدي، لهجة ربيعة، ص136

4- البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في معلقته، (ابن العبد) طرفة، ديوان طرفة، بيروت، 1380هـ - 1961م، ص31، وابن هشام، تخليص الشواهد، ص125، والسيوطي، همع الهوامع، 1/262 ، ويعقـوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، م381/2.

والكتابة الصوتية لذاك هي:

hâḏâka ← ḏâka

وبدخولها على هذا الضمير، زادت كمية المقاطع التي يتكـون منهـا هـذا الضمير فأصبحت ثلاثة مقاطع الأول والثاني مقطعان قصيران مفتوحان، والثالـث مقطع قصير مفتوح، وترجح الدراسة أن السبب في قلة دوران هذا الـضمير فـي الاستعمال هو صعوبة النطق بهذا الضمير.

ودخول الهاء على هذه الضمائر، فلأن المخاطب يحتاج إلى تنبيـه علـى المشار إليه، لان للإشارة قرائن حالٍ يحتاج إلى أن ينظر إليها، فالمتكلم كأنّه آمر له بالالتفات إلى المشار إليه أو منبه له، فلذلك اختص هذا الموطن بالتنبيه ([1]).

ذلك (ḏâlika):

وهو للمخاطب البعيد كما بينت الدراسة، وقد ميزت اللغة هذا البعد المكاني عن طريق زيادة كمية المقاطع الصوتية، التي يتكون منها هـذا الـضمير ليـصبح مكوناً من ثلاثة مقاطع صوتية، الأول منها مقطع طويلٌ مفتوح، والثـاني والثالـث مقطعان قصيران مفتوحان، بزيادة لامٍ إلى الكاف([2])، وقد ذكر براجشتراسر أن ذلك مكونةٌ من ذا ولام غير لام الجمع قريبةٌ من اللام المؤكدة فـي مثـل: (لأفعلـن)، و(إنّها لَكبيرةٌ) ، وضم إلى الذال واللام حرفٌ ثالثٌ هو الكاف، ومعناها الإشارة إلى ما هو لا يباشر، وهو يرى ذلك بناء على ما وجده في الآرامية العتيقة، نحو: dêk، أي: ذلك ([3])، هذا رأي المستشرق الألماني برجشتراسر:

ḏâlika ← ḏâka ← ḏâ

وقد خصص صاحب كتاب البيان هذه الصورة بالإشارة إلى الغائب، وبـين أن تثنيته هي (ذانّك) في حالة الرفع، و(ذَينك) في حالتي النصب والجر ([4])، وهـذه الصور ستقوم الدراسة ببيانها في باب المثنى الإشاري لاحقاً.

1- السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص229.

2- ابن جني، كتاب البيان، ص359، وأيوب، دراسات نقدية، ص93.

3 - برجشترلسر، التطور النحوي، ص85.

4 - ابن جني، كتاب البيان، ص359.

ولا تدخل هاء التنبيه على هذا الضمير بأي حالٍ، فلا يقال هذالك ، وقـد علّله ابن مالك بأن العرب كرهت كثرة الزوائد، وقال غيره: ها التنبيه واللام للتثنية، فلا يجتمعان، وقال السهيلي: اللام تدل على بعد المشار إليه، وأكثر ما يقال للغائـب وما ليس بحضرة المخاطب، وها تنبيه للمخاطب لينظر ، وإنمـا ينظـر إلـى مـا بحضرته لا إلى ما غاب عن نظره فلذلك لم يجتمعا ([1])،وقد علّل السهيلي ذلك بـأن كاف الخطاب تغني عن ذلك ([2]).

وترى الدراسة أن السبب في ذلك من خلال التحليل الـصوتي ، هـو أن دخولها يؤدي إلى تكون نمطٍ مستثقلٍ في النطق، وهذو تتـابع مقطعـين صـوتيين طويلين، كالتّالي:

hâdâlika ← d̲âlika

وحكى قطرب: ذائك يريد ذلك ([3])، والظّاهر أن ما حدث في هذه اللغة هو نوع من التّعاقب الصوتي بين اللام والهمزة، والهمزة كما بينت الدراسـة صـوتٌ صعب، وهذا النّطق ناتج عن إضافة الكاف في لغة من قال ذاء في هذا الضمير :

d̲â>ika ← d̲â>i

وفي اللهجات الحديثة ألغيت الذّال من النطق وحلّت محلها الدال، فتقول دا- ده، وتقول دِيك اليوم (من أثر الإمالة في داك)، أي في ذاك اليوم، وقد تلحق بالكاف هاء مع قلب الألف واواً فتقول في (دوكها اليـوم)، أي فـي ذاك اليـوم، وتقـول (ديكهيه)، أي تلك و(دوكْهمه) أي أولئك ([4])، وفي شرق الأردن (هـاذول)، وفـي العراق (ذول، وذولا)، وفي بلاد الشام (هادول)، وفي المغـرب (هـاذَوْل)، وفـي السودان (ديل)، وفي نجد (ذولا)، وفي صنعاء (هاذَول) ([5]).

---

1 - السيوطي، همع الهوامع، 263/1.

2 - السهيلي، نتائج الفكر، ص229.

3 - ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص541.

4 - ضيف، تحريفات العامية، ص78.

5 - أنيس، في اللهجات العربية، ص240.

ونلاحظ أن اللهجات الحديثة في معظمها مالت إلى إبدال الـذال فـي هـذا الضمير الإشاري دالاً، والسبب في إبدال الذال إلى الدال وهو نظيره الشديد، ميـلُ النّاطق باللغة إلى تسهيل النطق بالذال عن طريق إرجاع اللسان إلى الوراء ([1]):

dâ ← d̲â

وأما المراوحة بين الكسر والضم الطويلين، فلأن الضم يناظر الكسر فـي اللهجات القديمة ([2]).

ويرى أنيس أن هذا التنوع في أشكال الضمير في اللهجات الحديثـة كـان شائعاً في اللهجات القديمة، وانحدرت إلى اللهجات الحديثة من القديمة ([3]).

ثانياً: ضمير الإشارة المفرد المؤنث:

ويشار إلى المفرد المؤنث بعشرة ألفاظ وهي: ذي وما بعدها، والهاء في ذه وته مكسورة باختلاس، وساكنة، وذات مبنية على الضم، وتزاد تيك بكـسر التـاء، وتيك بفتحها، وذيك وأنكرها ثعلب، وتلك بكسر التاء، وتلك بفتحها حكاهما هـشام، وتِيلك بكسر اللام والتاء، وتالِك بكسر اللام حكاهما الفراء ([4])، وأنشد قوله:

بأية تِيلك الدمن الخوالي([5])

وأنشد كذلك:

وأن لتالِك الغُمر انْقِشاعا ([6])

وأضاف ابن المؤدب (تا)، و (هاتا) إلى صور هـذا الـضمير ([7])، وهـو ضمير الإشارة في العربيةِ الغربيةِ بالذّات، ولا يزال يستخدم في لهجة طيىء ([8]).

---

1 - المعايطة، براجماتية اللغة، ص156.

2 - أنيس، في اللهجات العربية، ص240.

3 - نفسه، ص240.

4 - السيوطي، همع الهوامع، 259/1-260

5 - البيت من الوافر، وهو بدون عزو، والسيوطي، همع الهوامع، 259/1-260، ويعقوب، المعجم المفـصل في شواهد اللغة العربية، م83/8.

6 - البيت الثاني للقطامي يمدح بها زفرا في : السيوطي، همع الهوامع، 259/1-260.

7 - ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص540.

8 - رابين، اللهجات العربية الغربية القديمة، ص274، و276.

ونلاحظ في هذا الضمير تعدد العلامات اللغوية، التي وضعتها اللغة لهـذا الضمير الإشاري الخاص بالمؤنّث، وترى الدراسة أنّه من المهم أن نورد رأياً ذكره المستشرق برجشتراسر، ومفاده أنّنا نجد عدداً كثيراً مـن صـور هـذه الـضمائر الإشارية في كتب الصرف والنحو، وأكثرها نادر الوجود لا تكاد توجد فـي النّثـر البتّة، ويرجح أن اللهجات العربية القديمة كانت تخالف تخالفاً بينـاً فـي ضـمائر الإشارة، كما هي الحال في الآرامية واللهجات الدارجة من التخالف الكثير في هـذه الضمائر الإشارية، فجمع النحويون كل ما وجدوا منها في سـائر اللهجـات علـى اختلافها، وأودعوه كتبهم بغير تفريقٍ بين لهجاتها ([1]).

ويمكن أن نستخلص من هذا الرأي المهم من وجهة نظر الدراسـة النقـاط الآتية:

1- كثرة عدد ضمائر الإشارة التي وردت في كتب الصرف والنحو.

2- اختلاف اللهجات العربية في استعمال صورٍ متعددةٍ لهذا النّوع من الضمائر.

3- أن علماء اللغة اللذين نقلوا لنا هذا الضمائر اعتمدوا في جمعهـم علـى مجـرد الحصر دون تمييز لأصول هذه الضمائر، والظواهر اللهجية التي أنتجت هـذا الكم من الضمائر، ودون أن تعزو كل صورةٍ إلى القبيلة التي انبثقت عنها هـذه الصورة.

وترى الدراسة أن الأصل في ضمائر الإشارة للمؤنث إما أن يكون الضمير ذي قياساً على المفرد المذكر، والياء التي في آخرهـا للتأنيـث، والمخالفـة بـين الصوائت وهي الفتحة والكسرة بنوعيها الطويلة والقصيرة هي العماد في التمييز بين المذكر والمؤنث كما بينت الدراسة سابقا .

والاحتمال الثاني الذي يرى أن التفرقة بين الأنواع في ضمائر الإشارة تـم عن طريق التعارض بين الأصوات الصامتة: فالذال للمذكر، والتاء للمؤنـث، وقـد حدث هذا الأمر اتفاقاً، ولكنّه ذو دلالةٍ ومغزى ([2]).

---

1 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص82-83.

2 - فليش، العربية الفصحى، ص168، وعمايرة ، ظاهرة التأنيث، ص58.

أي أن يكون الأصل في هذا الضمير تي، ومن ثم قامت اللغة بإبدال التـاء ذالاً في(ذي) الدال على المؤنث، وذلك ميلاً منها نحو توحيدِ العلامـات اللغويـة، وطرد الباب على وتيرةٍ واحدةٍ.

وقد علّلَ السهيلي هذا الرأي بأن الذّال صوتٌ مجهور خص بـه المـذكر، وخص المؤنث بالتاء للفرق بينهما، وكانت أولى به لهمسها، وضعف المؤنث، ولكنه لم يرجح أحد الرأيين على الآخر، فذكر أن العرب قد تكون أيضاً أشركت المـذكر والمؤنث في الذال، واكتفوا بالكسرة والياء فرقا بينهما ، وربما اكتفوا بمجرد لفـظ التاء في الفرق بينهما، وربما جمعوا بين لفظ التاء والكسرة حرصاً على البيان ([1]).

والحقيقة أن الدراسة لا يمكن أن تجزم أي الصورتين منقلبةٌ عن الأخـرى، خاصة أن كتب اللغة نفسها اختلفت في ذلك اختلافـاً بينـاً، وأوردت الـصورتين السابقتين معاً، ولكن ما ترجحه الدراسة هو أن إحدى الصورتين هي الأصل والثانية فرعاً عليها، وأن هناك صراعاً لغوياً خاضته هاتان الصورتان، ولكن لم يحسم هذا الصراع لصالح إحدى الصورتين، فكما سبق وذكرت الدراسة ، فمـصادر اللغـة أوردت هاتين الصورتين معاً، وكذلك التغيرات التكيفية التي طرأت على بنية كـل منها.

وهذا الضمير مكون من مقطع صوتي واحدٍ، وهو المقطع الطويل المفتوح (d̲î)، كما هو الحال في المفرد المذكر، وما قيل عن الضمير السابق ينطبق علـى هذا الضمير فهو تأنيث ذا، وذهب بعضهم إلى أنّها على زنة فَعل كَيْنْت والياء فيه أصل، وليست للتأنيث إنّما هي عين الكلمة واللام محذوفة ، كما كانت في ذا كذلك، والتأنيث مستفاد من الصيغة، وصحت الياء لانكسار ما قبلها ([2]).

وترى الدراسة أن الأصل في هذا الضمير أنّه مكون من الهاء، والكـسرة أُتِي بها كعلامةٍ فارقةٍ تميز المؤنث عن المذكر، ومن ثم مطلتْ هذه الحركـة كمـا حصل في ضمير المذكر:

d̲î ← d̲i

---

1 - السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص227-228.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 131/3.

وتدخل هاء التنبيه على بنية هذا الضمير (هذي) ([1]):

hâd̲î ← d̲î

وفي هذه الصيغة، بين الجندي أن تميماً تبدل هذه الياء هاء في الوقف، لأن الهاء أظهر من الياء في الوقف، وإنّما أبقوا الياء في (هذي) في حالة الوصل، فقالوا : (هذي هند)؛ لأن ما بعد الياء يبينها فلا داعي لقلبها هاء، وقرأ ابن محيصن على لهجة تميمٍ في قوله تعالى: ﴿ ولا تَقْربا هذِي الشّجرةَ﴾ ([2]) في هذه، وقرأ كذلك ﴿هذِي القَرية﴾ ([3]) بإسكان الياء ([4]).

أما أهل الحجاز –فينطقونها بالهاء- فيقولون (هذه) في حالتي الوصل والوقف، ولعلّ السبب في ذلك أن الهاء أظهر من الياء والحضر لا سيما الحجاز يحرصون على إعطاء الصوت حقّه كاملاً في البيان، دون أن يؤثر عليه صوتٌ قريب أو مجاور له ([5]).

والصورة الثانية التي جاء عليها هذا الضمير هي: ذه وته باختلاس الكسرة، أو سكونها ([6])، واختلاس الحركات هو إخفاؤها، حتى تقرب من السكون ([7])، ففي النطق الأول فإن ما حدث هو:

d̲îh بالتسكين أو بكسرة مختلسة ← d̲î

وقد تكون هذه الهاء التي في أخر الضمير هي هاء السكت جيء بها للوقف على هذا الضمير، وقصرت الياء لتصبح حركة قصيرة، واختلست الكسرة على الهاء، وأسكنت في سياقٍ آخر، وقد يكون ذلك بسبب الوقف، وروت لنا كتب اللغة هذا النطق دون أن تبين الحالات التي جاء فيها هذا النطق.

---

1 - السيوطي، همع الهوامع، 262/1.

2 - سورة البقرة، آية 35.

3 - سورة البقرة، آية58.

4 - (القاضي) عبد الفتاح، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1981م، ص25، والجندي، اللهجات العربية في التراث، 496/2.

5 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 496/2 .

6 - السيوطي، همع الهوامع، 259/1.

7 - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص234.

وقد بين ابن يعيش أن الهاء فيها بدلٌ من الياء ، وليست للتأنيث أيضاً،فـإن قيل فلم قلتم إن الهاء بدل من الياء في ذي وهلا كان الأمر فيها بالعكس، فـالجواب عن هذا التساؤل أن الياء هي الأصل، لقولهم في تصغير ذا ذَيا وذِي إنّما هو تأنيث ذا ، فكما أن الهاء ليس لها أصلٌ في المذكر، فكذلك هي في المؤنث لأنّها من لفظه، وليست هذه الهاء للتأنيث لأنّها لو كانت كذلك لكان الاسم على حـرفٍ واحـدٍ ([1])، وهو ما تؤيده الدراسة ، وقد بينته من خلال الكتابة الصوتية.

وأما (تِه)، سبق وبينت الدراسة أنّها لا تستطيع الجزم أي الصورتين هـي الأصل، والثانية منقلبة عنها، فإذا ما افترضنا أن ذي هي الأصل وتي منقلبةٌ عنهـا فيكون ما حدث نوعاً من الميل إلى التخلص من صوت الذال، وهـو صـوتٌ مـن أصوات المخرج بين الأسناني، وهذه الأصوات تتميز بصعوبة النطق بهـا،وأنّهـا تكلّف جهاز النطق جهداً عضلياً عند وضع اللسان بين الأسنان ([2])، والذّال صـوت بين أسناني مجهور احتكاكي([3])، ولذلك فكثيراً ما تنزع هذه الأصوات إلى التبـدل والتحول عن طريق نقل المخرج إلى ما وراء الأسنان ([4])، وما حـدث فـي هـذا الضمير الاشاري هو نقل مخرج الذال إلى الوراء، عن طريق التّبادل الصوتي مـع صوت التاء، وهي من أصوات المخرج الأسناني الشّديد وهـو صـوتٌ انفجـاري مهموس ([5])، ولتقارب هذا الصوت مع الذال في المخرج فقد تبادل معه فـي هـذا النطق.

وكذلك فإن لاختلاف الجنس دور في هذا التمييز بين عنـصري الإشـارة هذين وللتخلص من صعوبة صوت النطق بصوت الذال:

tî ← d̲î

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 131/3.

2 - أنيس، الأصوات اللغوية، 183، وبرجشتراسر، التطور النحوي، ص12، والمعايطة، براجماتيـة اللغـة، ص149.

3 - أنيس، الأصوات اللغوية، 22,25-26.

4 - كانتينو، دروس في علم أصوات اللغة، ص65، عبد التواب، التطور اللغوي، ص52 .

5 - عبد التواب، التطور اللغوي، ص141، وعبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ص46.

وفي مرحلةٍ تاليةٍ قصرت الياء المدية إلى كسرةٍ، ومن ثم ألحقت الهاء في آخر الضمير، وقد بين ابن يعيش أن هذه الهاء التي تلحق في آخر هذا الضمير ليست للتأنيث كما هي الحال في (قاعده) فلا تفيد التأنيث ، فهي ثابتة في وصل الكلام ووقفه ([1]):

tî ← ti ← tih بالسكون أو بالكسرة tihi .

أي أن هذه الهاء يجوز فيها وجهان: أن تكسرها، وتصلها بحرف مد كما تفعل في هاء الإضمار، والوجه الآخر أن تسكنها وصلا ووقفا ، فمن سكنها فلأنها اسم مبهم غير متمكن فشبهت بهاء الإضمار، ومن سكنها فإنّه جرى على القياس، إذ كانت بدلا من حرف ساكن وهو الياء ([2])، وقد أيد برجشتراسر هذا الرأي فهو يرى: أن (تي) هذه أبدلت من ذي قياسا على تاء التأنيث، وقد توجد التاء في ضمائر الإشارة الخاصة بسائر اللّغات السامية أيضاً ([3]).

فإذا كان العكس أي أن تكون اللغة ابتدعت ال (تي) كعنصرٍ إشاري دال على المؤنّث في البداية، ومن ثم تحولتْ إلى استعمال (ذي)، للدلالة على هذا النوع من الضمائر الإشارية، فإن ما حدث هو رغبة اللغة في توحيد العلامات اللغوية، وطرد الباب على وتيرةٍ واحدةٍ.

وقد ذهب بعض اللغويين إلى أن تا وذي، أصلان حصلا للمؤنّث المفرد([4]).

وفي الصورة الأخرى لهذا الضمير وهي ذِي، فالكتابة الصوتية له هي (d̲ihî)، وترجح الدراسة أن ما حدث في البنية الصوتية لهذا الضمير إنّما هي صورة منبثقةٌ عن الصورة الأولى (ذه) ، مدتْ الكسرة فتحولت إلى ياءٍ مبالغةً في تحقيق هذه الكسرة، كنوعٍ من النّبر على آخر هذا الضمير.

وكذلك الحال في (تهي)، فهي كذلك منبثقة عن الصورة (تِهِ)، بمطل الحركة الأخيرة لتصبح كسرةً طويلةً:

d̲ih ← d̲ihî

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 131/3.

2 - نفسه، 131/3.

3 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص85.

4 - ابن جني، كتاب البيان، ص358، والزمخشري، المفصل، ص180.

tihî ← tihi

أما الصورة الرابعة لهذا الضمير وهي: ذات مبنية على الضم (d̲âtu)([1])، قد يكون ما حدث في بنية هذا الضمير هو إضافة التاء وهي إحدى علامات التأنيث، وهي: التاء والألف المقصورة، والألف الممدودة ([2])، وقد عـدها بعـض القـدماء متحولةٌ عن الهاء ([3])، ووضعها برجشتراسر في جدول أسماء الإشارة، باعتبار أن ذو بمعنى: صاحب، قريب من ضمائر الإشارة، والكتابة الصوتية لما حدث هي :

d̲âtu ← d̲â

وقد بين اسماعيل عمايرة أن اللغات السامية قد تتكئ أحياناً في هذا القـسم من الضمائر على التاء، وهي العلامة القياسية الأصلية للتأنيث -كما بينت الدراسـة سابقا-، في ميز المذكر من المؤنث، وقد أضيفت هذه التاء في العبريـة إلـى zo فأصبحت zôt ، ولم يكتفِ بالحركة وحدها للميز بين المذكر والمؤنث، وهو عينـه ما فعلته الأكادية في annû (هذا)، وannîtu هذه، وقد بين أن الاتكاء على التاء في الميز بين المذكر والمؤنث لازم إذا توقف الأمر على ذلك ([4])، وهـذا مـا تؤيـده الدراسة في بيان أصل مكونات البناء الصوتي لهذا الـضمير الاشـاري، وتـرجح الدراسة أن هذه الصورة خاصةٌ بإحدى اللهجات العربية التي أنّثت هـذا الـضمير، بإضافة التاء إلى آخر الضمير الإشاري الخاص بالمذكر وهو (ذا)، وذلك من بـاب القياس على بقية الأسماء في اللغة التي تمايز بين المذكّر والمؤنّث بإضـافة التـاء على آخر المذكر.

وفي تَيك وتِيك ترى الدراسة أن هاتين الصيغتين ناتجتـان عـن إضـافة الكاف، التي أضيفت إلى المفرد المذكر، والتي خصص بعض اللغويين إضافتها عند إرادة الإشارة إلى البعد المتوسط:

tîka ← tî

1 - السيوطي، همع الهوامع،259/1.

2 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص113.

3 - (السجستاني) أبو حاتم سهل بن محمد (ت255ه)، المذكر والمؤنث، تحقيق: حـاتم صـالح الـضامن، دار الفكر، دمشق، ط1، 1997م، ص36 .

4 - عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص58.

وقد تكون هذه الصورة ناتجة عن تِلْك ، بحذف اللام وإطالة الكسرة :

tîka ← tilka

أي إنّها ناتجة عن ترك اللام، وقد عزا الفراء هذه اللغة لتميم، فقد روي أن بني تميم يقولون ذاك وتيك ، في حين يقول الحجازيون ذلك وتلـك، والحجـازيون ليس من لغتهم استعمال الكاف بلا لامٍ، والتميميون ليس من لغتهم استعمال الكـاف مع اللام ([1]).

وفي الصورة الثانية:

tîka ← tî

بإضافة الكاف إلى البناء الصوتية للضمير الإشاري، وقد بين السهيلي أنّهم استخدموا في المؤنث الغائب التاء والكسر، لأنّه أحوج إلى البيان، لدلالة المـشاهد على الحاضر، وربما زادوا اللام للتوكيد كما زادوها في المذكر الغائـب، فقـالوا: تلك، وسكنت اللام في المؤنّث لئلا تجتمع الكسرات مع التاء ([2]):

tilka ← tilika

ويرى عبد القادر عبد الجليل أن الأصل في هذا الضمير (تي+ ل+ك) ([3]):

tilka ← tîlka

قصرت الكسرة الطويلة لتصبح كسرةً قصيرةً، ميلاً نحو التخفيف من الجهد المبذول أثناء النطق.

وفي ذيك وهي الصورة الأخرى لهذا الضمير، ما حدث فيها هـو إضـافة الكاف إلى المقطع ذي :

d̲îka ← d̲î

وهناك صورة أخرى لهذا الضمير هي (ذاكِ) للمفرد المؤنث ([4])، وتـرى الدراسة أن استعمال هذه الصورة، جاء في مقابل استعمال اللغـة للـصورة (ذاك) للدلالة على المفرد المذكر، ولجأت اللغة في هـاتين الـصورتين الـى اسـتخدام

---

1 - (الفراء) ، معاني القرآن، 109/1، وعمايرة، آراء في الضمير العائد، ص91، والمطلبي، لهجـة تمـيم، ص167.

2 - السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص228.

3 - عبد الجليل، المعجم المعياري لشبكات الفصائل النحوية، ص357.

4 - عبد الجليل، المعجم المعياري للفصائل النحوية، ص356.

المصوتات للتمييز في الجنس بين المذكر والمؤنث : الفتحة للمذكر ، والكسرة للمؤنث.

وتِلْك وتالك فما حدث هو إضافة اللام والكاف إلى بنية الضمير الإشاري المجرد (تي):

tilka ← tîlka ← tî

وقد قصرت الكسرة لتصبح كسرةً قصيرةً، وأصبح الضمير مكوناً من مقطعين صوتيين هما المقطع القصير المغلق بصامت والمقطع القصير المفتوح، والسبب في قصر الحركة الطويلة الرغبة في التخلّص من المقطع الطويل المغلق بصامت، وهو من المقاطع المكروهة في العربية، ويرد في اللغة إذا توافر أحد الشرطين التاليين:

أ- في حالة الوقف بالسكون نحو وقوفنا على باب وقالْ.

ب- أو في الوصل إذا كان الصامت الأخير منه مكرراً في بداية المقطع الذي يليه([1]).

وفي حالة هذا الضمير لجأتْ اللّغةُ إلى التخلص من هذا الوضع المستثقل في العربية، بتقصير الحركة الطويلة وهي الكسرة؛ لتصبح كسرةً قصيرةً، وقد خصص ابن جني استعمال هذا الضمير بالمثنى المؤنث الغائب ([2]).

ونلاحظ أن اللام في هذا الضمير ساكنةٌ، بخلافها في ضمير الإشارة المثنى المذكر، وقد بين برجشتراسر أن الأصل في هذا الضمير هو:tîlika

حذفت الكسرة الثانية تخفيفا، وتخالفا لتجاور مثلين في tîlka ، ثم قصرت الكسرة الممدودة لأن بعدها حرفاً ساكناً ([3]) وتصبح (tilka).

وفي النطق الثاني تالِك نجد الكتابة الصوتية ، تظهر أن ما حدث في هذه الصورة هو إضافة اللام والكاف إلى النطق السابق الذي بينته الدراسة (تا):

tâlika ← tâ

1- عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص194، والكنانعة، اثر الحركة المزدوجة، ص5.

2 - ابن جني، كتاب البيان، ص359.

3 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص85.

وترجح الدراسة نسبة هذين النطقين إلى لهجةٍ واحـدةٍ، وإن لـم تـذكرها المصادر العربية التي ذكرت هذه الصور جميعها كأصول وجدت هكذا كما هي في اللغة، وأوردوها في كتبهم وكأنّهما استعملتا معاً جنباً إلى جنبٍ، وهذا الأمر لا تقبله اللغة التي تميل إلى توحيد العلامات في معظم أنماطها اللغويـة، والقـضاء علـى التفريعات المتعددة للظاهرة الواحدة ([1]).

وتضاف هاء التنبيه إلى بداية هذا الضمير ليصبح : هذه ([2]) وهاذي وهاتا، وقال الطائي:

أفْنَى ودهري لَيس يفْنَى آخِره   هاتَا مواردِه فَأين مصادِره ([3])

وقول الآخر:

وخَبرتُمانِي أنّما الموتُ في القُرى   فكيفَ وهاتَا هضبةٌ وقَلِيب ([4])

والكتابة الصوتية للصورة الأولى (هذه):

hâḏih ← ḏih

hâḏî ← وḏî

وقد تقصر الألف من هاء التنبيه فتصبح الصورة الصوتية لها كالتالي :

hâḏî ← وḏî

إذاً فَهذِي مركّبةٌ من هاء التنبيه وضمير الإشارة (ذي)، وكلمة هذي تثبـت ياؤها وصلاً ووقفاً لدى القبائل العربية ، إلاّ أنّه ورد عن تميمٍ أنّهم يبدلون الياء هاء حالة الوقف فيقولون: (هذه)، وإذا وصلوا يبقون الياء على أصلها فيقولون : (هـذي هند) ([5])، أي أنه يرى أن صورة الضمير هذه لهجة لقبيلة تميم في حالة الوقف في هذي.

---

1 - عبد التواب، التطور اللغوي، ص55-56.

2 - المخزومي، في النحو العربي، ص51.

3 - (أبو تمام) حبيب بن أوس الطائي (188-231ه)، ديوانه، شرح الخطيب التبريزي، دار الفكر، بيـروت- لبنان، 2001م، 73/3.

4 - البيت من الطويل، وهو لكعب بن سعيد الغنوي، سيبويه، الكتاب، 487/3.

5 - الاستراباذي، شرح الشافية، 286/2 ، والجندي، اللهجات العربية في التراث، ص13.

ويفسر الجندي ذلك بقوله: إن الياء الساكنة التي قبلها كسرة يسميها العلماء بالياء الميتة، بمعنى أنه يضعف النطق بها خاصة في حالة الوقف ، وبما أن الهـاء من خواص الوقف كما هو الحال في (هاء) السكت، فقد أبدل التميميون الياء الميتـة (هاء) نظراً لضعفها وخفائها، والسبب في عدم اطراد هذا الإبدال في حالة الوصـل قد يكون من وجهة نظره أنّها في حالة الوصل لم تضعف كضعفها حالـة الوقـف، وذلك لأن الحرف الذي بعدها يبينها ويذهب خفاءها([1]).

وفي موقعٍ آخر من نفس الكتاب يرى الجندي أن (هذه) مركّبةٌ من (هـاء) التنبيه وضمير الإشارة (ذه)، وكلمة هذه تثبت هاؤها وصلاً ووقفاً لـدى القبائـل العربية، وقد ورد بها القرآن الكريم نحو قولـه تعـالى: ﴿هـذِهِ بِـضاعتُنَا ردتْ إِلَيْنَا﴾([2]) ([3]).

ويرى أن السبب في ذلك أنهم أبدلوا من الهاء حرفاً مجانساً لكسرة الـذال، وهو الياء كي يكون هناك تجانس في اللفظ ، أو لعلّهم حذفوا الهاء حالـة الوصـل تخفيفاً، وأبقوا صلتها دليلاً عليها ([4]).

وهذا دليلٌ على أن كثرة الصور التي جاءت بها ضمائر الإشـارة أوقعـت العلماء في إشكالية صعوبة تعرف الأصل الذي صدرت عنه هذه الـصور الكثيـرة لهذه الضمائر، ولعل السبب في ذلك هو ما ذكره برجشتراسر من أن كتـب اللغـة أوردت هذه الصور جميعها دون تمييزٍ بينها.

وفي الصورة الثالثة هاتا:

hâtâ ← tâ

وقال ذو الرمة:

فهذي طِوَاها بعْد هذِي وهذِهِ طِوَاها لِهذِي وخْدُها وانسِلالُها ([5]).

---

1 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 14/2.

2- سورة يوسف، آية 65.

3 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص37.

4 - نفسه، ص37.

5 - البيت من الطويل، (ذو الرمة) ، ديوان ذي الرمة، تحقيق: مطيع ببيلي، المكتب الإسلامي، ط1، 1964م، ص511، و ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص540.

وقال هاذاة ذاهة، وهي لغةٌ شاذّةٌ ([1]):

dâhat و hâdât ← hâdâ

أغلق المقطع القصير في آخر الضمير بالتاء في الصورة الأولى، وفي الصورة الثاني حدث قلب مكاني بين الذال والهاء، وقد يكون السبب في هذا القلب الخطأ، أو مناسبة العادات النطقية للمتكلم.

وكذلك هاتك في تلك ذكرها قطرب ([2]):

hâtika ← tilka

وترى الدراسة أن هذه الصيغة، ناتجةٌ عن إضافة الهاء إلى الضمير (تيك) في لغةِ من نطق الضمير بهذه الصورة، وقد يكون العرب استعملوها بدلاً من الصورة النطقية (تلك) وهو أمر محتملٌ، فالنحاة يرون أن العرب تتسع فتضع الشيء موضع الشيء ، فتستعمل ما هو للبعيد لتشير به إلى القريب، فإننا نجد الضمائر مختلطةً من حيث الاستعمال في الإشارة للبعد المكاني والزماني، وربما كان مرد هذا الاختلاط بين القبائل العربية في مرحلة من مراحلها، فأخذت قبيلةٌ تستعمل لفظةً للقريب تستعملها قبيلة أخرى للبعيد، وهذا أمر عادي يجري كثيراً طبقاً لواقع التأثر والتأثير بين اللّغات([3]).

ثالثاً: ضمير الإشارة المثنى المذكر :

وهي (ذان) للمثنى المرفوع المذكر ([4])، وللمجرور والمنتصب ذين بالياء ([5]) .

وذهب المستشرق الألماني براجشترلسر إلى أن التثنية من ابتداع العربية، وبالتالي فلا يوجد في اللغات السامية صيغ خاصة بالمثنى الإشاري، كما هي الحال في بقية الضمائر، وهو في العربية حديثٌ وأكثره قياسي وباقيه نادر ([6]).

---

1 - ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص541.

2 - ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص541.

3 - عمايرة، آراء في الضمير العائد، ص91.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 126/3،و الأشموني، شرح الأشموني، 119/1، إسبر، الشامل، ص111.

5 - ابن يعيش، شرح المفصل، 126/3، الأشموني، شرح الأشموني، 119/1.

6 - برجشترلسر، التطور النحوي، ص83.

وفي شرح المفصل:" فإذا ثنيت قلت (ذان) في الرفع، وهذه الألف علامـة الرفع وقد حذفت ألف الأصل لالتقاء الساكنين، فدلّ على ذلك انقلابها في النّـصب والجر من نحو رأيت ذين ومررت بذين " ([1]).

فابن يعيش يرى أن تثنية الضمير الإشاري تثنية قياسية، والألف الأصـلية في آخر الضمير حذفت لالتقاء الساكنين، وقد استدلّ على صحة ما ذهب إليه، بـأن هذه الألف لو لم تكن ألف المثنى، لما انقلبت في النصب والجر ياء، فصح ما ذهب إليه من أن الألف في ذان هي ألف التثنية.

والكتابة الصوتية للرأي السابق هي:

d̲âni ← d̲â +ânî

والسبب في ضرورة حذف إحدى الألفين هـو أن العربيـة تكـره تـوالي الأمثال، وما ينتج عنه من صعوبة في النطق ([2])، والسبب الأخر للحذف هـو أنّـه تكون لدينا مقطع صوتي مرفوض في العربية، وهو المقطع الثاني الذي يبدأ بحركة، وهي الفتحة الطويلة وهو ما لا تقبله العربية ([3])، وبالتّالي حذفت اللغة الألف الأولى وهي ألف الضمير الإشاري، ولم تحذف الألف الثانية لأنّهـا جـاءت لأداء معنـى صرفي، وهو معنى التثنية لهذا الضمير الإشاري في حالة الرفع والياء فـي حالـة النّصب وفي حالة الجر.

وقد اختلف النحويون في هذه التثنية، فذهب قوم إلى أنّها تثنيـة صـناعية والنون عوض من الحركة والتنوين كما كانت في قولك الزيدان والعمران كذلك وإن كان الواحد مبنياً لا حركة ولا تنوين فيه، لأنّه بالتثنية فارق الحرف وعاد إلى حكم التمكين، فقدر فيه في التثنية الحركة والتنوين، فصارت النون عوضـا منهمـا ([4])، فإن قيل المبهم لا حركة ولا تنوين فيه، فالجواب عن ذلك أن النون دخلت عوضـاً من الألف المحذوفة حتى لا يجحف بالاسم المبني ([5])، أي أن التثنية فيها قياسية كما

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 127/1.

2 - عبد التواب، التطور اللغوي، ص41.

3 - الكنانعة ، أثر الحركة المزدوجة، ص7.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 127/1.

5 - ابن جني، كتاب البيان، ص359.

هي الحال في تثنية الأسماء، وهذه النون في آخره عوض عن التنـوين، والحـرف المحذوف وهو الألف التي في آخر ذا .

وقد تكون النون في (هذان وهذين) عوض عن الألـف الأصـلية ، حـين حذفت في التثنية لالتقاء الساكنين ([1]).

وذهب آخرون إلى أنّها ليست تثنيةً صناعيةً، وإنّما هي صيغة للتثنية كمـا صيغت اللذان واللتان للتثنية، وليست النون عوضاً من الحركة والتنوين، ولا عوضاً من الحرف المحذوف، وذلك أن ضمائر الإشارة لا تصح تثنية شيء منها من قبـل أن التثنية إنّما تأتي في النكرات ، و ضمائر الإشارة لا يصح تنكيرها بحـالٍ فـلا يصح أن يثنّى شيء منها، ويرجح ابن يعيش هذا الرأي، وحجته في ذلـك حـال ضمائر الإشارة بعد التثنية على حد ما كانت عليه قبل التثنية، من باب أنّـك تقـول هذان الزيدان قائمين فتنصب قائمين على الحال بمعنى الفعل الذي دلّ عليه الإشارة والتنبيه، كما كنت تنصب في الواحد نحو هذا زيد قائما ، فطريق هاذان وهاتان غير طريق الزيدان والعمران ، وهما في الأصل معرفة، فإذا ثنيا صارا بحكم الأجنـاس الشائعة.

والدليل على ذلك أنّهما يوصفان بالنكرة: رأيت زيدين ظريفين، ويعرفـان بأل التعريف فتقول: الزيدان والعمران، وقد ثبت امتناع تنكير ضـمائر الإشـارة، فامتنع تثنيتها وقد ذهبوا إلى أنّها صيغٌ مخترعةٌ موضوعةٌ للتثنية، وقد جاءوا بهـا على منهاج التثنية الحقيقية لئلا يختلف طريق التثنية([2])، وهو رأي البصريين ([3]).

وقد يقال في المذكر : (ذانِيك وذَينِيك)، وذلك على لغة من شدد النون بإبدال إحدى النونين ياء ([4])، وذهب ابن جني إلى أن التثنية لهذا في الرفع: هـذان وفـي النصب والجر هذين، وفي تثنية ذاك: ذانك وذَينك ([5]).

---

1 - ابن يعيش،شرح المفصل، 127/3.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 127/3- 128، وابن جني، سر صناعة الإعراب، 466/2.

3 - (الجبالي) سهاد أحمد، المهارات الأساسية، للتدريس،مكتبة عين شمس القاهرة، ص180.

4 - السيوطي، همع الهوامع، 260/1.

5 - ابن جني، كتاب البيان، ص357.

أي أنّه يوجد هناك لغاتٌ عِدةٌ في نطق هذا الضمير، كما هي الحـال فـي ضمير الإشارة المفرد، وفيما يلي تحليلٌ لكل واحدةٍ منها:

ففي نطق الضمير الإشاري للمذكر فإن الـصورة الأولـى : ذان (d̲ânî) مكون من مقطعٍ صوتي واحدٍ وهو المقطع الطويل المفتوح، وقد تكون بزيادة الألف والنون في حالة الرفع، وقد بينتها الدراسة سابقاً.

والألف في هذا الضمير هي ألف التثنية، وقد سقطت الألف الأولى، والدليل على ذلك أنّها تنقلب ياء في الجر والنصب، وهذا ما يبطل زعم بعض الكـوفيين أن الألف في (ذان) هي نفسها الألف التي في الواحد ([1]).

وأما في حالة النصب والجر ، فإن الصورة النطقية لهذا الضمير هي ذيـن (d̲aynî)، وهي مكونة من مقطعين صوتيين الأول هو المقطـع القـصير المغلـق بصامتٍ، والثاني مقطع قصير مفتوح، والكتابة الصوتية تظهر مايلي:

d̲aynî ← d̲â+aynî

وما حدث هو حذفٌ للحركة الطويلة التي في آخر الضمير المفرد ذا، والياء التي بعدها منقلبة عن الألف التي للرفع.

وفي صورة أخرى (ذانيك)، فالتركيب الصوتي لها يظهر من خلال الكتابة الصوتية، وهي (d̲ânîka)، وهي مشتقّةٌ من الصورة الأصلية بعد إجراء تغييـرات تكييفية على بنائها الصرفي:

d̲ânîka ← d̲âni

وما حدث هو إضافة الكاف إلى البناء الصرفي للكلمة، وهي نفسها الكـاف التي أضيفتْ إلى ذا وذي، وفسرها اللغويون على أنها أضيفت لتـدلّ علـى البعـد المتوسط، وقد نسبت هذه اللغة لأهل الحجاز ([2]).

وفي الصور الأخرى ذَينِيك وذَينك، وهي كما روت لنا كتب اللغـة تثنيـة للمفرد المذكر ذلك:

d̲aynîka ← d̲âlika

---

1 - (ابن جني) أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، علل التثنية، تحقيق: صبيح التميمي ، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1992م، ص73.

2 - ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص540.

وترى الدراسة أن هذه الصورة مختصة بحالة النصب والجر، وهي متحولة عن الضمير ذين المختص بنفس الحالة:

d̲aynîka ← d̲aynika ← d̲aynaka ← d̲ayna

وما حدث في هذا النطق هو نوع من المخالفة بين الصوائت، وهي الفتحة التي على النون والفتحة التي على الكاف ، ومن ثم تحولت إلى كسرة قصيرة، وأطيلت الكسرة في مرحلةٍ تاليةٍ كنوعٍ من الإشباع والمد في نطق هذا الصوت ، فتحصلت اللغة على هذه الصورة .

وقد شددتْ النون في لهجة أخرى روتها لنا كتب اللغة (ذانك) ([1]):

d̲ânnika ← d̲ânika

وما حدث هو نوع من التعاقب الصوتي بين التخفيف والتشديد، وهذه الصورة منبثقة عن الصورة الأولى كما ترجح الدراسة، وقد فُسر هذا التشديد على أنّه عوض مما حذفوا منه، بثقل التشديد، لأنّه إذا قال: ذا فقد حذف حرفا من الأصل، وإذا قال: ذان فقد حذف اثنين: ألفاً من ذا، والحرف الذي حذف من ذا، وكان ذلك عوضاً مما حذفوا ([2])، بينما عدها الراجحي نوع من المخالفة، حيث اجتمع صوتان متماثلان، فتغيرتْ النون الثانية من ذانك إلى صائت طويل وهو الياء، وهذه الظاهرة يقصد بها التخفيف من شيءٍ يستثقلونه وهو التضعيف، والذين يذهبون إلى هذا التّخفيف هم قبائل البادية ذاتها، التي تذهب إلى التضعيف والتثقيل موجود في (فذانّك) لوجود صائتٍ طويلٍ (الألف)، قبل صوتٍ مضعفٍ (النون)([3]).

أما التّخفيف في هذه الصيغة فنسب إلى القبائل الحضرية وهي: الحجاز وقريش، التي عرفت بالتخفيف في المبهمات: اللذان، واللذين، وهذان، وهاتان، وغيرها من المبهمات المبنية، بينما تميل بعض القبائل البدوية إلى تشديد هذه النون([4]).

---

1 - ابن جني، علل التثنية، ص85.

2- ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص540، وابن جني، علل التثنية، ص85.

3 - الراجحي، في القراءات القرآنية، ص152-153.

4 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 659/2.

وقد وردت قراءتان على الصيغتين: التخفيف والتشديد، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿فذانك برهانّان مِن ربك﴾([1]) مشددة بالنون.

وقرأ ابن كثير بتشديد النون في جميع الضمائر السابقة، وقرأ باقي السبعة بتخفيفها([2]).

ومما روي أيضاً من صور نطق هذا الضمير(ذَينك) : daynnika ، ففي هذا النطق الذي رواه لنا صاحب كتاب البيان ، تتابعت ثلاثة أحرف دون وجود فاصل صوتي من الحركة، وهذا ما يرفضه النظام المقطعي للغة العربية ([3])، وتشكك الدراسة في صحة هذه الرواية لهذا النطق نظراً للصعوبة الشديدة في نطقه، أو أن هناك تصحيفاً وخطأً وقع فيه الناسخ لهذا الكتاب، وهو ما ترجحه الدراسة.

وقد تضاف الهاء إلى بداية هذا الضمير فنقول هاذان في الرفع وهاذين في الجر والنصب ([4]):

dâni ← hâdâni و hâdayni

ونلاحظ أن هذه الهاء لم تضفْ إلى باقي الصور، وقد يكون السبب في ذلك هو أن الصور الأخرى تتميز بطولها المقطعي، مما يعني أن إضافة هذه الهاء لتركيبها الصوتي، سوف تزيد في طولها، وهذا يؤيد ما ترجحه الدراسة من أن هذه الصورة هي الأصل والباقي فرع عليها.

رابعاً: ضمير الإشارة المثنى المؤنث:

والتثنية فيه باعتبار الأصل، إما أن تكون بإضافة لاحقة التثنية إلى بنية الضمير الاشاري المفرد المؤنث (ذي):

---

1 - سورة القصص، آية32.

2 - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص227، وابن جني، المحتسب، 136، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، 123، والأندلسي، البحر المحيط، 118/7، والجندي، اللهجات العربية في التراث،660/2.

3 - الكناعنة، أثر الحركة المزدوجة، ص7.

4 - ابن جني، كتاب البيان، ص357.

ḏî ← ḏî+âni ← ḏ*âni ← ḏâni في حالة الرفع، حذفت الكسرة الطويلة ، لالتقاء حركتين ، وهما الكسرة الطويلة والفتحة الطويلة، وبقيت ألف التثنية.

ḏî ← ḏî+ayni ← ḏ*ayni ← ḏayni في حالتي النصب والجر، حذفت الكسرة الطويلة، لالتقاء حركتين متتابعتين دون وجود صامتٍ بينهما، وبقيت الياء علامة التثنية.

وهذه الصورة روتها لنا كتب اللغة ،على أنّها صورة للضمير الإشاري المذكر ([1]).

أو أن تكون تثنية الضمير الإشاري المؤنث، بإضافة لاحقة التثنية إلى بنية الضمير الإشاري المؤنث (تي):

tî ← tî+âna ← t*âna ← tâna في حالة الرفع

tî ← tî+ayni ← t*ayni ← tayni في حالتي النصب والجر

وهو ما روته لنا كتب اللغة والنحو، على أنّه مثنى الضمير الإشاري المؤنث ([2]).

وقد بين القدماء أنّه لا يجوز أن يثنى المؤنث بغير تاء، لئلا يلتبس بالمذكر([3])، أي أنّه لو اختارت اللغة النطق الأول باعتباره النطق القياسي لهذا الضمير لاختلط مع صيغة المذكر، فاختارت اللغة التفريق بين المؤنث والمذكر باعتماد الصيغة الثانية في اللغة الفصحى.

وهذا الأمر فيه نظر، فمن خلال العرض السابق لصور الضمائر المثناة وجدت الدراسة، ومن قبلها علماء اللغة أن اللغة اختارت توحيد العلامات الخاصة بالمثنى المذكر والمؤنث ولم تميز بينهما في الصورة، وقد يكون السبب في هذا التمييز بين الجنسين في هذا النوع من الضمائر هو أن هذه الضمائر يصفون بها

---

1 - السيوطي، همع الهوامع، 260/1.

2 - السيوطي، همع الهوامع، 260/1، والزمخشري، المفصل، ص180.

3 - ابن جني، كتاب البيان، ص358.

فيقولون مررت بالرجل هذا ، ومررت بزيد هذا ([1])، ففرقوا بين الجنـسين ليكـون هناك مطابقةٌ بين الصفة والموصوف.

وقد روتْ لنا كتب اللغة صوراً متعددة من صور التصرف بهذا الـضمير الإشاري، ونتج عن ذلك تعدد العلامات اللغوية الدالة عليه.

حيث جاء في ذلك : وللمثنى المؤنث : تان وتانك وتين وتينك، وقد يقال في المؤنث تانِيك وتَينيك وذلك على لغة من شدد النون بإبدال إحدى النونين يـاء ([2])، وذهب آخر إلى أن التثنية لهذا في الرفع: (هاتان وهاتين) في تثنية هذه ، و(تانـك وتَينك)([3]).

ففي (تان) يجوز أن تكون على لغة من يقول: تي فحذف الياء، وفتح التـاء لمجاورة ألف التثنية، ومن ثم حذفت الياء للتخفيف ، وفتح اليـاء لمجـاورة ألـف التثنية([4]):

tâni ← t*âni ← tî+âni ← tî

والكتابة الصوتية تظهر أن ما حدث هو أن الألف والنون، وهما لاحقتـان مختصتان بالتثنية ، ألصقتا في آخر الضمير المفرد (تي)، ومن ثم حذفت الكـسرة لصعوبة الانتقال من نطق صوت الكسرة إلى الألف، فنتج عن ذلك الصورة النهائية وهي تان.

وقد تكون هذه الصيغة على لغة من قال: ته ، فحذف الهاء لأنّها عوض من الياء في تي، فأجراها مجرى الياء في الحذف، وفتح النون لمجاورة ألف التثنية ([5]):

tâni ← ti*âni ← tih

وقد تكون تان على لغة من قال تا، فحذف الألف لالتقاء الساكنين ([6]):

tâni ← t*âni ← tâ+âni

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 128/3.

2 - السيوطي، همع الهوامع، 260/1.

3 - ابن جني، كتاب البيان، ص357.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 133/3.

5- ابن يعيش، شرح المفصل، 133/3.

6 - ابن يعيش، شرح المفصل، 133/3.

توالت ألفان في نفس السياق الصوتي، فحذفت الألف الأولى منعـاً لتـوالي الأمثال، وبقيت الألف الثانية لأنّها ألف التثنية، أضيفت إلـى الكلمـة لأداء معنـى التثنية.

وأضيفت الكاف إلى آخر الضمير تان ليصبح تانك:

tânika ← tâni

وفي حالة النصب والجر تَين وتَينك:

tayni ← t*ayni ← tî+ ayni

فحذفت الياء، لالتقاء حركتين هما الكسرة الطويلة، والفتحة القصيرة، وهـو الأمر الذي يرفضه النظام المقطعي العربي، ومن ثم أضيفت الكاف إلى آخر هـذا الضمير .

taynika ← tayni+kaو

وقد ذكر ابن جني صورة أخرى لنطق هذا الضمير فذكر ما نصه: (وتقول للغائبة تلك فإن ثنيت قلت (تانك) في حالة الرفـع، و(تَينـك) فـي حالـة الجـر والنصب)([1])، وقد فسر ذلك بقوله: (فإن قيل: كيف جعلوا تثنيـة ذلـك:(ذانـكِ)، وتلك: (تانك)، قيل له: الأصل في ذلك : ذالِنْك)، وفي (تلك): (تالِنْك) فتجتمع اللام مع النون، وهي قريبة منها، فقلبت اللام نونا وأدغمت فيها، كما قالوا فـي مـذكر والأصل فيه مذْدكر، الأولى معجمة والثانية غير معجمة، فقلبوا الأولـى دالاً غيـر معجمةٍ لقربها منها وأدغموها ([2]).

والكتابة الصوتية لما حدث هي:

d̲ânnika ← d̲âlinka
tânnika ← tâlinka

فهو يرى أن الأصل في هذا الضمير، أن يكون باللام والنـون، حيـث إن النون صوت لثوي أنفي مجهور([3])، والـلام صـوت أسـناني – لثـوي جـانبي

---

1 - ابن جني، كتاب البيان، ص359

2 - ابن جني، كتاب البيان، ص360

3 - مرعي،التشكيل الصوتي، ص66

مجهور([1])، ولقرب اللام والنون في المخرج تماثلت اللام الأولى مع النون الثانية، فتماثلت معها تماثلاً كلياً مدبراً منفصلاً.

في حين ذهب بعض العلماء إلى وجوب ترك اللام في إشارة المثنى نحو: ذانِك وتانِك ([2]).

وترى الدراسة أن السبب في منع إضافة اللام إلى ضمير المثنى يمكن تفسيره صوتيا كما يلي:

dânilka ← dânika

فقبل إضافة اللام كان الضمير مكوناً من ثلاثة مقاطع صوتية: الأول منها طويل مفتوح، والثاني والثالث قصيران مفتوحان ، وبعد إضافة اللام أصبح الضمير مكوناً من ثلاثة مقاطع الأول منها طويل مفتوح، والثاني قصير مغلق بصامت، والثالث قصير مفتوح، ولا يخفى ما في تتابع هذه المقاطع من ثقلٍ في اللفظ، وصعوبة على المتكلم، وزيادة في الطول المقطعي، فلذلك قد يكون سبب وجوب ترك اللام عند هؤلاء العلماء عائداً إلى ميل اللغة نحو التخفيف من الجهد المبذول أثناء النطق، وهو ما ترجحه الدراسة، وكذلك الحال في بقية ضمائر الإشارة للمثنى، وقد يكون السبب في منع إضافتها أن النحاة العرب لم يجدوا أمثلة من الواقع الاستعمالي بإضافة اللام إلى هذا الضمير فحكموا بمنعه.

وقد بين أن هناك من الناس من يشدد جميع نونات المبهمات – وهو ما ذكرته الدراسة سابقاً- فيقول: هذان (hâdânni)، واللتان (<allatânni)، وتان (tânni)، وذان (dânni) ، وإذا قيل إن نون التثنية خفيفة أبداً، وبين أن السبب في هذا التشديد، ليفرقوا بين نون المبهم وغير المبهم، لأن المبهم على غير منهاج التثنية، وكذلك أن هذه النون لما كانت عوضا من الألف المحذوفة، أشبهت الميم في قولنا: (اللهم)، لان الميم عوض من (يا) فكما أن الميم مشددةٌ كانت النون مشددةً كذلك([3])، وقد ذهب السيوطي إلى أن تشديد النون للدلالة على البعد في ضمير

---

1 - حسنين، المدخل إلى علم الأصوات ، ص129

2 - الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص159

3 - ابن جني، كتاب البيان، ص360.

المثنى، وتخفيفها دلالةٌ على التوسط، أو الياء المبدلة منه جوازا مع الألف، ولزومـاً مع الياء عند البصريين لمنعهم التّشديد معها([1]).

وفي صورة أخرى نجد تانِيك (tanîka) و(تينيـك) (tînîka)، وتـرجح الدراسة أن هذه الصيغة لغةٌ لإحدى القبائل العربية التي استخدمت ذانيـك وذينيـك للدلالة على المثنى المذكر، واختارت الصيغة المبدوؤة بالتاء لتدل به على المؤنـث، وقد بين السيوطي أن هذه الياء مبدلةٌ من النون التي في لغة من شـدد النـون ([2])، ومن خلال الكلام السابق نستنتج أمرين هما:

1- أن السيوطي أشار إلى أن هذه الصور هي من باب اللغات، وهذه الإشارات قلما نجدها في كتب اللغة عند الحديث عن المبهمات، ومنها أسماء الإشارة.

2- أن الياء مبدلةٌ من النون، أي أن الأصل فيها هي النون، والكتابة الصوتية للرأي السابق هي:

d̲ânnikaو d̲ayinnika ← d̲ânîkaو d̲aynîka للمذكر

tânnikaو tayinnika ← tânîka و taynîka للمؤنث

وهذا النوع من الإبدال الصوتي فطن له علماء اللغـة العربيـة القـدماء، وعبروا عنه أحياناً بـ (كراهية التضعيف) ، أو(كراهية اجتماع حرفين من جـنس واحد)، أو (كراهية اجتماع الأمثال مكروه)، أو(استثقلوا اجتماع المثلين) وغيـر ذلك ([3])، وقد جاء الضمير بنونٍ مضعفةٍ في هذه اللغة، وفي مرحلةٍ تاليةٍ مالت هذه اللغة نحو التخفيف من الجهد المبذول في نطقها فقلبت ياء، وأما سبب اختيار اليـاء للمخالفة بين النونين فهو سهولة صوت الياء، وهو أحد حـروف العِلّـة الطويلـة، وغالباً ما تميل اللغة إليها إذا أرادت المخالفة بين الأصوات ([4])، فقد جاء في اللسان أن من العرب من يقلب أحد الحرفين المدغمين ياء، فيقولون في مر: مير وفي زر

---

1 - السيوطي، همع الهوامع، 261/1.

2 - نفسه، 1/ 260.

3 - (ابن يعيش) موفق الدين يعيش لبن علي النحوي (ت643ه)، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخـر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب- سوريا ، 451، وعبد التواب، التطور اللغوي، ص40.

4 - عبد التواب، التطور اللغوي، ص41.

زير وفي رز ريز ([1])، وقد تكون اللغة حذفت النون، ومن ثم عوضت عنه بإطالة الكسرة:

d̲înîkaو d̲anika ← d̲în*ikaو d̲ân*ika ← d̲înnikaو d̲ânnika

tînîkaو tânika ←tânika tîn*ikaو tân*ika ← tînnikaو tânnika

ومن خلال ما سبق، وجدت الدراسة أن اللغويين اختلفوا في أي الصيغتين هي الأصل، الصيغة التي بالتشديد، أم الصيغة التي بالنون والياء، وفي الصيغة الأولى (ذانيك) و(تانيك) بين اللغويون أنّها صيغةٌ ناتجةٌ عن الصيغة التي بالتشديد (ذانّك) و(تانّك)، للرغبة في التخاص من التشديد بفكّه، وفي صيغة التشديد بينوا أنّها ناتجةٌ عن قلب الياء نوناً في صيغة (ذانّك)، أو اللام نوناً في صيغة (ذالنك) و(تالنك)، وهو ما بينته الدراسة سابقا من خلال الكتابة الصوتية.

وقد أضيف حرف التنبيه (الهاء) إلى بداية الضمير؛ ليصبح (هاتان) ([2]) وهذه الهاء تدخل على المجرد وتقل مع الكاف وتمنع مع اللام([3])، وقد بينتها الدراسة هذه الحالات عند حديثها عن المفرد :

tâni ← hâtâni في حالة الرفع و hâtayni في حالة النصب والجر، وبقيت الحركة بعد الهاء طويلةً ولم تقصر.

في حين منع بعض العلماء دخول الهاء على ما فيه الكاف، قال ابن مالك: (ولا يدخل على المقرون بالكاف في المثنى والجمع، فلا يقال : (هذانك) ولا هؤلئك؛ لأن واحدهما ذاك وذلك، فحمل على ذلك مثنّاه وجمعه، لأنّهما فرعاه وحمل عليهما مثنى ذاك وجمعه لتساويهما لفظاً ومعنى) ([4]).

خامساً: ضمير الإشارة الجمع:

ويستخدم لجمع المؤنث والمذكر معاً: أولاء وألاّك بالتشديد، وأولئك وأولالك بالقصر([5])، وأولاك ممدود ومقصور يستوي فيه المذكر

1 - ابن منظور، اللسان، زور،5، 425، وعبد التواب، التطور اللغوي، ص41.

2 - ابن جني، كتاب البيان، ص358.

3- السيوطي،همع الهوامع، 262/1.

4- السيوطي، همع الهوامع، 263/1.

5 - السيوطي، همع الهوامع، 260/1.

والمؤنث ([1])، وأولاء بالمد في لغة الحجاز، وبها جاء القرآن الكريم، والقصر في لغة تميم ([2])، وتستخدم للعاقل وغير العاقل ([3])، ولكن الأكثر استعمالها في العاقل، ومن ورودها في غير العاقل قول الشاعر:

ذُم المنازلَ بعد منْزِلةِ اللوى   والعيْشَ بعد أولئِك الأيام ([4]).

ويراد بها عند ذاك القلّة، فإذا أريد بها الكثرة جيء مع غير العاقل بهذه أو تلك ([5]).

ونلاحظ أن ضمائر الإشارة لم تفرق في العلامات بين المذكر والمؤنث، بينما فرقت بين المذكر والمؤنث في التثنية .

وقد قسم بعض اللغويين هذا النوع من الضمائر إلى ثلاثة أقسام تبعاً لدرجات القرب والبعد، فجعلوا أولاء مختصة بالقرب، وأولئك مختصة بالمتوسط وأولالك مختصة بالبعد ([6])، وقد بينت الدراسة رأيها في ذاك عند حديثها عن الضمير الإشاري المفرد المذكر.

ألاءُ (>ulâ>i):

وهي بالقصر والمد ، وهذا اللفظ يعبر به عن المذكر والمؤنث ، وهي صيغة من غير لفظ الواحد كالإبل والخيل والقصر هو الأصل ([7])، والضمة فيها مقصورة مثل هؤلاء، وإملاؤها بالواو مأخوذ من رسم القران الكريم، وهو من الغرائب الكثيرة في رسم القرآن كما يرى برجشتراسر ([8]).

---

1 - ابن جني، كتاب البيان، ص360.

2- السيوطي، همع الهوامع، 1/ 260، والأنصاري، شرح شذور الذهب، ص158.

3 - إسبر، الشامل، ص111.

4 - البيت من الكامل، وهو لجرير في (جرير)، ديوانه، شرح : محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر، ص990، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 1/ 70- 71 أو 68.

5 - السامرائي، معاني النحو، ص98-99.

6 - أيوب، دراسات نقدية، ص93.

7 - ابن يعيش، شرح المفصل، 133/3.

8 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص85.

وقد اختلف اللغويون في أصل هذا الضمير، فذهب فريـقٌ مـنهم إلـى أن القصر هو الأصل ([1])، ويدلّل عبد التواب على صحة هذا الرأي بالنظر إلى صور هذا الضمير في اللغات السامية الأخرى شقيقات العربية، ففي العبرية والـسريانية والحبشية، لانجد فيها أثراً للهمزة في هذا الضمير ([2]).

في حين ذهب آخرون إلى أن المد أولى فيه من القصر؛ لأنّه لغة الحجـاز، وقد ينطق بالقصر فيقال ألى ([3]) ، أما في لهجة أسد وتميم وقيس وربيعـة فجـاء مقصوراً ([4]).

والغريب حقّاً أن تميل اللغة الحجازية إلى تحقيق الهمزة، وتحذفها اللهجات الأخرى، لما عرف عن اللهجة الحجازية من ميلها نحو تسهيل الهمـز، والـتخاص منها ([5])، وعن التميميين من قلبهم ألف الاسم المقصور همزة، ومن ذلـك قـولهم: أفعأ([6])، ويرى عبد التواب أن قصر الممدود ومد المقصور من الظـواهر اللغويـة التي يفسرها اختلاف العرب في التعامل مع صوت الهمزة، إذ يمكن أن يكون هـذا الصوت موجودا في نطق بني تميم، ولكن الحجازيين يسقطونه في كلامهـم، كمـا يمكن أن يبالغ الحجازيون في التفصح، فيهمزون المقصور ظنّاً منهم أن هذا القصر حادثٌ في لغة الخطاب لديهم ([7])، ومن ذلك ما رواه ابن الأعرابي من أن (الشراء ممدود ويقصر، فيقال الشرا، قال: (أهل نجدٍ يقصرونه، وأهل تهامـة (الحجـاز) يمدونه، همزه الحجازيون تفصحاً وحذلقةً) ([8]).

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 133/3، وعبد التواب، مشكلة الهمزة، ص155.

2 - عبد التواب، مشكلة الهمزة، ص155.

3 - الأشموني، شرح الأشموني، 120/1، وبركات، الإبهام والمبهمات، ص41.

4 - الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 68/1، والصبان، حاشية الصبان،142/1، وغالب، لهجة أسـد، ص152، والمطلبي، لهجة تميم، ص167.

5 - الراجحي، اللهجات العربية في القراءات، ص112.

6 - المحيسن، المقتبس، ص31.

7 - عبد التواب، مشكلة الهمزة، ص157.

8 - عبد التواب، مشكلة الهمزة،، ص158.

ومن ذلك أولى التي لا همز فيها في الأصل، فعاملوها معاملة الكلمات المقصورة التي توهموا وجود الهمزة فيها ، فقالوا لذلك: أولاء على طريق الحذلقة والمبالغة في التفصح ([1]).

ويرى الراجحي أن ذلك يناسب كلا من البيئتين، إذ إن الفرق بين المقصور والممدود إنما هو في كمية الصائت الطويل الذي يقع في آخر الاسم، فإذا كانت القبائل الحجازية المتحضرة تذهب إلى التأني، وتحقيق الأصوات فتستوفي كمية هذا الصائت حتى تصل إلى الهمزة، فإن قبائل البادية من تميم وقيس وربيعة وأسد تميل إلى السرعة في النطق، مما يؤدي إلى كثير من الحذف ([2])،

>ulâ ← >ulâ>i

فإذا نطق (أُلى) أصبح الضمير مكوناً من مقطعين صوتيين: الأول قصير مفتوح والثاني طويل مفتوح.

وترجح الدراسة الرأي القائل بأن الأصل في هذا الضمير القصر، وترى أن السبب الذي حدا بالفريق الأول إلى القول بأن الممدود هو الأصل نسبة هذه الصورة إلى الحجازيين، ومن المعروف أن العربية اتخذت من النطق الحجازي شعاراً لها، فحمل ذلك العلماء على القول بأصالة الممدود في اللغة.

وترى الدراسة أن نطق الحجازيين للممدود شاع وانتشر في النطق اليومي، واستعملت هذه الصورة جنباً إلى جنب مع اللغة في الصورة الأصلية، وروتها لنا كتب اللغة متساوية معها، دون تمييز، مما جعل العلماء ينقسمون في نظرتهم إلى أصل هذا الضمير بين الصورتين السابقتين.

ووزن الممدود عند المبرد والفارسي ، فُعال كغُثاء ، وعند أبي إسحاق: فُعل كهدى ، زيد في آخره ألف فانقلبت الثانية همزة ([3])، ويمكن بيان ذلك الرأي عن طريق الكتابة الصوتية:

>ulâ>i ← >ula+a

ونلاحظ أن هذا الرأي يرى في المقصور أصلا للممدود.

1 - عبد التواب، مشكلة الهمزة، ص155.

2 - الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص167.

3- السيوطي، همع الهوامع، 1/ 260.

ويضيف السيوطي: (ووزن المقصور : فُعل اتفاقا، ويذهب المبرد إلى أصالة الألف في بنائها الصوتي لعدم التمكن، وهي منقلبةٌ عن ياء عند سيبويه لإمالتها ([1]):

>ulâ ← >ul** ← >uliy

فالكتابة الصوتية لرأي سيبويه تظهر أن الأصل في هذا الضمير وجود حركة مزدوجة هابطة في آخره، وهي التي تتألف من الحركة أولا ثم شبه الحركة([2])، وقد حذفت الحركة المزدوجة للتخفيف، وهذا الأمر تسبب في حدوث إجحاف في البنية الصوتية لهذا الضمير فعوض عنها بالألف المدية.

وهناك من يرى أن الأصل في هذا الضمير بالقصر والمد فرع عليه ، يقول ابن يعيش في ذلك: (والقصر أصلٌ ونظيره قرى وبري، ولم يلتق في آخره ساكنان فيكسر لالتقائهما، فبقي ساكناً على ما يقتضيه القياس في كل مبني، ومن مد فإنّه زاد ألفاً قبل اللام، حيث أراد بناء الكلمة على المد، فاجتمع ألفان الألف المبدلة من اللام وألف المد، فوجب حذف أحدهما، أو تحريكه لالتقاء الساكنين فلم يجز الحذف لئلا يزول المد، وقد بنيت الكلمة على المد، فوجب التحريك فلم يجز تحريك الأولى لأن تحريكها يؤدي إلى قلبها همزة، لأنّها أقرب الحروف إليها، وكان القياس أن تكون ساكنة على أصل البناء وإنما كسرت لإلتقاء الساكنين) ([3]).

ونفهم من كلامه أنّه يرى أن من مد أضاف ألفاً في آخر الضمير، فالتقت ألفان في أخر الضمير وقلبت الثانية همزة لما حركت:

>ulâ>i ← >ulaai ← >ula+a

ويرى رابين أن النطق الفصيح لهذا الضمير الإشاري لا يتناسب مع نظائره في اللغات السامية، ويرى أن الأصل فيه القصر، والمد ناتج بنفس الطريقة التي أنتجت نطق الكلمة (اشتروا) بهمزةٍ وضمةٍ طويلةٍ في الآخر في قراءة : ﴿اشترءوا

1- السيوطي، همع الهوامع، 1/ 260.

2- الكناعنة، أثر الحركة المزدوجة، ص15.

3- ابن يعيش، شرح المفصل، 133/3.

الضلالة بالهدى﴾([1])، أي بمقطعٍ أخيرٍ ذي قِمتين ضعيف النبـر، وقيـل إن هـذه القراءة بلهجة قيس ([2])، ومن المحتمل أن يكون هذا الاستعمال قد انتشر في المنطقة كلّها حتى دخل الفصحى ([3]).

ويرى أن الصيغة الاولى بالقصر ما هي إلاّ انعكاس لهجاء هذا الضمير في بعض اللهجات التي لا تزال تحتفظ بنطق الحركة المزدوجة في الآخر (أي) ([4]).

ويرى فليش أن الأصل في هذا الضمير هو (أُلْ) (>ul) للجمـع، وزودتْ بلاحقة الجمع القديمة (ay- اي): (أُلى->ulay) التي صـارت (أُلْـى- >ulâ) ، بفعل الإبدال الصوتي للمصوت المزدوج – صوت اللين- في نهاية الكلمة، وهـذه صورة تميم، أما الحجازيون فكانوا يقولون (أُلاءِ) (>ulâ>i)، وهي الصورة التي استخدمها القرآن عادةً ([5]).

ويرى الراجحي أن ما حدث هو زيادة كمية الصائت الموجود فـي آخـر الضمير المقصور، حتى تخلّق صوت الهمزة في الممدود ([6]).

وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث؛ لأنّها واقعةٌ علـى جمـعٍ أو جماعة، فكأنّه قال أشير إلى هذه الجماعة، أو إلى هذا الجمع والجمع والجماعة كـل واحدٍ منهما يقع على المذكر والمؤنث والحيوان والجماد، فلذلك استوى فيـه لفـظ المذكر والمؤنث ، وهي على زنة فعال على وزن غراب ([7]).

وتنوينها لغة، حكاها قطرب، فيقال: (أُولاءٍ)، قال ابن مالك: وتـسمية هـذا تنويناً مجاز، لأنّه غير مناسب لواحد من أقـسام التنـوين ، والجيـد أن يقـال: إن صاحب هذه اللغة زاد نونا بعد هذه الهمزة ، كنون: ضيفَن ([8]):

---

1 - سورة البقرة، آية 16.

2 - ابن جني، المحتسب، ص20.

3 - رابين، اللهجات العربية الغربية القديمة، ص277.

4 - نفسه، ص277.

5- فليش، العربية الفصحى، ص166.

6 - الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص166.

7 - ابن يعيش،شرح المفصل، 133/3.

8 - السيوطي، همع الهوامع، 1/ 260.

>ulâ>in ← >ulâ>i

والكتابة الصوتية تؤيد ما ذهب إليه ابن مالك، من أن هذا التنوين ما هو إلا نون أضيفت إلى أخر هذا الضمير، والسبب في ذلك هو رغبة اللغة التـي نونـت الضمير في إغلاق المقطع الأخير بصامتٍ، وهو النون كمـا تبـين ذلـك الكتابـة الصوتية.

وقد يقال : هلاء والأصل : (أُولاء) ([1]):

hulâ>i ← >ulâ>i

فأبدلت الهمزة هاء، كقولهم في إياك هِياك، وفي أنا هنا، وكذلك (أُلاء)،([2])، وقد بينت الدراسة مسوغات الإبدال بين هذين الحرفين، عند حديثها عـن ضـمائر النصب المنفصلة.

وذكر قطرب أن فيها لغة بإشباع الضمة قبل اللام فيقال: (أُولاء، وأولئك) بإشباع الضمتين، وهما لغتان غريبتان ([3]):

>ûlâ>i ← >ula>i

وترى الدراسة أن ما حدث في التركيب الصوتي لهذا الضمير، هو إطالـة الضمة القصيرة التي تشكل نواة للمقطع الأول، لتصبح ضمة طويلة، وهـذه الـواو تثبت في الشكل الكتابي (أولاء)، ولكن ذكرت كتب التراث أن هذه الضمة قصيرة، وليست طويلة كما بينت الدراسة سابقا .

وقد يبنى آخره على الضم ، وذلك لغة ([4]):

>ulâ>u ← >ulâ>i

وما حدث هو ميلٌ نحو الضم، وقد يكون هذا النطق لإحدى القبائل البدويـة التي تميل إلى الضم الذي يعد من مظاهر الخشونة البدوية ([5]).

1- بركات، الإبهام والمبهمات، ص41.

2- نفسه، ص41.

3- الجندي، اللهجات العربية في التراث، 551/2، وعمايرة، آراء في الضمير العائد، ص90، وبركات، الإبهام والمبهمات، ص41.

4- الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص551.

5- أنيس، في اللهجات العربية، ص91.

وحكي عن بعض كنانة : أُولى، وهو شاذ مرغوب عنه ([1]):

>uwallâ ← >ulâ>i

وتضاف الكاف إلى آخره ، ليصبح نطق الـضمير أُولاك ([2]) ، وبالقـصر والتشديد حكاها بعض اللغويين (أولاّك) ([3]):

>ullâka و >ulâka ← >ulâ

وفي الممدود أولئك ([4]):

>ulâ>ika ← >ulâ>i

وقد نسبت لغة الهمز إلى أهل نجد وقيس وربيعة وبني أسد، ونسبت لغـة الياء (أوليك) إلى أهل الحجاز ([5]):

>ulayika ← >ulâ*ika ← >ulâ>ika

ومن المعروف لدى اللغويين أن ظاهرة ترك الهمز ظاهرة اختص بها أهل مكة الذين كانوا لا يهمزون في كلامهم ([6])، والسبب في ذلك الحذف للهمزة مـرده الصعوبة التي يتميز بها هذا الصوت حيث إنّه يكلف جهاز النطق جهـداً عـضلياً، فمالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منه في النطـق ([7])، إمـا بـالتخفيف، أو الإسقاط، أو بإبداله صوتاً آخر ([8])، وهو ظاهرةٌ ساميةٌ عامةٌ ([9])، وبخلاف ذلك فقد احتفظت العربية القديمة احتفاظاً كاملاً بهذا الحرف الشّديد الأقصى حنكي([10])، وهذا

---

1 - ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص541.

2 - ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص541.

3 - بركات، الإبهام والمبهمات، ص41.

4 - ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص541.

5 - (العكبري) محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القـرآن،تحقيـق: علـي محمـد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1979م، 59/1، والخالدي، لهجة ربيعة، ص138.

6 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص41.

7 - كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص121-122، وأنيس، الأصوات اللغوية، ص77.

8 - عبد التواب، التطور اللغوي، ص22-23.

9 - (عبابنة) يحيى، اللغة المؤابية في نقش ميشع دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة فـي ضـوء الفـصحى واللغات السامية، مطابع جريدة الدستور، عمان – الأردن، ط1، 2000م ، ص78.

10- كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص121-122.

يعني أن الإبدالات التي حدثت في هذا الصوت لم تخرج عن حدود الإبدال المقيـد الذي لم يصل إلى حد التخلّص من هذا الحرف بشكل نهائي.

وما حدث في الضمير الإشاري، ما هو إلا مظهر مـن مظـاهر تخلّـص الحجازيين من هذا الصوت عن طريق حذفه، فنتج عن ذلك التقـاء حـركتين دون وجود فاصلٍ من صامتٍ بينهما، وتكون مقطع صوتي يبدأ بحركةٍ، وهو ما ترفضه العربية في نظامها المقطعي، ولا تسمح به في بناها السطحية، إلا في حالةٍ واحـدةٍ وهي غير قياسيةٍ، وقد أطلق عليها همزة بين بين، وفي هذه الحالة يتطلب الموقـف وقفةً خفيفةً بين الحركتين، لينطق كل منهما على حدة ([1])، فاجتلبت الياء المنزلقـة لغرضٍ صوتي محضٍ لتشكّل بداية للمقطع القصير المفتوح (yi).

وحكى في هذا الباب عن الكسائي أنه قال: (من قال:" أُولاك فواحدهم ذاك، ومن قال: أُولئك، فواحدهم ذلك)([2]).

وأُولاك وأولئك اسمان للجمع، وليسا على حد الجموع الجارية على آحادها، وكل واحد منهما يصح أن يكون واحده (ذَاك)، وأن يكون (ذلك) باللام، وإن كـان لمؤنّثٍ فواحدها تاك، لأنّهما يقعان للمذكر والمؤنث، وما ذهب اليه الكسائي شيء لا يقتضيه قياس، ولا يقوم عليه دليلٌ، إنّما هو تعلّق بالسماع عن العرب ([3]).

فإذا دخلت الكاف مع اللام حـذفت الهمـزة الأخيـرة فـي أولاء، فقلنـا أولالك([4])، ومنه قول الشاعر:

أُولالِك قوْمي لم يكونوا أُشابةً   وهل يعِظُ الضليل ألا أُولالكا ([5]):

>ulâlika ← >ulâ**lika ← >ulâ>ilika ← >ulâ>ika

1- عبد التواب، التطور اللغوي، ص28.

2 - (البطليوسي) أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد (444-521هـ)، الاقتضاب في شرح أدب الكتـاب ، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرون، الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982 ، ق61/2.

3 - نفسه، 62/2.

4- ابن جني، المنصف لكتاب التصريف، 26/3، وأيوب، دراسات نقدية، ص94.

5-، والبيت من الطويل، وهو للأعشى في شرح المفصل، 6/10، ولأخي الكلحبة في البغدادي، خزانـة الأدب، 394/1 وبلا نسبة في ابن جني، المنصف لكتاب التصريف، 26/3 ، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، م258/5.

وما حدث هو التخلص من الهمزة وحركتها، والسبب في ذلك هو أن بقاءها يوقع الكلمة في حرج مقطعي هو توالي ثلاثة مقاطع صوتيةٍ قصيرةٍ، فحذف المقطع الأول المتمثل بالهمزة وحركتها.

وقد أوردت كتب اللغة هذه الصورة النطقية لهذا الضمير (أولالـك)، وقـد ذهب الأزهري إلى أن إثبات اللام لغةٌ لربيعة([1]).

ويرى براجشتراسر أن هذه اللام قد تكون حذفت من الضمير (أُولاء)، لأنها لو بقيت لكان الضمير (>ulâ>ilika)، فينتج عن ذلك تجاور حـرفين متمـاثلين فيحذف أحدهما ([2]).

أي أنّه يرى أن اللام لم تضف إلى الضمير الإشاري (أُولاء)، وبالتّالي فإن الصورة السابقة التي روتها لنا كتب اللغة (أولالك) ناتجةٌ عن إضافة الكاف والـلام إلى الضمير الإشاري المفرد بالقصر (أُولى)، وهو ما ترجحه الدراسة دون الحاجة إلى افتراض مراحل تحذف فيها الهمزة من بنية الضمير بعد إضافة الكاف والـلام إلى آخره:

>ulãlika ـ ـ ـ ـ >ulã

هؤلاء (hâ>ulâ>i)

وفي هؤلاء ذكر العلماء أن مفردها هذا وذا ([3])، وهو مكون من الـضمير السابق أولاء، وسابقة ال (ها) للتنبيه ([4]):

hâ>ulâ>i ← hâ+ >ulâ>i

ومن صور هذا الضمير الجمع التي جاءت في كتب اللغـة: هـولاءِ ([5])، وهولا- بفتح الهاء وسكون الواو كما حكى الشلوبين، وحكـى أبـو علي إبدال أوله

---

1 - الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 127/1، والخالدي، لهجة ربيعة، ص138.

2 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص85.

3- ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص539.

4- المخزومي، في النحو العربي، ص51.

5 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص551.

هاء مضمومة ([1]) وهلائك، وهاهلائك، وهولائك، وقالوا: هلاك ([2]).

والكتابة الصوتية للصورة الأولى (هولاءِ) هي:

hawlâ>i ← hâ>ulâ>i

وما حدث في هذه الصورة حذف الهمزة الأولى، والتعويض عنها بـانزلاق شبه الحركة (w)، بتدخلٍ من قانون السهولة والتيسير؛ فسقطت الهمزة، واجتلبـت شبه الحركة تعويضا عما حذف، ففر بذلك الناطق من الهمزة إلى الحركة المزدوجة الصاعدة (aw).

وفي الصورة الثانية (هولا)، خففتْ الهمزة التي على الواو ، وحذفت الهمزة من آخر الضمير:

hâwlâ ← hâ>ulâ>i

وقد تكون هذه الصورة حجازية.

وقد تكون هذه الصورة ناتجة عن إضافة سابقة الهاء إلى بدايـة الـضمير (أولى) بالقصر :

hawlâ ← hâ**lâ ← hâ*ulâ ← hâ>ulâ ← >ulâ

حذفت الهمزة ونتج عن ذلك التقاء حركتين، وهو ما يطلق عليه مـصطلح (hiatus)، وهو أمر غير مقبول في العربية وباقي اللغات السامية، ويرفضه النظام المقطعي لهما ([3])، فحذفت الضمة ، ونتج عن ذلك إجحاف ببنية الكلمة الـصوتية، فأقحمت الواو المنزلقة للتعويض عن الأصوات المحذوفة، وقد تكون الهمزة حـذفت وحركتها معا، وأقحمت الواو للتعويض، وهو ما تؤيده الدراسة.

وتنسب النصوص هذه الصورة إلى شعراء تميميين، وبها نستدل على نسبة (أولى) بالقصر إلى تميم، ومنها قول حجر بن عتاب وهو تميمي:

لعَمْرك إنّا والأحالِيْفَ هؤلا لَفِيْ حِقبةٍ أظْفَارها لمْ تُقَلّمِ ([4]).

1- السيوطي، همع الهوامع، 1/ 260، والجندي، اللهجات العربية في التراث، ص551.

2- ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص541.

3 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص42.

4 - (الدينوري) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعـارف، القـاهرة –بيـروت، 158/1، والجندي، اللهجات العربية في التراث، ص551.

وقول خاصم أبي الحويرث السحيمي:

فاسأل أُلى عن أُلى أن ما خُصومتُهم   أم كيفَ أنتَ وأصحاب المعاريض ([1]).

وغيرها من الأمثلة الشعرية التي تؤكد نسبة هذه الصورة إلى بنـي تمـيم، وذكر الفراء أن القصر لغة لبعض قيس وأسد ([2])، ونسبتها إلى هذه القبائل لا ينفي نسبتها إلى بني تميم.

وهذا يبين أن الهاء أضيفت إلى بداية الصورة التي تنطق بالقصر (أولـى) التي تنسب إلى تميم، وبالتّالي خففت الهمزة من وسط هذا الضمير في اللغة السابقة.

والصورة الأخرى (هؤلئك)، ترجح الدراسة أنها صورة لأولئك ناتجة عـن قلب الهمزة هاء في لغة من نطق بها:

hu>lâ>ika ← >ulâ>ika

والصورة الثانية نتجت بإضافة هاء التنبيه إلى بداية الـصورة (هلائـك)، فأصبح الضمير (هاهلائك) كالتالي:

hâ hulâ>ika ← hulâ>ika

وترى الدراسة أنّها صورة للضمير زائدة الطول ، وهذا الطول الزائد يكلف جهاز النطق جهداً زائداً عند نطق هذا الضمير، وهو من الكلمات كثيرة الدوران في النطق اليومي المعتاد، مما يجعل الدراسة تحكم على هذا النطق بالغرابة، وتـرجح أنّه من الصور النادرة في الاستعمال اليومي للغة.

وتلحق هاء السكت آخر هذا الضمير (هؤلاه) ([3])، وعلّل الجنـدي ذلـك بقوله : (وذلك لخفاء الألف فأرادوا بيانها وقفا فالحقوا بها هاء السكت) ([4]):

hâ>ulâh ← hâ>ulâ>i

وفي الصورة الأخرى هولائك ، فإن ما حصل هـو نـوع مـن التعاقـب الصوتي بين الواو المدية، والحركة المزدوجة الهابطة:

hawlâ>ika ← hulâ>ika

---

1 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص551.

2 - الأندلسي، البحر المحيط، 138/1، والجندي، اللهجات العربية في التراث، ص552.

3 - سيبويه، الكتاب، 165/4، والجندي، اللهجات العربية في التراث، ص32.

4 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص32.

وهذا التعاقب يسير بعكس قانون السهولة والتيسير، الذي يقضي بـالتحول من الأصعب نحو الأسهل، فما حدث هو اتجاه اللغة نحو الأصعب، واختيار الحركة المزدوجة بدلاً من الواو المدية، وهي الأسهل، وترجح الدراسة أن السبب في هـذا الإبدال قد يكون بفعل العامل اللهجي، والعادات النطقية لهذه اللهجة التي اختـارت هذا النمط اللغوي في النطق، وقد يكون هذا الإبدال مقتصراً على عددٍ محدودٍ مـن الأفراد اللذين بالغوا في محاكاة الفصحى، فتوهموا أن هذا النطـق هـو الـصورة الفصحى في هذا الضمير، وهذه الظاهرة عرفت في اللغة العربية، وحفظت لنا كتب اللغة أمثلة لها من مثل قولهم: لَوبان (lawbân) في لُوبـان (lûbân)، ونَـوتَى (nawtâ) في نُوتى (nûtâ)، وثَوم (tawm) في ثُوم (tûm)، وحوت (hawt) في حوت (hût) وغير ذلك مما أسماه رمضان عبد التواب بالحذلقة في اللغة ([1]).

وفي هلاك فان ما حدث هو نوع من التبادل الصوتي بين صوتي الهمـزة والهاء، للتخلّص من صعوبة صوت الهمزة:

hulâka ← >ulâka

وحكى قطرب: أُلاّك يريد أولئك ، مثال ذلك قول الراجز:

مِن نَحوِ أُلاّك إلى أُلاءِ ([2]):

>ullâ>i ← >ulâ>i

وفي اللغة الثانية:

>ullâka ← >ulâka ← >ulâ>ika

وترجح الدراسة أن اللغة الثانية ناتجة في لغة من شدد الأولى (الاّء)، وهما ناتجتان عن تعدد اللهجات العربية وتصرفها في الكلمات بمـا يتناسـب والعـادات النطقية الخاصة بها.

كذلك هاؤلاءٍ قومك، منونة، حكاها قطرب ([3]):

hâ>ulâ>in ← hâ>ulâ>i

1- عبد التواب، التطور اللغوي، ص83.

2 - السيوطي،همع الهوامع، 261/1، وابن المؤدب، دقائق التصريف، ص542.

3 - ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص542.

وما حدث في هذه اللغة هو إطالة للفتحة الأولى ومن ثم إغـلاق للمقطـع القصير بصامت هو النون.

ويرى الجندي أن الصيغ الموجودة في لهجاتنا الحديثة، لا شك أنّها كانـت موجودة في لهجات القبائل العربية القديمة، ولكنهـا كانـت مطمـورة ومغمـورة، فصمتت عنها المعاجم وآثرت السكون، ولكنها ظلت حية فـي اللهجـات العربيـة الشعبية في وقتنا الحاضر ومن ذلك:

هاذون وهاذوم في لهجة تونس للقريب، وللبعيد هاذوك أو هاذومك، وفـي لهجة فلسطين (هدول أو هدول بالسكون أو الفتح في آخرها، وللبعيـد هـدليك ([1])، وفي صـنعاء (هـازولا) (hâzulâ)، وفـي نـاعط (هـولا) (hulâ)، وهاوليـه (hâwelayyah)([2]).

ويرى الجندي أن العرب القدماء، قد يكونون قـصروا اسـتعمال الـصيغة الأولى (هؤلاء) على اللغة الأدبية ، بينما الصيغ الأخرى التي يرن صداها في آذاننا اليوم كانت تستعمل للهجات الخطاب ([3]).

وتتصرف الكاف التي تدخل على هذه الضمائر إذا كان المشار إليه أكثـر من واحد ، والمخاطب أكثر من واحد أيضا([4])، أي أنها تبين أحوال المخاطب مـن إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث، فينصرف كالاسمية بالفتح والكسر، ولحوق الميم والألف والنون نحو: ذلك للمفرد المذكر (d̲âlika)، وذلكما للمثنى المذكر والمؤنث (d̲âlikumâ)، ذلكـــم لجماعـــة الـــذكور (d̲âlikum)، وذلكـــن لجماعـــة الإناث(d̲âlikunna)، وذاك للمفرد المذكر (d̲âkum)، وذاكما للمثنـى المـذكر والمؤنث (d̲âkumâ) ، وذاكـم(d̲âkum)، وذاكـن (d̲âkunnâ) ([5])، وذانِكُمـا (d̲ânikumâ)، وذانِكُم (d̲ânikum)، وتانِكُما (tanikumâ)، وتانِكُم (tânikum)،

1 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص553.

2 - نفسه، ص553.

3 - نفسه، ص553.

4 - المخزومي، في النحو العربي، ص52.

5 - السيوطي، همع الهوامع، 264/1.

وأولِئكُم (>ulâ>ikum)، وأولِئكُن (>ulâ>ikunna) ([1])، وتاك (tâka)، وتـاكِ (tâki) للمفرد المؤنث ، وتاكُما للمثنى المؤنث (tâkumâ)، وتاكم وتاكُن لجماعـة الاناث (tâkum) (tâkunnâ) ([2])، وفي المجموعة الأخيرة تجد الدراسة أن اللغـة استخدمت التاء الممايزة بين الصوامت للتفريق بين المذكر والمؤنث، باستخدام الميم للمذكر والتاء للمؤنث.

ومنه قوله تعالى : ﴿قالت فَذالِكُن الذي لُمتَنُنّني فيه﴾([3]) الإشارة إلى يوسف والخطاب مع النسوة ([4]).

وقوله صلى الله عليه وسلم الذي وجهه لعائشة – رضي الله عنها- :" كيف تيكم؟"([5])، وهي صيغةٌ ناتجةٌ عن إضافة المقطع الصوتي (كم) إلى بنيـة الـضمير الإشاري المؤنّث (تي):

tî ← tîkum أو taykum

ولم يقولوا ذاه وذاهما وذاهم لأن الهاء للغائب، والغائب لا يصح تنبيهه على الحاضر ، بل الحاضر ينبه على الغائب ([6]).

وفيها أيضاً لغةٌ أخرى وهي الاقتصار عليها بكل حال مـن غيـر إلحـاق علامة تثنية ولا جمع تركاً لها على أصل الخطاب، ثم منهم من يفتحها مع المـذكر ويكسرها مع المؤنث، ومنهم من يفتحها معهما ([7]).

---

1 - المخزومي، في النحو العربي، ص52.

2 - الأيوبي، كتاب الكُنّاش، 262/1.

3 - سورة يوسف، آية 32

4 - الأيوبي، كتاب الكُنّاش، 261/1

5 - (البخاري) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، 2003م، ط1، كتاب الشهادة، الباب 15.

6 - الأيوبي، كتاب الكُنّاش، 262/1

7 - السيوطي، همع الهوامع، 265/1

هنا (hunã) وثَم (tamma)

ضميران للإشارة إلى المكان ([1])، ولا يشار بهما إلى غيـر المكـان ([2])، وتدخل الكاف وحدها أو مع اللام على هنا دون ثم ([3]).

وقد فصل ابن يعيش القول في هنا بقوله: (اعلم أن هذه الأسماء من أسماء الإشارة أيضاً، فهي مشار بها كما يشار بهذا وهؤلاء ، إلا أن هذه الضمائر لا يشار بها إلا إلى ما حضر من المكان ، وتلك يشار بها إلى كل شيءٍ، وهي مبنيةٌ كبناء ذا وذه على السكون) ([4]).

ويرى المستشرق الألماني برجشتراسر أن بعض العناصر الإشارية يستخدم في غير ضمائر الإشارة ، ومنها الهاء في ههنا، والكاف في هناك([5])، أي إنّه يرى أن هذه الضمائر ليست للإشارة، ولكنه يضيف أنّه من المرجح عنده أنها في الأصل أداة إشارية صارت اسما فيما بعد ([6]).

وفيها ثلاث لغات (هنَا وهنا وهنا)، وأفصحها بضم الهاء وأردؤهـا هنـا بالكسر ([7]).

hunnâ و hannâ ← hunâ

وقد فسر بعض اللغويين هذه الصور على أنها جاءت للإشارة إلى مراتـب المشار إليه: فهنا لداني المكان، وكذلك هِنا بالكسر وهي رديئةٌ ([8])، وههنا المسبوقة بهاء التنبيه ([9])، وهناك وها هناك للبعيد ([10])، وجعل بعـضهم هنّـا بفـتح الهـاء

1- أيوب، دراسات في النقد العربي، ص92.

2 - السامرائي، معاني النحو، ص99.

3 - أيوب، دراسات في النقد العربي، ص94.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 137/1.

5 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص86.

6 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص86.

7 - ابن يعيش، شرح المفصل، 137/3.

8 - بركات، الإبهام والمبهمات، ص42.

9 - الأشموني، شرح الأشموني، ص123.

10 - نفسه، ص123.

وكسرها وتشديد النون فيها للبعد ([1])، في حين اعتبر آخرون (هنّا) بالتّشديد للبعـد المتوسط ، وجعلوا للبعيد هنالك ([2]):

hinâ ← وهي الأصل hunâ

وقد يكون السبب في هذا التبادل الصوتي بين الضمة والكسرة هو تفـضيل بعض اللهجات للكسرة على الضمة، وقد وصفت هذه اللغة بالرديئـة، ولـم تبـين المصادر السبب في هذا الوسم، وما تراه الدراسة أن ما حدث في هذه اللغة هو من باب تصرف اللهجات بمفردات اللغة بما يتناسب وعاداتهـا النطقيـة، ولا توافـق الدراسة على وسم هذه اللغة بالرديئة ، فلا يوجد سبب صوتي أو مقطعي يبرر هذا الوصف.

وفي اللغة الثانية بالتشديد:

hinnâ وhannâ ← hunâ

وما حدث في هذه الصورة هو من باب تصرف اللهجات أيضاً فـي هـذا الضمير، وهو تشديد النون التي تشكل بداية المقطع الثاني، ليصبح الضمير مكونـا من ثلاثة مقاطع صوتية هما المقطع القصير المغلـق بـصامت والثـاني القـصير المفتوح، وقد حدثت مماثلة في الصورة الأولى بين الضمة والفتحة بعدها لتتحـول الضمة إلى فتحة، متماثلة معها تماثلا مدبرا جزئيا منفصلا.

وفي الصورة الثانية فإن ما حدث فيها هو نفسه ما حدث في (هِنا) من كسر للهاء ومن ثم شددت النون في هذه الصورة ، وقد تكون هذه الصورة ناتجـة عـن الصورة الأولى:

hinnâ ← hinâ

وبين العلماء أن هذه اللغة رديئة ولا تجوز ([3])، وهو ما لاتؤيده الدراسـة، فلا يوجد سبب صوتي أو مقطعي يؤيد هذا الرفض لهذه الـصورة النطقيـة لهـذا الضمير، كما بينت الدراسة.

---

1 - السيوطي، همع الهوامع، 269/1، وبركات، الإبهام والمبهمات، ص43

2 - يعقوب، موسوعة الصرف، ص44

3 - الأشموني، شرح الأشموني، 123/1

وهناك لغةٌ أخرى بالضم (هنّا) ([1])، وترى الدراسة أن الضم هو الأصـل، لأنّه ناتج عن تشديد النون في هنا، مع بقاء حركة النون على حالها من الضم:

hunnâ ← hunâ

وقد جاءت هذه الصور جميعها في قول الشاعر:

هنّا وهِنّا ومِن هِنّا لَهن بِها ذاتَ الشمائل والأيمان هينوم ([2]).

وقد تصحبها ها التنبيه، فيقال (ها هِنّا) ([3]):

hâ henna ← hinnâ

وذكر الفراء إنهم يقولون: اجلس ههنا، أي قريبا، وتنح ههنا، أي: تباعد، ثم قال: ههنا بالتشديد، يقوله: قيس وتميم، وذكر الأزهري : إنّه لم يسمعها بالكسر من أحد ([4]):

hâhunnâ ← hâhunâ

والنطق بالتشديد من مزايا النطق البدوي، الذي يتميز بالخشونة في النطق.

ويقال في هنا المخففة: هنَه في الوقف، قال الشاعر:

قد أقْبلَت من أمكِنَه من ها هنا ومن هنّه ([5]):

hunah ← hunâ

قصرت الفتحة الطويلة، وأغلق المقطع بهاء السكت، وقد تكون هذه اللفظـة مختصة بالوقف.

وترى الدراسة أن (هنا) هي الأصل وترجح أنّها تستعمل للقرب، وهنالـك للبعد، وليس هناك بعد متوسط بينهما، وترى الدراسة أن التشديد وبـاقي الـصور

---

1 - الأشموني، شرح الأشموني، ص123

2 - البيت من البسيط لذي الرمة، (ذي الرمة)، ديوان ذي الرمة، تحقيق: مطيع ببيلي، المكتب الإسلامي، ط1، 1964م، ص409، وابن يعيش، شرح المفصل، 1/ 137، والأشموني، شرح الأشموني، 123/1.

3 - السيوطي، همع الهوامع، 269/1.

4 -(ابن سيده) أبو الحسن عبي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت458هـ)، المخصص، تحقيق: لجنـة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان 110/2، والجندي، اللهجات العربيـة فـي التراث، 661/2.

5 - السيوطي، همع الهوامع، 269/1.

الأخرى تندرج تحت باب تصرف اللهجات العربية بهذا الضمير، فنتج عن ذلك هذه الصور المتعددة لهذا الضمير.

وتضاف سابقة هاء التنبيه إلى هذا الضمير ليصبح (ههنا) ([1])، قال الفراء : يقال اجلس ههنا أي تباعد أو ابعد قليلا، قال و(ههنّا) أيضا تقوله قيس وتميم، قـال الأزهري: (وسمعت جماعة من قيس يقولون: اذهب ههنّا بفتح الهاء، ولم أسـمعها بالكسر من أحد) ([2])، والهدف من إضافتها التنبيه وشد انتباه السامع إلـى المـشار إليه:

hahannâ و hâhinnâ hâhunâ ← hâhunâ ← hunâ

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:﴿ إنّا ههنَا قَاعِدون﴾([3]) .

وقد ذكر ابن يعيش صور هذا اللفظ بقوله : (ويجوز أن تدخل هاء التنبيه عليها كما تدخله على ذا فتقول (هاهنا، وهأهنا، وهاهِنا) ([4]):

hâ>hunâ و hâhunâ ← hunâ

وترى الدراسة أن ما حدث في هذه اللفظة، إنّما هو قصر للفتحة الطويلـة بعد الهاء، للتخفيف، وتحقيق سرعةٍ أكبر في النطق، وما حدث في الصورة الثانيـة ترجح الدراسة أنّه من باب التوهم، وهمز الأنماط اللغوية غير المهمـوزة، حيـث توهم الناطق باللغة وجود همزة على الألف، فهمزها وهي في الأصل غير مهموزة.

وتلحق هاء السكت آخر هذا الضمير (ههناه) ([5])، وعلل الجندي ذلك بقوله: (وذلك لخفاء الألف فأرادوا بيانها وقفا فألحقوا بها هاء السكت) ([6]):

hâhunâh ← hâhunâ

كما يقال هِنتْ في هنّا المشددة قال الشاعر:

---

1 - ابن عقيل، كتاب شرح ابن عقيل، 73/1.

2 - أنيس، في اللهجات، ص334.

3 - سورة المائدة، آية24.

4- ابن يعيش، شرح المفصل، 138/3.

5 - سيبويه، الكتاب 165/4، الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص32.

6- الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص32.

وذكرها هنّتْ ولاتَ هنّتِ ([1])، والكتابة الصوتية تظهر ما يلي:

hinnat ← hinnâ ← hunnâ ← hunâ

وترجح الدراسة أن هذه الصورة ناتجةٌ في لهجة من يشدد النون ويكسر الهاء، وظاهرة التخفيف والتشديد من الظواهر الملازمة لكلام العرب، فتكون دليلاً على صفة المتكلم في بيئته، فالبدوي يميل إلى التشديد في النطق ليوافق الشدة في طبعه وبيئته، لما فيهما من جفاءٍ وغلاظةٍ ([2])، وما حدث فيها هو قصر الفتحة الطويلة في آخر الضمير، ومن ثم أضيفت التاء الساكنة لإغلاق المقطع، قد تكون هذه التاء هي نفسها تاء التأنيث، وأضيفت لرغبة هذه اللهجة بالتمييز بين المذكر والمؤنث، فأشير إلى المؤنث بإضافة هذه التاء، وقد تكون هذه التاء جيء بها لإغلاق المقطع الأخير عند الوقف، أي أنّها اختصت بحالة الوقف، وهو ما لا ترجحه الدراسة.

وكذلك يقال هونا بدل (هنا) ([3]) ، وقد تطور على النحو الآتي :

هونا ← هونا ← هنا

hawnâ ← hônâ ← hunâ

وترى المعايطة أن الضمة تعرضت للإمالة فأشبعت، فصارت ضمة طويلة ممالة (o)، ثم توهموا أن هذه الضمة الطويلة الممالة (ô) متطورة عن الحركة المزدوجة الهابطة الواوية (aw)، فأعادوها إلى أصلها المتوهم فصارت الكلمة (hawnâ) ([4]).

وترى الدراسة أن ما حدث هو تبادل صوتي بين الضمة والحركة المزدوجة، وقد يكون السبب في هذا التبادل الصوتي هو نوع من الحذلقة والمبالغة في التفصح.

---

1 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 72/1، والسيوطي، همع الهوامع، 269/1.

2 - الخالدي، لهجة ربيعة، ص118.

3- (الصفدي) صلاح الدين خليل أيبك (ت764ه)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق وتعليق: السيد الشرقاوي، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م، ص529.

4 - المعايطة، براجماتية اللغة، ص77.

وتضاف إليها الكاف فنقول هناك وقد خصها البعض بالإشارة إلى البعد المتوسط ([1])، وجعلها ابن مالك للبعيد ([2])، وهو ما ترجحه الدراسة:

hunâka ← hunâ

وتضاف اللام مع الكاف أيضا (هنالك)، وتستخدم للإشارة إلى البعيد ([3]):

hunâlika ← hunâ

وقد نسبت إضافة اللام إلى لغة الحجاز، وحذفها إلى تميم ([4]).

وقد ذكراللغويون أنّه قد يراد بهنا وهناك وهنالك الإشارة إلى الزمان، قال تعالى: ﴿ فَإذا جاء أمر اللهِ قضي بِالحقّ وخَسِر هنَالِك المبطِلُون﴾، أي في يوم القيامة([5])، ومن الأمثلة كذلك قوله تعالى: ﴿هنَالِك ابتُلِي المؤمِنُون وزلْزِلُوا زلْزالاً شَدِيداً﴾([6]) ، أي في ذلك الزمان لقوله قبل: ﴿إذْ جاؤكُم مِن فَوقِكُم ومن أسفَلَ مِنْكُم﴾([7])، وقوله تعالى: ﴿ هنَالِك تَبلو كل نَفسٍ ما أسلَفتْ﴾ ([8])، وقول الأفْوه:

وإذا الأمور تَعاظَمتْ وتَشابهت فهنَاك يعترفُون أين المفْزع ([9])

وقول الآخر:

حنّتْ نَوار ولاتَ هنا حنتِ ([10])

---

1 - أيوب، معاني النحو، ص99.

2 - ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، 76/1، والأشموني، شرح الأشموني، 123/1.

3 - ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، 76/1، والأشموني، شرح الأشموني، 123/1.

4- الأشموني، شرح الأشموني، 123/1، وعمايرة، آراء في الضمير العائد ، ص91.

5 - سورة غافر، آية 78، والسيوطي، همع الهوامع، 269/1، وأيوب، معاني النحو، ص99.

6 - سورة الأحزاب، آية11.

7 - سورة الأحزاب، آية10.

8- سورة يونس، آية30.

9 - البيت من الكامل، وهو للأفوه الودي في (الأودي) الأفوه صلاءة بن عمرو، ضمن الطرائف الادبية، ص19، والسيوطي، همع الهوامع،270/1 ، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، م295/4.

10 - هذا البيت من الكامل، لشبيب بن جعيل في: الشنقيطي، الدرر اللوامع، 244,119/1، ولحجل بن نضلة في (ابن قتيبة)، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد شاكر ، مصر، 1370هـ، ص102، ولهما معاً في البغدادي، خزانة الأدب، 195/4، والسيوطي، همع الهوامع،270/1 ، يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، 557/1.

أي ولا حنّت في هذا الوقت، وذهب المفضل إلى أن : هناك للمكان، وهنالك للزمان ([1]).

ويرى السامرائي أن الإشارة إلى المكان لا تفارق هذا الضمير الإشاري، وبين أن الإشارة في الآية السابقة لم تكن إلى الزمان وحده وإنّما إلى مكان القضاء([2]).

ولا يجوز أن يقال هاهنالك كما لا يجوز هذا لك على اللغتين ([3])، والسبب في ذلك هو أن زيادة هاء التنبيه، تؤدي إلى زيادة الطول المقطعي لهذا الضمير بسبب كثرة الزيادات في هذا الضمير، وترى الدراسة أن الضمائر من الأدوات التي يكثر دورانها في اللغة، وهذا يعنى أن الناطق باللغة يميل إلى تقصير هذه الأدوات قدر الإمكان، وقد يقتطع من بنيته بعض الحروف ميلاً منه إلى تخفيف الجهد العضلي المبذول أثناء النطق، فمن باب أولى أن لا يكثر من الزوائد التي تجعل من نطق هذا الضمير الإشاري ضميرا مستثقلا في النطق، والكتابة الصوتية توضح ذلك كما يلي:

hâhunâlika ← hunâkalika

أما (ثَم) فيشار بها إلى المكان كما هي الحال في الضمير السابق ، والفرق بينها وبين الضمير السابق أنها مقتصرة على الإشارة إلى المكان البعيد ([4])، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَأَزْلَفْنَا ثَم الآخَرِين﴾([5])، أي هناك، وقوله تعالى: ﴿مطَاعٍ ثَم أَمِين﴾([6]) أي هناك في السماء ([7])، وهو ظرف لا يتصرف) ([8]).

---

1 - السيوطي، همع الهوامع،270/1.

2 - أيوب، معاني النحو، ص100.

3 - الأشموني، شرح الأشموني، 123/1.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 138/3، والأنصاري، مغني اللبيب، 138/1، ويعقوب، موسوعة الصرف، ص44.

5 - سورة الشعراء، آية64.

6 - سورة التكوير، آية 21.

7 - أيوب، معاني النحو، ص100.

8 - الأنصاري، مغني اللبيب، 138/1

ومن الطرافة تقارب ثم العاطفة، وثم الإشارة من حيث اللفـظ والمعنـى، فالعاطفة لتراخي المعطوف عن المعطوف عليه، وبالفتح لتراخي المشار إليه عـن المشير أي بعده عنه ([1]).

ولما كان مخصصاً للإشارة إلى المكان البعيد، جعلوا لفظه وصـيغته تـدل على بعد ،فلم يحتاجوا معه إلى قرينة من كاف خطاب أو لام ، إذ نفس الصيغة تدل على ذلك فإذا قلت هناك دلّتْ على مثل ما يدل عليه (ثَم) بمجردها ([2])، فلا يتـأخر عنه كاف الخطاب ([3]).

والأصل فيها أن تكون ساكنةً، وإنّما حركت لالتقاء الساكنين وهما الميمـان في آخرها وفتحت طلباً للخفّة، ولاستثقال الكـسرة مـع التـضعيف ([4])، والكتابـة الصوتية للرأي السابق هي:

ṯamma ← ṯamm

فهو يرى أن الأصل في هذا الضمير أن يكون ساكناً، والكتابـة الـصوتية تظهر أن التسكين ينتج عنه مقطع مستثقل في اللغة العربية وهو المقطـع القـصير المغلق بصامتين، وهو مقطع زائد في الطول ([5])، وهذا المقطع لا يجوز في اللغـة العربية إلا في أخر الكلمة في حالة الوقف عليها، أو في وسطها، بشرط أن يكـون المقطع التالي له مبتدئا بصامت يماثل الصامت الذي ختم به المقطع السابق، وهـذه الحالة هي ما عبر عنه اللغويون العرب القدامى (بالتقاء الساكنين علـى حـدهما)، وهو أن يكون الأول حرف لين، والثاني مدغماً في مِثل، نحـو الـضالّين وشـابة، ومدهامتان ([6]).

وفي حالة الضمير السابق فإن الضمير الإشاري يستخدم في درج الكـلام، ومن ثم جنحت اللغة إلى تحريك الميم الثانية بالفتح، والسبب خفة الفتحة وسـهولتها

---

1 - أيوب، معاني النحو، ص100

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 138/1

3 - الأنصاري، مغني اللبيب، 138/1

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، 138/1

5 - الكنانعة، أثر الحركة المزدوجة، ص5.

6 - عبد التواب، التطور اللغوي، ص64.

في النطق، فنتج عن ذلك مقطعان صوتيان الأول قصير مغلق بـصامت، والثـاني قصير مفتوح، وهما مقطعان مقبولان في اللغة العربية.

وقد تضاف لاحقة هاء السكت على أخر هذا الضمير فنقول (ثَمةَ) ([1])، وقد جاء في شرح المفصل: (فإذا وقفت عليها ان شئت ألحقتها هاء السكت فقلت (ثمه)، وإن شئت لم تأت بها وقلت ثم) ([2]):

ṯammata و ṯammah ← ṯamma

وهذه الهاء اجتلبت لإغلاق المقطع القصير المفتوح فـي آخـر الـضمير ليتحول إلى مقطع قصير مغلق بصامت، وفي الصورة الثانية قد تكون متحولة عـن الأولى؛ لأن الأولى بالهاء اختصت بالوقف ، فإذا وصلت الكلام فـإن هـذه الهـاء تتحول إلى تاء متحركة.

وكذلك ثَمتْ ([3]):

ṯammat ← ṯamma

وقد تكون هذه التاء للتأنيث، وقد تكون هذه التاء لحقت ثم التـي للعطـف، وخلط اللغويون بينهما وبين ثَم التي للإشارة، ذكر الألوسي ذلك بقولـه:(ولحقـتْ بعض الحروف تاء التأنيث وذلك نحو رب وربت وثَم وثَمتَ ولاتَ قال:

ثمتَ لا تجزونني عند ذاكم ولكنْ سيجزينى الإله فَيَعْقِبا ([4])

وقياس من يسكّن التاء في ثّمتْ وربتْ أن يقف على ضربتْ، وقياس مـن حرك أن يقف بالهاء كما يقف على كيتْ وريت، ومثال ثَمتْ قول الـشاعر وهـو لرجلٍ من بني سلول ويقال هو مولد:

ولقد أمر على اللئيم يسبني فَمضيت ثَمتْ قُلْتُ ما يعْنيني ([5]).

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 138/3، ويعقوب، المعجم المفصل، 104/1.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 138/3.

3- عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، م1و2، 104/1.

4 - االبيت من الطويل، وهو للأعشى في (الأعشى) ميمون بن قيس، ديوانه، شرح وتعليق: محمـد حـسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1983، ص167، والهروي، الأزهية، 263، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، م129/1.

5 - الألوسي، الضرائر، ص228.

وقال الشيخ الرضي: وتلحق التاء ثَم أيضا إذا عطفت بها قصةً على قصةٍ لا مفرداً على مفرد، هذا هو المشهور، وفي شعر رؤبة بن العجاج عطف المفرد بها وذلك قوله:

فإن تكن سوائِقُ الحمام سأقْتهم لِلُبلُدِ الشم

فبالسلام ثَمتَ بالسلام ([1])

وكذاك استعملها ابن مالك في جموع التكسير من الألفية حيث قال:

أفعِلَةٌ ثُم فِعْلَهْ ثُمتَ أفعال جموع قِله ([2]).

ونلاحظ من خلال النصوص السابق الخلط الواضح بين ثم العاطفة ، وثم الضمير الإشاري.

ولا تدخل الكاف على هذا الضمير ([3])، فلا يقال ثمك، ولا يقال ثمالك، والسبب في ذلك أن هذا الضمير الإشاري لا يشار به إلاّ للبعيد، والهدف من إضافة هذه الزيادات لبيان مراتب الإشارة، وبما أن هذا الضمير مقتصر على الإشارة إلى المكان البعيد، فاستغنى عن إضافة هذه اللواحق إلى بنيته الصوتية.

وأخيراً حاولت الدراسة توضيح البنى الصوتية لضمائر الإشارة، تفسير التغيرات التي طرأت على بنية هذه الضمائر في اللهجات وفق القوانين الصوتية الحديثة، وقد تبين لها أن كتب اللغة التي روت هذه الضمائر قد اتّبعت الأسلوب الإحصائي المعتمد على جمع هذه الصور، ودون عزوها إلى قبيلةٍ عربيةٍ بعينها في كثيرٍ من هذه الصور، وقد اختلفوا اختلافاً بينا في الحكم على أصالة صورةٍ بعينها، وجعلها الأصل الذي صدرت عنه الصور الكثيرة المتعددة، وخاصة في باب التذكير والتأنيث، فجاءت أحكامهم اعتباطية دون إيراد دليل على ما ذهبوا إليه في أصالة صورة دون أخرى، وقد سار بعض علماء اللغة العربية المحدثين على خطى من سبقهم من علماء اللغة القدامى، فيما عمد المستشرقون، ومن تبعهم من علماء اللغة المحدثين، نحو اعتماد المنهج المقارن، لبيان الأصل الذي اعتمدته اللغة في التفريق

---

1 - الألوسي، الضرائر، ص22.

2 - نفسه، ص228 .

3 - أيوب، دراسات في النحو، ص94.

بين المذكر والمؤنث، فجاءت مقارناتهم أكثر إقناعا من آراء علماء اللغـة العربيـة القدامى، وقد أخذت الدراسة برأيهم في هذا الباب.

ومفاد هذا الرأي ان اللغة اعتمدت المغايرة بين الأصوات الصامتة للتفريق بين المذكر والمؤنث في باب المفرد، ومن ثم عمل تعدد اللهجات في تغيير وتعديل هذه الصور بما يتناسب وطبيعة هذه اللهجات، فنتج عن ذلك هذا التنوع الكبير فـي صور هذه الضمائر.

وترى الدراسة أن هذه التغييرات جاءت في صورة المفرد أولاً، ومن ثـم انتقلت إلى التثنية والجمع، وبعد ذلك طرأت مجموعة من التغييرات التكييفية علـى البنى الصوتية لهذه الضمائر، وأوردها جامعو اللغة في كتبهم جنباً إلى جنـبٍ دون تفريق بينها .

الفصل الخامس
الضمير الموصول

الموصول في الأصل اسم مفعول من وصل الشيء بغيـره ([1])، وسـميت بذلك لأنّها توصلُ بكلام بعدها هو من تمام معناها، فهو ناقص الدلالة، فـإذا جئـت بالصلة قيل موصولٍ حينئذٍ ([2]).

وفي اصطلاح اللغويين ضربان ، موصولٌ حرفي وموصـولٌ اسـمي ([3]) والموصول الحرفي هو كل حرفٍ أول مع صلته بالمصدر ([4])، أي المصدر المؤول بحروفه الستّة وهي (أن وأن وكي ولو وما والذي) " ([5])، وهذا القسم لـيس داخـلاً ضمن موضوع الدراسة.

والقسم الثاني أطلق عليه النحاة مصطلح الموصول الاسمي، وسمي بـذلك احترازا من الموصول الحرفي([6])،وهو ما تعنى الدراسة ببحثه، وبيـان التغيـرات الصوتية التي طرأت على بنيته، وقد عرف على أنه : "كلّ اسم افتقر إلى الوصـل بجملة خبرية ، أو ظرف أو جار ومجرور تامين ، أو وصفٍ صريحٍ ، أوإلى عائدٍ خلفه" ([7])، وتسمى هذه الجملة صلة الموصول ، وتكون معهودةً عنـد المخاطـب، مثل: جاء الذي أكرمك مع ابنتيه اللتين أرضعتهما جارتك([8]).

وبناء على ذلك، فالضمير الموصول يحتاج إلى أمرين: الأول منهما: الصلة (تأتي بعده ولا يجوز تقديمها عليه)، والصلة إما أن تكون: جملـة وشـرطها أن تكون خبرية، أي محتملة التصديق والتّكذيب، مثل: (جاءني الذي قام)، أو شبه جملة

---

1 - (الأزهري)، شرح التّصريح على التّوضيح ، تحقيق محمد باسـل عيـون الـسود ، بيـروت – لبنـان ، منشورات محمد على بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط1، م1 ، ص148.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 138/1-139 .

3 - ابن عقيل، كتاب شرح ابن عقيل ، ج1 ، 132.

4 - الأزهري، شرح التصريح على التوضيح ، م1 ، 148.

5 - الأنصاري، أوضح المسالك ، ج1 ، 125 .

6 - ابن عقيل، كتاب شرح ابن عقيل، 74/1 .

7 - الأزهري، شرح التصريح، 149/1.

8 - (الأفغاني) سعيد ، الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدها، ص 116.

ظرف المكاني، أو جار ومجرور، وشرطهما أن يكونا تامين، وقد اجتمعا في قولـه تعالى: ﴿ولَه مـن فـي الـسماواتِ والأرضِ ومـن عِنْـده لا يـستَكْبِرون عـن عِبادتِهِ﴾ ([1])([2]).

فالشّاهد (من في السماوات، ومن عنده) إذْ جاءت الصلّة شبه الجملة مـن الجار (في السماوات) وشبه الجملة الظرفية في قوله تعالى: (عنده)، وقد أتـى كـل منهما تاماً، والوصف الصريح، أي الخالص من غلبة الاسمية، وهذا يكـون صـلة للألف واللام خاصة مثل الضارب والمضروب ([3]).

وثانيهما الضمير العائد من الصلة إلى الموصول، مثل: جاء الذي قام أبوه، وشرطه أن يكون مطلقاً للموصول في الإفراد والتّذكير، وقد يخلفه الظاهر كما فـي قول الشاعر:

سعاد التي أضناك حب سعادا وإعراضها عنْك استمر وزاد ([4])

وموضع الشّاهد هو (التي أضناك حب سعاد)، ووجه الاستشهاد هـو وضع الشّاعر الاسم الظاهر (سعاد) الثانية في آخر الشطر الأول، بدل العائـد فـي جملة الصلة ، والأصل أن يقول: سعاد التي أضناك حبها، وهذا قليل([5])

ولحاجته إلى هذه العناصر ليقوم بأداء وظيفته المعنوية في اللغة فقد عـرف الضمير الموصول بأنه: الاسم الذي يحتاج دائما إلى جملة أو ما يساويها والى عائد أو ما يقوم مقامه([6])

وذهب بعض المستشرقين ومن تبعهم من علماء اللغة العرب إلى أن أصلها فـي كل اللغات السامية ضمائر إشارة، ويستغنى بها عن تكرار مـا هـي كنايـة

---

1 - سورة الأنبياء، آية19.

2 - الأنصاري، شرح شذور الذهب، 190-191، ويعقوب، موسوعة النحو والصرف والإعراب، ص63.

3 - البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني، 67/1، والأنصاري، شرح شذور الذهب ، 190 – 191.

4 - الأنصاري، شرح شذور الذهب، 190-191، والصبان، حاشية الصبان، 228/1.

5 - الأنصاري، شرح شذور الذهب ، 190 – 191 ، ويعقوب، موسوعة النحو والصرف والإعراب، ص63.

6 - أيوب، دراسات نقدية، ص94.

عنه([1])، إلا أنها إشارات إلى غير الحضور في أغلب الاستعمالات، وإنما تعتمد في تبيين المشار إليه على جملة موصولة بها، معهودة المضمون عند المتكلم والسامع جميعاً تقول: لقيت الذي كنت تبحث عنه، فهنا مشير، هو المتكلم، ومخاطب هو المواجه بهذا الكلام، أما المشار إليه فغير حاضر، ولكنه عرف بالجملة التي اقترنت به، والتي يعرف مضمونها كل من المتكلم والسامع، وكانت الجملة إشارةً ذهنيةً إلى المشار إليه، المكنى عنه بالذي ([2]) .

ولكنّها أقوى من الضمائر وضمائر الإشارة في تحقيق الاختصار، وربط الجمل التي تمثل صوراً ذهنيةً معهودةً، بعضها ببعض ([3]).

وقد رفض أهل البصرة أن يكون ضمير الإشارة بمعنى الضمير الموصول، وقبله الكوفيون، واحتجوا بعددٍ من الحجج القوية التي تعتمد على السماع، وعلى إدراكٍ دقيقٍ لاستخدام المستوى الدلالي في التركيب الجملي، يقولون: "إنما قلنا ذلك لأنه قد جاء ذلك في كتاب الله تعالى وكلام العرب، قال تعالى : ﴿ ثُم أَنْتُم هؤلاءِ تَقْتُلُون أَنْفُسكُم﴾ ([4])، فأنتم: مبتدأ، وهؤلاء: خبره، وتقتلون أنفسكم: صلة الموصول". ([5])

ولكن البصريين يردون هذه الحجة القائمة على السماع، والإدراك الدلالي الحصيف، بحجة التمسك بالأصل واستصحاب الحال، ومن ثم وجهوا (هؤلاء) في الآية السابقة على النصب على الاختصاص ([6])

---

1 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص91 ، وبرجشتراسر، التطور النحوي، ص53، والمخزومي، مدرسة الكوفة، ص255.

2 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص53.

3 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص91 ، وبرجشتراسر، التطور النحوي، ص53، والمخزومي، مدرسة الكوفة، ص255.

4 - سورة البقرة، آية85.

5 - الأنباري، الإنصاف، 717/1، وعمايرة، آراء في الضمير العائد، ص101-102.

6 - الأنباري، الإنصاف، 717/1، والصبان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني ومعه شرح الشّواهد للعيني ، وعمايرة، آراء في الضمير العائد، ص101-102.

والضمير الموصول ضربان: نص في معناه ، لا يتجاوزه إلى غيره، ومشترك بين معانٍ مختلفة بلفظ واحدٍ([1])

وقد أطلق على النوع الأول مصطلح الخاص، وعلى الثاني مصطلح المشترك([2]) .

وقد خصصت الدراسة لكل نوع منها، باباً لدراسة البنية الصوتية للضمائر التي تنضوي تحت كل منها.

1.5 الضمير الموصول

1.1.5 النّص أو الخاص

هو الضمير الموصول الذي يفرد ويثنّى ويجمع ويذكّر ويؤنّث حسب مقتضى الكلام ([3])، أي أنّها تفرق بين مدلولاتها في الجنس والعدد([4])، ويطلق على هذا النّوع الخاص([5])

والضمائر الموصولة التي تقع تحت هذا المسمى هي: (الذي، والتي، واللتان، واللذان، والذين، والألى واللاتي واللائي)([6]).

وسوف تقوم الدراسة بالحديث عن كلّ ضمير على حِدةٍ، مبتدئةً الحديث بالتعريف بهذا الاسم ، ومن ثُم الحديث عن أصله وبنيته الصوتية من منظورٍ حديثٍ.

---

1 - الصبان، حاشية الصبان ، ج1 ، 228 ، والأزهري، شرح التصريح ، 70/1 ، وسحلول، النحو التطبيقي ، 1/ 107.

2 - يعقوب، موسوعة النحو والإعراب، ص63.

3 - عبد الجليل، المعجم المعياري لشبكات الفصائل النحوية، ص361.

4- أيوب، دراسات نقدية، ص95.

5 - الأفغاني، الموجز في قواعد العربية وشواهدها، ص116.

6 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 134/1-139، والأزهري، التصريح على التوضيح، 71/1، والأنصاري، شرح شذور الذهب، ص193.

2.1.5 الضمير الموصول المفرد المذكر

أولاً: الذي (>allaḏî):

وهو الضمير الوصفي الموصول للمذكر ([1]) المفرد حقيقةً كما فـي قولـك: (زيد الذي يزورنا رجل كريم) ، أو المفرد حكماً كقولك: (الفريق الذي أكـون فيـه فريق مخاص نافع) ، كما أنّه لا فرق بين أن يكون عاقلاً كما مثّلنا ، وأن يكون غير عاقل كما تقول : (اليوم الذي سافرت فيه كان يوماً ماطراً ([2])، أي أنّها لا تفرق بين العاقل وغيره، وإنما يحدد هذا النوع من الموصولات الجنس والعدد شأنه في ذلـك شأن الضمائر الوصفية الإشارية ([3])، ويطابقها في العبرية: hallâzê حرفاً بحرف غير أنّها هي أداة التعريف في العبرية، ومعنى hallâzê ، هو: هذا لا الذي ([4]).

ويكتب الّذي بلام واحدة ، وإن كان الأصل في كتابتها بلامين كما هو القياس في كتابة اللفظ المبدوء بلام والمحلّى بأل كاللبن والليل، وقد علّل الصبان إسقاط اللام بكثرة الاستعمال والكتابة([5]).

وترى الدراسة أن ما حدث لم يكن إسقاطاً للام ؛ لأن البنية الـصوتية لـم تتغّير، والذي حدث هو إدغام اللام الأولى في اللام الثانية فقط، والفرق بين (اللـذي والّذي) هو الإدغام وعدمه، والتغير فقط في الشكل الكتابي، فكتابـة(الّـذي) بهـذه الصورة يعد خروجاً عن القياس الكتابي؛ لأن القياس الكتابي لهذا الضمير الموصول أن يكتب بهذه الصورة (اللْذي)، ولو نظرنا إلى الكتابة الصوتية لكل منهما لوجدناها واحدة في كلتا الحالتين:

الّذي ⟵ >al la ḏî

اللْذي ⟵ >al la ḏî

---

1 - فليش، العربية الفصحى، ص172.

2 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 134/1، والأنصاري، شرح شذور الذهب، ص193.

3 - فليش، العربية الفصحى، ص172، وأيوب، دراسات نقدية، ص95.

4 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص86.

5 - الصبان، حاشية الصبان، 228/1.

وأصل البناء الصوتي للّذي عند البصريين (لَذِي) على زنـة عـمٍ وشـجٍ، أرادوا الوصف بها من بين الضمائر الموصولة، لكونها على وزن الصفات بخلاف ما ومن ، فأدخلوا عليها اللام الزائدة تحسيناً للفظ، حتّى لا يكون موصوفها لمعرفـة وصفت بالنكرة؛ وإنّما قلنا بزيادة اللام حتّـى لا تكـون للتعريـف؛ لأن الـضمائر الموصولة معرفة([1]).

وترى الدراسة أنّهم أضافوا مقطعاً صوتياً (>al) في بداية الكلمة، لتـسهيل النطق بـ(لذي)، وكأن هناك ثقلاً في (la/ d̲î)، فأضافوا المقطـع الثالـث، وهـو (الأل)، وهي غير لام التعريف، لأن الضمائر الموصولة معرفةً- كما بينت الدراسة سابقا-، فلا تحتاج إلى دخول أل التعريف على بنيتها الصوتية لأداء معنى التعريف.

الّذي　　　إضافة الأل/ بمعنى إضافة مقطع　　　لَذي

>al la d̲î　　　　　　la d̲î

وذهب قوم إلى أن الألف واللام زائدتان للتعريف علـى حـدها فـي الرجل والغلام، لأنها معارف، والألف واللام معرفان، فكان إفادة التعريف بهما يقول الهروي: "ووزن لَذي: فَعِلٌ ، وإن الألف واللام دخلتا عليها للتعريف ، والدليل على ذلك أنّك تقول: (الذي قام زيد) ، فهذا التّشديد الذي في اللام يدل علـى أن أصـلها (لذي) ، وأن الألف واللام دخلتا على حرف من نفس الكلمة ، فأدغمت اللام التـي جاءت مع الألف في اللام التي في قولك لذي([2]).

وقد ذهب الهروي إلى أن إدغاماً قد حدث في اللام –كما ذكـرت الدراسـة سابقاً- ولم تسقط هذه اللام كما ذكر الصبان، ولعلّه قد قصد سـقوطاً فـي الـشكل الكتابي، وليس سقوطاً صوتياً .

وقد ذهب المستشرقون، إلى أن الضمير الموصول يتكون من عدة عناصر أولها: لام التّعريف، وثانيها: لام التأكيد ، وثالثها:ذي ([3])

---

1 - الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 17/3، والأنباري، الإنصاف، 670/1، والزمخشري،المفصل في علم العربية ، 139/1 .

2 -ابن يعيش، شرح المفصل، 140/3، والهروي، الأزهية، ص291.

3 - بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص191، وبرجشتراسر، التطـور النحـوي، ص86، وفلـيش، العربيـة الفصحى، ص172.

>al للتعريف + la للتأكيد + d̲i للمذكر.

ومنهم من ذهب إلى أنهما زائدتان ، والمراد بهما لفظ التعريف لا معنـاه، واستدلوا لذلك بأمرين:

أحدهما: أن الألف واللام في الموصولات لازمـةٌ، ولام التعريـف ليـست لازمةً ويجوز إسقاطها، وثانيهما أنّنا نجد كثيراً من الموصولات معراةً منها، وهـي مع ذلك معرفة وهي من وما وأي، وتعريفها جاء بالصلة وليس بهذه الأل مما يـدل على أنّها ليست للتعريف ([1]).

وقد ذهب بعض اللغويين إلى اعتبار (ال) التعريف ضميراً موصولاً، وقـد رفض آخرون ذلك ، ورأوا فيها (ال) التعريف فقط، وهو ما تؤيده الدراسة([2])، وقد ذهب إلى احتمالية أن يكون الضمير الموصول نوعاً جديداً من الكلمة العربية، نـتج من دخول (ال) التي للتعريف على أسماء الإشارة (ذي) و(تي) وأولى) في عـصرٍ قديمٍ، كما كانت تدخل على سواها من الكلمات اسماً كانت أو فعلاً، ثـم حـدث أن تخصصت هذه الكلمات ومثنياتها بالدخول على الأفعال ، وتخصصت (ال) بالدخول على الأسماء، وهنا تميزت (ال) بدون ضمير الإشارة عن (ال) مع ضمير الإشارة، وأصبح النّوع الأخير الضمير الموصول الذي نعرفه اليوم ، ويرى أن :

الذي تساوي: ال+ذي (وهي قريبة من ذا الإشارية للمذكر)

التي تساوي: ال+تي (وهي للإشارة إلى المفرد المؤنث)

الألى تساوي :ال+أُولى (للإشارة إلى جماعة الذكور والإناث ([3])

وذهب الفراء إلى أن أصل (الذي) : ذا المشار بها([4]). وهو رأي قريب من الرأي السابق، وقال السهيلي: اصل الذي: ذو بمعنى صاحب، وقدر تقديراتٍ حتـى صارت الذي- في غاية التّعسف والاضمحلال ([5]).

---

1 - ابن يعيش،شرح المفصل، 140/3-141، وابن جني، شرح اللمع، ص348-349.

2 - للمزيد انظر أيوب، دراسات نقدية، ص96-101.

3 - أيوب، دراسات نقدية، ص101.

4 - السيوطي، همع الهوامع، 282/1.

5 -السيوطي، همع الهوامع، 283/1.

"وقال الكوفيون: أصل الذي ، الذّال الساكنة ، ثُم لما أرادوا إدخـال الـلام عليها زادوا قبلها لاماً متحركة لئلا يجمعوا بـين الـذّال الـساكنة، ولام التعريـف الساكنة، ثم حركوا الذال بالكسر وأشبعوا الكسرة ، فتولّدت ياء كما حركت ذال (ذا) بالفتح وأشبعت ، فتولّدت ألفٌ([1]).

والكتابة الصوتية لرأي الكوفيين هي:

>allad̲î ← >allad̲ ← >ald̲ ← d̲

فالنطق بالذّال الساكنة وحدها، مما يعسر النطق به مجرداً من صوت اللـين القصير (الحركة) أو الطويل (حرف المد)، إذ كان يمثل كلمةً مستقلةً، فلا بد إذن من الاستعانة بالحركة حتى تصبح صوتاً طويلاً ([2]) .

كما أنّه يكون مقطعاً غير موجودٍ في اللّغة العربية من النّاحية الـصوتية، لذلك أدخلوا (أل) ، فنتج عن ذلك التقاء ساكنين هما: الذال الساكنة، واللام الـساكنة (الْذْ)، فأقحموا لاماً متحركةً بين اللام الساكنة والذال الساكنة للتخلص مـن التقـاء الساكنين، والحقيقة أن ما حدث في هذا الضمير الموصول هو تكون مقطع مرفوض هو (ص ح ص ص) بعد إدخال اللام الـساكنة (الْـذْ)، وللـتخلّص مـن المقطـع المرفوض أُقحمت اللام المتحركة، أي أن العلة في إضافة هذه (الأل) علّةٌ صـوتيةٌ محضةٌ، ولا تفيد إضافة اللام إلى بنية هذا الضمير الإشاري أي إضافةٍ دلاليةٍ إلـى معناه.

فتتابع مقطعان قصيران مغلقان بصامتٍ، هما المقطعـان (>al/ la d̲) ولا يخفى ما في تتابعهما من ثقلٍ في النّطق، لذلك تم إضافة مقطعٍ ثالثٍ بتحريك الـذّال بالكسرة، ومن ثم أشبعت الكسرة لتصبح ياء.

ويرى المخزومي أن تعليل الكوفيين لزيادة اللام الثانية تعليلٌ ضعيف، لأنّه مبني على افتراض أن الذال في الذي ساكنة، وهو ما لم يقـم عليـه شـاهد، ومـا استشهدوا به من نصوصٍ شعريةٍ يمكن حمله على الضرورة، أو على أن لغة الشعر

---

1 - الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 17/3.

2 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص252.

لغةٌ خاصةٌ في أحوالٍ كثيرةٍ، لا يستشهد بها على أسلوب إلاّ إذا جـاء فـي النثـر نظير)[1].

والذي كما يرى القدماء مبنية على السكون ([2])، ولكـن صـوتياً تلاحـظ الدراسة أن الحرف الأخير ليس حرفاً صحيحاً، وإنّما كسرةٌ طويلةٌ، لذا فهي مبنيـةٌ على الكسرة الطويلة، حسب النظريات الصوتية الحديثة.

واحتج الكوفيون على أن الذّال أصلها السكون بقول الشاعر:

اللّذْ بأسفَلِهِ صحراء واسِعةً   واللّذْ بأعلاه سيلٌ مده الجرفُ

وأبياتٍ شعرية أخرى ([3]).

وقد بين المخزومي، أن هذه الشواهد إذا أثبتت لهم شيئا، فإنّما تثبت أن اللذْ لغةٌ في الذي، وإنّه استعين على سكون اللام باللام الزائدة المفتوحة، ولكنّه لا يثبت بحالٍ عن وجود اللام الزائدة في اللغة الأخرى، أعني (الذي) لأن الذال فيها متحركة، لا تحتاج إلى زيادة اللام الثانية ([4]).

فيما يعلّل بعض اللغويين هذا التسكين، بأنّه وجه جائز في هـذا الـضمير الموصول: "ولك في ياء الذي وجهان: الإثبات والحذف، فعلى الإثبات تكـون إمـا خفيفة فتكون ساكنة، وإما مشددة فتكون إما مكسورة أو جارية بوجـوه الإعـراب، وعلى الحذف فيكون الحرف الذي قبلها إما مكسوراً؛ كما كان قبـل الحـذف وإمـا ساكناً" ([5])

وقد ذكر الزمخشري أن حذف الياء جاء لكثرة الاسـتعمال، فقيـل: اللّـذِ، واللّذْ([6])، ومن العرب من يقيم مقام الّذي ذو، وهي لغة طيءٍ، فيقولون: (ذو قام زيد) بمعنى (الذي قام زيد)([7]).

---

1 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص254 .

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، 140/3.

3 - البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في: الأنباري، الإنصاف، 671/2، ويعقوب، المعجم المفصل قي الشواهد النحويـة، م34/5.

4 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص254.

5 - الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، م1، 150.

6 - الزمخشري، المفصل في علم العربية، 139.

7 - نفسه، 139.

وقد رد ابن يعيش رأي الكوفيين بقوله: (هو فاسد لأنّه لا يجوز أن يكون اسم في كلام العرب على حرفٍ واحدٍ، إلاّ أن يكون مضمراً متصلاً، ولو كان الأصل الذال وحدها لما جاز تصغيرها، والتصغير مما يرد الأشياء إلى أصولها، ولا يدخل إلا على اسم ثلاثي، وقد قالوا في التصغير اللّذَيا فالياء الأولى للتصغير والألف كالعوض من ضم أوله والموجود بعد ذلك ثلاثة أحرف اللام والذال والياء ، ولا يدفع المسموع وما عليه اللفظ إلا بدليلٍ إذ الأصل عدم الزيادة) ([1]) .

وقد ذهب المخزومي إلى أن الخلاف بين البصريين والكوفيين يبدو شكلياً، لأن البصريين احتجوا لمذهبهم بضرورة الاستعانة بحرف المد، والكوفيون لا ينكرون أهمية صوت اللين في الاستعانة به على النطق بالذال ، وكذلك البصريون([2]).

وخلاصة القول إن في (الذي) عدة لغاتٍ وهي: الأصل(الَّذي) بياء ساكنة: al/ la/ ḏî([3]) وقد بينت الدراسة ما يتعلق ببنيتها الصوتية وهي الأصل.

والثانية هي الّذي، والذِي ، والذِيّ، وردت في الاستعمال اللغوي عند العرب([4]) وقد يكون ما حدث هو تقصير الكسرة الطويلة في الّذي، والتعويض عنها بياء مشددة فأصبحت:

>allaḏiyyaو >allaḏiyyu و>allaḏiyyî ← >allḏi ← >allaḏî

وقد يكون هذا النطق بالتشديد قد حصل في لغة البدو، الذين عرف عنهم قِلّة عنايتهم بالنطق، وسرعتهم في الأداء ([5]).

ويبدو هذا الضمير الموصول في هذه الصور الثلاثة كالاسم المعرب، وقد انتهت بـ (ya/yu/yi) ، ومن الأمثلة على هذا النطق لهذا الضمير الموصول من الشّعر العربي قول الشاعر:

---

1 -ابن يعيش، شرح المفصل، 140/3.

2 - المخزومي، مدرسة الكوفة، ص253.

3 - السيوطي، همع الهوامع، 283/1.

4 - السيوطي، همع الهوامع، 283/1، و الزمخشري، المفصل في علم العربية، 139، وعمايرة، آراء في الضمير ، ص115.

5 - أنيس، في اللهجات العربية، ص88 .

ولَيْس المالُ فاعْلَمْه بمالٍ   مِن الأقوام ، إلا للذي

يريد به العلاء ويمْتَهنْه   لأقْربِ أقْربيْهِ وللقَصِي ([1])

وقد ذهب السيوطي إلى أن هذه الصور لغات، وقيل : ضرورة ([2]).

والصورة الخامسة هي اللّذِ ([3])، والذي حدث فيها هو تقصير الحركة فقط / أي الكسرة الطويلة لتصبح كسرة قصيرة.

>allad̲i ← >allad̲î

ومن الأمثلة على هذه اللغة، قول الشاعر:

واللذِ لَو شَاء لَكانَتْ برا   أوجبلاً أصم مشَخِـ ـرا ([4])

وقد جاء في الإنصاف أن هذه الصورة أقل في الاسـتعمال مـ ـن (الـ ذي)، وغيرها من اللغات) ([5]).

وترجح الدراسة أن ما حدث في هذه الصور جميعها هو من باب اللغـات ، كانت تستعملها قبيلة بصيغة معينة ، وأخرى بصيغة ثانية، وعند امتـزاج القبائـل وتداخل أفرادها وامتداد التأثر والتأثير بين لغاتها، أخذت هذه الصيغ تتـداخل فـي ألسنة القبائل، فكان منهم من يستعملها معربةً، ومنهم من يستعملها مبنيةً ومنهم مـ ـن يستعملها بالياء ، ومنهم من يحذف الياء([6]).

---

1 - البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في البغـدادي، خزانـة الأدب، 505,504/5، والأنبـاري، الإنـصاف، 675/2، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، م369/8.

2 - السيوطي، همع الهوامع، 675/1.

3 - الزمخشري، المفصل، 139، وعمايرة، آراء في الضمير، ص115.

4 - من الرجز وهو بلا نسبة في : الأنباري، الإنصاف، 676/2، والهروي، الأزهية، ص292.

5 - الزمخشري، المفصل، 139، وعمايرة، آراء في الضمير، ص115.

6 - عمايرة، آراء في الضمير، ص116.

ثانياً: الضمير الموصول المفرد المؤنث

التي (>allatî):

وتستعمل للمفرد المؤنث العاقلة وغيرها ، فالأول: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾([1])، والثاني: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾([2]).

والتفرقة بين المذكر والمؤنث في المفرد والمثنى – على السواء- بوساطة التبادل الصامتي: الذال للمذكر، والتاء للمؤنث([3]).

وأصل الّتي كما يقول السيوطي هو (لَتي) بوزن فَعِلٌ زيدت الألف عليها([4]). ومعنى ذلك هو إضافة مقطع قصير مغلق بصامت على المقطعين السابقين، la/tî أصبحت بإضافة اللام >al/ la/ tî .

وفيها لغاتٌ، و(الّتي) بإثبات الياء هي اللغة العليا، واللاتِ بحذف الياء وإبقاء كسر التاء، واللاتْ بحذف الياء وإسكان التاء، وتشديدها مكسورة أو مضمومة ([5])، والكتابة الصوتية للصورة الأولى (اللاتِ):

>allati ← >allatî

قصرت الكسرة الطويلة في آخر الضمير الموصول (التي) لتصبح كسرةً قصيرةً، وهو نوع من التحول الكمي في الحركات، ومن الأمثلة عليها قول الشاعر:

شُغِفَتْ بكَ اللّاتِ تَيمتْكَ فمثلُ ما ـيِكَ ما بها من لَوْعةٍ وغَرامِ ([6]) .

وفي الصورة الثّانية حذفت الكسرة الطويلة كاملة:

>allat ← >allatî

---

1 - سورة المجادلة، آية1.

2 - سورة البقرة، آية142.

3 - فليش، العربية الفصحى، ص172.

4 - السيوطي، همع الهوامع، 283/1.

5 - الهروي، الأزهية، 302-303.

6 - البيت من الكامل، وهو مجهول القائل، السيوطي، همع الهوامع، 284/1، ويعقوب، المعجم المفصل في الشواهد النحوية، م285/7.

ومن الأمثلة على هذه الصورة في الشعر العربي قول الشاعر قيس بن ذهيل العكلي:

وأمنَحه اللاتْ لا يغَيب مِثْلُها   إذا كان نيران الشتَاءِ تَوائِما([1]).

وما حدث في هذا الضمير الموصول، هو حذف للكسرة الطويلة كاملة.

وفي الصورة الاخرى (التي):

>allatiyyi   ←   >allatî

قصرت الحركة الطويلة ، وعوض عنها بياءٍ مشددةٍ، وما قيل عن تشديد الياء في الذي ينطبق على التي من أن هذا النطق قد يكون خاصاً بلغة البدو الذين يميلون إلى الشدة في كلامهم، فيحتاجون إلى رفع أصواتهم والجهر بها حتى تسمع بسبب اتساع الرقعة وتباعد المسافة وانعدام الحواجز، التي يمكن أن تصد الصوت، فهم يلجأون لهذا إلى وسائل الجهر والتفخيم والتشديد في نطقهم للأصوات اللغوية([2]).

وقد نقلت كتب اللغة أن تميما وسفلى قيس، آثرت التشديد في الفاظ نطقها، وأهل الحجاز بالتخفيف، ونسبت اللذان وهذان وذان، بالتخفيف لقريش، وبالتشديد تنسب لتميم وقيس وأسد([3]).

وفي هذا النطق بقيت الحركة على حالها، أما في النطق الثاني فقد غايرت اللهجة، هذه الكسرة الى ضمة:

>allatiyyu   ← >allatî

وما حدث نوع من المخالفة بين الحركات القصيرة، حيث خولف بين الكسرتين، عن طريق قلب الثانية ضمة قصيرة.

---

1 - البيت من الطويل، وهو لقيس بن ذهل العكلي في: الهروي، الأزهية، 302، وابن المؤدب، دقائق التصريف، ص543، ويعقوب، ، المعجم المفصل في الشواهد النحوية، م36/7.

2 - أنيس، في اللهجات العربية، 106,100، والجندي، اللهجات العربية في التراث، 657/2، وأبو جناح، الظواهر اللهجية في قراءة أهل الحجاز، ص46.

3 - (السيوطي) جلال الدين (ت911ه)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتصحيح: محمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، بيروت-بينان، ودار الفكر للطباعة والنشر، 277/2، والجندي، اللهجات العربية في التراث، 659/2-664، وأبو جناح، الظواهر اللهجية في قراءة أهل الحجاز، ص46.

وأضاف ابن هشام تشديد الياء مع فتحها (التي)([1]):

>allatiyya ← >allatî

وما حدث في هذه الصورة هو عين ما حدث في الصورة السابقة غيـر أن الكسرة في هذه الصورة تحولت الى فتحة، وهي كما ذكرت الدراسة سـابقا أخـف الحركات.

وقد عد الرضي هذه الصور الثلاثة إعراباً لهذا الضمير الموصول([2]).

ومن اللغات التي ذكرتها كتب اللغة في هذا الضمير الموصول أيضاً: حذف الألف واللام وتخفيف الياء الساكنة([3]):

lati ← >allatî

حذفت الألف واللام ، وقصرت الكسرة الطويلة إلى كسرةٍ قـصيرةٍ، وقـد يكون السبب في هذا الحذف التخفيف من الجهد العضلي المبذول أثناء النطق، فـي هذا الضمير الموصول، وقد يكون الهدف من ذلك الحذف تحقيق سرعةٍ أكثـر فـي أداء مفردات النطق، لا سيما أن هذا الضمير من الكلمات كثيرة الدوران في النطق.

ثالثاً: الضمير الموصول المثنى

اللذان واللذين، واللتان واللتين:

اللذان للمثنى المذكر رفعا، واللذين جرا ونصبا، واللتان لمثنـى المؤنـث رفعا، واللتين جراً ونصباً ([4])، فعند تثنية (الذي والتي) تسقط الياء ويوضع مكانهـا ألف في حالة الرفع (اللذان ، اللتان)، وياء في حالتي الجر والنصب، تقول: (اللذين، اللتين) ([5])، والقياس في تثنيتهما بقاء الياء(اللذيان) و(اللتيان)، لكنّهم حـذفوا اليـاء للتفريق بين تثنية المعرب وتثنية المبني كالذي والتي ([6])، لأن هذه الـصيغ ليـست

---

1 - الأنصاري، شرح شذور الذهب، 194.

2 - الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 17/3.

3 - الأشموني، شرح الأشموني، 127/1-128، والصبان، حاشية الصبان، 229/1.

4 -الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص163

5 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 135/1

6 - الأزهري، شرح التصريح، م1، 150

معربةً حقيقةً لعدم تحقّق التثنية فيها ، فهي صيغٌ وضعت للمثنى ، ولو كانت مثنى حقيقاً لما حذفت الياء منها ([1]).

والكتابة الصوتية تظهر ما يلي:

<allaḏî> ← <allaḏî+âni> وهي الأصل ← <allaḏâni> في حالة الرفع للمثنى المذكر

<allatî> ← <allatî+âni> وهي الأصل ← <allatâni> في حالة الرفع للمثنى المؤنث.

و في حالتي النصب والجر:

<allaḏî> ← <allaḏîayni> وهي الأصل ← <allaḏayni>

<allatî> ← <allatîayni> وهي الأصل ← <allatayni>

وترى الدراسة أن إضافة لاحقة المثنى إلى بنية الضمير الموصول ينتج عنه التقاء حركتين هما الكسرة الطويلة والفتحة الطويلة في حالة الرفع، والكسرة الطويلة والفتحة القصيرة في حالتي النصب والجر، وينتج عن ذلك وجود مقطـع صـوتي يبتدئ بحركة، وهو الأمر الذي لا يرتضيه النظام المقطعي للغة العربية([2])، فتحذف الياء المدية التي في آخر الضمير الموصول، لتصحيح النظام المقطعي، والـتخاص من المقطع المرفوض (ãn)، و(ay)، وتبقى الألف في حالة الرفع، لكونها لاحقة تدل على معنى التثنية، وعلامة إعرابية، لا يجوز حذفها، وبذلك ينتج الضميرفي صورته النهائية.

وقد تكون اللغة اختصرت هذه المرحلة المفترضة في حالتي النصب والجر، والحقت المثنى في حالتي النصب والجر بحالة الرفع مباشرة من باب طـرد البـاب على وتيرة واحدة.

وقد علّلَ بعض النحاة حذف الياء عند التثنية بقوله: "وإنّما حذفت الياء التي كانت في (الذي) إذا ثُنّيت لالتقاء الساكنين ؛ لأن الذي غير معرب"([3]).

---

1 - الأيوبي، الكُنّاش، 265/1

2 -الكنانعة، أثر الحركة المزدوجة، ص7

3 -السيوطي، همع الهوامع، 279/1، والهروي، الأزهية،296

والواضح أنّه لم يحدث التقاء للساكنين بين الألف والياء، لأن الألف والياء صوتا مد، وليسا من السواكن ([1]).

وما قيل عن آراء العلماء واللغويين بشأن تثنية ضمائر الإشارة ينطبق على الضمائر الموصول ([2])، ومن اللغويين من يرى أن النون التي أُضيفت إلى آخر الضمير عوض من الياء المحذوفة كما كانت في هذان، ومنهم لا يجعلها عوضاً من شيءٍ ، لأنّها صيغة موضوعة للتثنية ([3]).

ويجوز تشديد النون وحذفها في مثنى (الذي والتي) ، إذ قرئ: ﴿واللذان يأتيانها منكم﴾ ([4])، وهي قراءة لابن كثير ، وقوله تعالى: ﴿ربنا أرنا اللذين﴾ ([5])([6])، وقوله تعالى : ﴿إحدى ابنتي هاتين﴾ ([7])([8])، وهي لغة قريش([9])، والأصل فيها التخفيف والثبوت ([10]).

فمن خفف النون فهو يجري على منهاج التثنية، ومن يشددها فإنّه جعل التشديد فرقا بين ما يضاف من المثنى ، وتسقط نونه للإضافة، نحو غلاما زيد ، وبين ما لا يضاف نحو الذي والتي وسائر المبهمات، ومنهم من يذهب الى أن التشديد فرق بين النون الداخلة عوضا من الحركة والتنوين ، وبين النون الداخلة عوضا من حرف ساقط من نفس الكلمة ، كانما جعلوا لما هو داخل عوضا من

---

1 -مرعي، التشكيل الصوتي، 180، و(عبده) داود، أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان-بيروت، 1973م، ص46

2 -ابن يعيش،شرح المفصل، 141/3

3 - نفسه، 142/1

4 - سورة النساء،آية16

5 - سورة فصلت، آية29

6 - الأنصاري، شرح شذور الذهب، 194-195

7 - سورة القصص، آية27

8 - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص121، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، 187

9- الهروي، الأزهية، 296

10 - الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص163

حرف ساقط من أصل الكلمة مزية على ما هو عوض من شيء زائد ليس من الكلمة([1]).

وبين السيوطي جواز تشديدها في حالة الرفع، وأما في النصب فمنعه البصريون، وأجازه الكوفيون وهو الصحيح ، فقد قرأ بها ابن كثير، وهو من القراء السبع ([2]).

وترى الدراسة أن التشديد من باب تصرفِ اللهجات العربية بمفردات اللغة، لتتناسب والعادات النطقية لبعض قبائل العرب، وطريقتها في الأداء، وترى الدراسة أن الهدف من هذا التشديد هو زيادة الضغط على المقطع المشدد:

>allaḏânni ← >allaḏâni

>allatânni ← >alltâni

وحذفت النون من مثنى (الذي والتي) في كلام العرب ، ومنه قول الأخطل:

أبني كُلَيبٍ إن عمي اللذا قتلا الملُوكَ وفَكَا الأغْلالا ([3])

ومنه قوله أيضاً:

هما اللّتَا لو ولَدتْ تميم لقيلَ فخر لهم صميم ([4])

فحذفت النون في (اللذا) في البيت الأول، و(اللتا) في البيت الثاني ([5])

وترى الدراسة أن سبب حذف النون، هو التخفيف من الجهد العضلي المبذول اثناء النطق، وخاصة أن هذه الضمائر من الكلمات التي يكثر دورانها في الاستعمال اليومي للغةِ، وقد ذكر البغدادي سبب الحذفِ وهو استطالة الموصول بالصلة تخفيفاً([6]).

---

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، 142/3، الجندي، اللهجات العربية في التراث، 660/2.

2 - السيوطي، همع الهوامع، 279/1.

3 - البيت من الكامل، (الأخطل) ديوان الأخطل، شرح : مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، 1986م، ص387، والبغدادي، خزانة الأدب، 16/6، ويعقوب، المعجم المفصل في الشواهد النحوية، م70/6.

4 - البغدادي، خزانة الأدب ، 15/1، ولم تجده الدراسة في ديوان الأخطل.

5 - الاسترابادي، شرح الرضي ، ج3 ، 19، وعمايرة، آراء في الضمير العائد، ص117.

6 - البغدادي، خزانة الأدب، م15/6.

وبناء على ما سبق فإن تثنية (الذي والتي) قد وردت فيها ثلاث لغات هـي: اللذان واللتان، واللاذان واللتان، واللذا واللتا، وترجح الدراسـة أن تبـاين اللهجـات وتباعدها هو السبب الجوهري في كثرة الصور التي جاءت عليها الضمائر بـشكلٍ عام، وضمائر الموصول بشكلٍ خاص، وبما أن هذه الصور لا تشكل خرقاً للنظـام المقطعي العربي في بنيتها الصوتية، فلا يوجد سبب يجعلنا نرفض هذه الصور، أو نسمها بالغرابة أو حتى أن نحكم عليها بالقبول أو الـرفض، فهـذه لغـة العـرب، والقوانين المعيارية جاءت في وقت لاحقٍ واستقيت من هذه اللغة، فلا بـد أن نقبـل هذه اللغة كما جاءتْ إلينا، ونحاول أن نجد تفسيراً يبين السبب الذي جعل هذه اللهجة أو تلك، تتصرف بهذه الطريقة مع البنى الصوتية والصرفية لهذه الضمائر.

رابعاً: الضمير الموصول الجمع

الّذين (>alladîna)

الذين جمع الذي وهي للمذكر العاقل ، والجمـع (الـذين) رفعـاً ونـصباً وجرا([1])، وهي اللغة الفصيحة فيه ([2])، وقد وردت في الاستعمال لما ينزل منزلـة العاقل أيضاً، كقوله تعالى: ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عبـاد أمثـالكم ﴾([3])، فنزل الأصنام لَما عبدوها منزلة من يعقل([4])، وقد ذكرت بالواو رفعاً ونصباً ، وهذا في لغة هذيل أو عقيل ، قال الشاعر:

نحن الّذون صبحوا الصباحا　　　يوم النّخيل غارةً مِلْحاحاً ([5])

وقد نسبه بعض الرواة لهذيل وبعضهم ينسبه لعقيل، ويظهر أن نسبته لعقيل أدقّ وأرجح، لأنّها من القبائل البعيدة عن البيئة الحجازية، فهي أقرب إلـى التـأثّر بلهجة تميمٍ، ومن على شاكلتهم ([6]).

1 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل ، ج1 ، 137.
2 - الأيوبي، الكُنّاش، 265/1.
3 - سورة الأعراف، آية 194.
4 - السيوطي، همع الهوامع، 285/1، وأيوب، معاني النحو، ص135، وعمايرة، آراء في الضمير العائد، ص117
5 - الصبان، حاشية الصبان، 232/1، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 76/1، والهروي، الأزهية، ص298.
6 - أنيس، في اللهجات العربية، ص93، و(الدجني) فتحي عبد الفتاح، لغات العـرب وأثرهـا فـي التوجيـه النحوي، مكتبة الفلاح بيروت، ط1، 1981م، ص111.

وقد جمعتْ جمع مذكّرٍ سالمٍ مع بقاء الياء فذكرت (الّذيون) رفعاً ، و(الذيين) نصباً وجراً، وهي لغة من شدد الياء ، فجمعها بلا حذف شيء منه([1]).

فلو نظرنا إلى (اللّذون) الواردة في بيت الشعر؛ لوجدنا أنّه قد تم حذف الياء وإضافة الواو والنون ، إذ الأصل (الذي) وأضفنا الواو والنون بعد حـذف اليـاء ، وسبب ذلك – كما ترى الدراسة- هو تصحيح البناء المقطعي، فعند إضـافة الـواو والنون إلى(الذي) يتشكّل مقطع يبدأ بحركة طويلة (ûn)، وهذا مرفوض لأنّه مقطع يبتدئ بحركةٍ، فتحذف الكسرة الطويلة لتصحيح البناء المقطعي:

>lladûna ← الأصل >alladîûna

والذين بالياء مطلقاً هي اللغة السائدة التي نزل بها القرآن الكـريم، وهـي مبنية، ولم تجر عليها سنن الجموع المتمكنة بخلاف المثنى، فإنّه جارٍ علـى سـنن المثناة المتمكنة لفظاً ومعنى – كما ذكرت الدراسة سابقاً- فقـد جـاءت (اللـذون) بالواو رفعاً، وكذلك بالياء جراً ونصباً (الذين)، وهي حينئذٍ معربةٌ وهي لغة هذيل أو عقيل ([2])، وورد عن طيء أنّها كانت تستعمله معرباً ([3]).

وترى الدراسة أن ما حدث في (اللذون)، هو الذي حدث في (الـذين) فـي النصب والجر بحذف الياء من الذي، وإضافة ياء ونون:

>alladîna ← >alladî+îna ← >alladî

التقت حركتان طويلتان متتابعتان، ونتج عن ذلك مقطع صوتي مرفوض في اللغة وهو (în)، فحذفت الكسرة الطويلة الأولى، وأبقت اللغة على الكسرة الثانيـة علامة الجمع للتخلّص من المقطع الصوتي المرفوض.

وترى الدراسة في الصيغة الثانية بالرفع ركاماً لغوياً يدل على أن اللغة في إحدى مراحلها استعملت هذا الضمير معرباً، ومن ثم بدأت صيغة الرفع تختفي مـن باب رغبة اللغة في توحيد العلامات اللغوية للظاهرة الواحدة، وبقيت لنا استعمالاتٌ قليلةٌ تدل على أن هذه الظاهرة كانت مستعملةً يوماً ما.

---

1 - الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 19/3.

2 - الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، م1، ص153.

3 - عمايرة، آراء في الضمير العائد، ص117.

وقد يكون هذا الاستعمال لصيغة الرفع من باب القياس الخـاطئ، هـذا إذا افترضنا أن هذه الصيغة ليست صيغة جمع، فتوهمت بعض القبائل التي اسـتعملت صيغة الرفع، أن هذا الضمير جمع مذكر سالم فتصرفت به حـسب موقعـه مـن الاعراب، ولكن الدراسة ترجح الرأي الاول.

وقد حذفت النون من اللذون – في قول أمية بن ابي الأسكر الكناني:

قَومِي اللذُو بِعكاظ طَيروا شَررا   مِن رؤوس قَومِك ضرباً بِالمصاقِيل [1]

كما حذفت النون من الذين- واستشهد لها أبو العباس بن ثعلب بقول الحارث بن وعلة:

فَإن ظَفِر القَوم الذي أنْتِ فِيهم   فِآبوا بِفَضلِ مِن سنَاءٍ ومِن غَنَمٍ [2].

>allaḏîna و >allaḏûna ← >allaḏû و >allaḏû

ويظهر أن البصريين كعادتهم، قالوا بأن هذا التقصير والحـذف ضـرورةٌ، والضرورة مركب سهلٌ عندهم، وعللوا هذا الحذف تخفيفـاً لاسـتطالة الموصـول بالصلة، أما عند الكوفيين فالحذف عندهم لغةٌ – طالتْ أم لم تطلْ- ، وقد عزيت هذه اللهجة إلى بني الحارث بن كعب وبعض ربيعة، والحارث قبيلـةٌ بدويـةٌ وربيعـة بعضهم بدو وبعضهم حضري، وتلك الظاهرة تناسب البدو، وعزي إثبات النون إلى الحجاز، والحجاز أغلبها حضر يتأنّقون في ألفاظهم ويؤدونها كاملةً تامةً [3]، فحذف النون يحقق للبدوي سرعةً في أداء اللغة، وقدراً من الاقتصاد في الجهـد المبـذول أثناء النطق.

---

1 - البيت من البسيط، وهو لأمية بن الأسكر في: البغدادي، خزانة الأدب، 16/6، والجندي، اللهجات العربيـة في التراث، 690/2 ، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، م585/6.

2 - الجندي،اللهجات العربية في التراث، 691/2.

3 - البغدادي، الخزانة، 503/2، والأندلسي، ارتشاف الضرب، 526/1، والجنـدي، اللهجـات العربيـة فـي التراث، 691/2-692.

الألى (>alulâ)

الألى بالقصر والمد، جمع الذي من غير لفظه ، والألى بوزن العـلا([1]) ، قال الشاعر:

رأيتُ بنيْ عم الألى يخْذِلُونَنِي على حِدْثَان الدهْر إذْ تَتَقَلب ([2])

وهي لجمع المذكر العاقل ولغير العاقل ([3]). ولكنها تـستعمل فـي الغالـب لجماعة الذكور العقلاء ([4])، وتستخدم للمؤنث أيضاً ([5])، وقد اجتمع استعمالها للمذكر العاقل، والمؤنث غير العاقل في قول الشاعر أبي ذؤيب الهذَلي:

ويبْلي الألى يسْتَلئِمون على الألى تَراهن يوم الروع كالحداءِ القبْل ([6])

وقول شاعر آخر:

فَإن الألى بالطف مِنْ آل هاشِمٍ تآسوا، فَسنوا للكرامِ التآسيا ([7])

فـ(الألى) الأولى استخدمت لجمع المذكر العاقل وهم الفرسـان، والثانيـة استخدمت لجمع المؤنث غير العاقل وهي الخيل ([8]).

والألى جمع التي أيضاً لا من لفظه، فالذي والتي يشتركان في الألى، إلاّ أن الألى في جمع المذكر أكثر([9]).

---

1 - الأنصاري، شرح التصريح ، م1 ، 152، والسيوطي، همع الهوامع، 286/1،و ابن هشام، شـرح شـذور الـذهب، ص164.

2 - البيت من الطويل، وهو لعمرو بن أسد الفقعسي في (البصري) علي بن الحسن، الحماسة البصرية، تحقيق: مختـار الدين احمد، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م، 75/1، وقيل لبعض بني فقعس، وقيل: لمرة بن عداء الفقعسي فـي البغدادي، خزانة الأدب، 30/3، وبلا نسبة في السيوطي، همع الهوامع، 286/1 ، ويعقوب، ، المعجم المفصل فـي شواهد اللغة العربية، 259/1-260.

3 - الأنصاري، شرح شذور الذهب،195.

4 - عمايرة، آراء في الضمير، ص117.

5 -يعقوب، موسوعة النحو والصرف، ص62.

6 - البيت لأبي ذؤيب الهذلي في: السيوطي، همع الهوامع ، 286/1، و(السكري) أبو سعيد، شـرح أشـعار الهـذليين، تحقيق: عبد الستار فراج وآخرون، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 92/1.

7 - البيت من الطويل، وهو لسليمان بن قتة في تاج العروس، أسا، وبلا نسبة فـي ديـوان الأدب، الفـارابي، 244/4، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، 333/8.

8- السكري، شرح أشعار الهذليين، ص92، والسيوطي، همع الهوامع، 270/1، والأنصاري، شـرح شـذور الـذهب، 195، وأيوب، معاني النحو، ص136.

9 - الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 21/3.

وقد بنيت (الألى) على السكون ، وما تراه الدراسة هو أنّهـا مبنيـةٌ علـى الحركة الطويلة في آخرها، إذ لم تنتهِ بحرفٍ ساكنٍ وإنّما بفتحةٍ طويلةٍ.

وعن هذا الضمير الموصول ذكر فليش : (وبالنسبة الى جمع المذكر نجـد في اللغة القديمة صوراً للموصولات قائمةً على أساس العنصر الاشاري الجمع: ألْ: أُلى (لتميم) بزيادة ألْ، فيتحصل : الألى)([1])، فهو يرى أن هذا الضمير مكون من :

>ulâ + >al العنصر الإشاري.

ومنها كذلك: الآلاء بالمد، كقول الشاعر كثير عزة:

أبلى الله الشم الألاءِ كأنّهم([2]).

وقول شاعرٍ آخر:

فإن الأُلاءِ يعلمونَكَ مِنْهم كعِلم مظْنُونٍ ما دمتَ أشْعرا ([3])

>al>ula>i ← >al>ulâ

وقد ذكر فليش أيضا أن هذه الصورة مكونة من : ألْ التـي زيـدت علـى (أُلاءِ) الحجازية، فنتجت : الأُلاءِ ([4]):

>ulâ>i +>al الضمير الإشاري في لهجة الحجازيين.

وترجح الدراسة هذا الرأي، فالمطابقة بين صور الضمير الموصول وصور الضمير الاشاري، لا يمكن أن تكون حصلت بطريق المصادفة، فلا بـد أن تكـون صور الموصول ناتجةً عن زيادة (ال) الى البنية الصوتية لها.

ومنها: اللاء كالذين ([5]) ، قرأ ابن مسعود: ﴿ واللاء آلَوا من نسائهم﴾ ([6]).

ونسبة هذه القراءة الى ابن مسعود لم نجد لها سندا، فالذي في تفسير أبـي حيان: قرأ عبدالله : ﴿للذين آلوا من نسائهم﴾ ([1]) ، وقول الشاعر:

---

1 - فليش، العربية الفصحى، ص173.

2 - السيوطي، همع الهوامع، 286/1.

3 - البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في اللسان ، أين، م1، 166.

4 - فليش، العربية الفصحى، ص173.

5 - بركات، الإبهام والمبهمات، ص59.

6 - سورة البقرة، آية 266.

فَما آباؤنَا بِأمن مِنْه   علَيْنَا الّلاءِ قَدْ مهدوا الحجورا([2])

>allâ>i ← >al->ula

وفي المفصل: (وأما الّلاءِ فهو بمعنى الذي، نحو جاءني اللاء فعل كـذا ، أي الذي فعل بوزن رجل ، ... ، ويجمع اللاء جمع السلامة، كما فعلوا ذلك بالذي ، فقالوا اللاءون في الرفع واللاءين في النصب والجر ([3]) .

إذاً فالّلاء مفرد ويجمع جمع مذكّرٍ سالماً، في حين أوردتْ بعض كتب اللغة هذه الصورة على أنّها جمع – كما ذكرت الدراسة سابقاً- ، وترى الدراسة أن هـذا الاختلاف قد يكون ناتجاً عن استعمال بعض اللغات هذا الضمير في الدلالـة علـى المفرد، وجمعته جمع مذكر سالم، في حين استعملته لغةٌ أخرى للدلالة علـى جمـع المذكر، ونقلته كتب اللغة استعمال هذا الضمير كما سمعته عن العرب، فوقع الخلط فيما بينهم في تحديد المحتوى الدلالي لهذه الضمائر الموصولة.

وقد نسبها ابن الشجري إلى هذيل ([4]).

ويرى الجندي أن استعمالها في لغة هذيل ، كجمعٍ لكلمة (الذي)، يشير إلى أن هذه الاستعمالات من البقايا القديمة التي وقفت وتجمدت، ولم تساير بقية التطـور اللغوي، ويؤيد ما ذهب إليه من أن لهجة هذيل لها مكانـة متميـزة مخالفـة لبقيـة اللهجات العربية ([5]).

وقد يكون استعماله للدلالة على الجمع، من باب التبادل في الاستخدام بـين المفرد والجمع، أو العكس، وقد وقع في الاستعمال استعمال الذي في موضع الجمع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ والذي جاء بالصدق وصدقَ بِهِ أُولَئِك هم المتّقُون ﴾([6]).

---

1 - الأندلسي، البحر المحيط، 18/2.

2 - لرجلٍ من بني سليم، السيوطي، همع الهوامع، 287/1.

3 - ابن يعيش، شرح المفصل، 142/3.

4 - (ابن الشجري) هبة الله بن هادي بن محمد بن حمزة العلوي الحسنى أبو السعادات (ت542ه)، أمالي ابـن الشجري، في آداب اللغة العربية، عني بنشره وتصحيحه وضبطه: عبد الخالق مـصفى محمـد، مطبعـة الأمانة، مصر، ط1، 1930م، 308/2.

5 - الجندي، اللهجات العربية في التراث، 690/2.

6 - سورة الزمر، آية 33.

يشير إلى أولئك ضمير الإشارة الجمع والضمير العائد وهو كذلك صيغة جمع، ويعودان على الذي في صدر الآية ([1])، وقد يكون ما حدث في الضمير السابق من هذا الباب: باب التبادل في الاستعمال الدلالي بين الجمع والمفرد أو المفرد والجمع.

اللآئين ([2]) مبنية هكذا بالياء رفعاً ونصباً وجراً في الاستعمال اللغوي عند جمهور الهذليين([3])، ومنه قول الشاعر:

وإنّا من اللائين إنْ قدروا عفَوْا وإنْ أتْربوا جادوا، وإنْ تَربوا عفَوا([4])

وقد ورد عنهم الإعراب بالياء جراً ونصباً، وبالواو (اللاءون) رفعاً، ومنه قول الشاعر:

هم اللاّءون فكّوا الغلّ عنّي بمرو الشّاهجانِ وهم جنَاحِي ([5])

وترجح الدراسة أن هذه الصيغة ناتجة عن جمع اللاء جمع مذكّرٍ سالماً، في لغة من استعمل (اللاء) للدلالة على المفرد المذكر:

>allâ>îna و >allâ>ûna ← >allâ>i

خامساً: الضمير الموصول الجمع المؤنث

اللاتي واللائي واللواتي:

اللاتي جمع التي ، قال تعالى: ﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم﴾([6])، واللاتي على زنة (فاعل) من التي هو اسم جمع، وتجمع التي على اللواتي ويجوز حذف الياء، فنقول: اللاتِ واللواتِ، وذكرت محذوفة التاء والياء (اللّوا)، وجمعت اللاتي جمع مؤنثٍ سالماً (اللاءات) ([7]).

---

1 - عمايرة، آراء في الضمير، ص117.

2 - السيوطي، همع الهوامع، 287/1.

3 - عمايرة، آراء في الضمير العائد،ص117-118.

4 - البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في السيوطي، همع الهوامع،287/1.

5 - قائله مجهول، وقد نسب في أمالي ابن الشجري إلى الهذلي في ابن الشجري، الأمالي ، 308/2، والسيوطي، همع الهوامع، 287/1، وعمايرة، آراء في الضمير العائد، ص117-118.

6 - سورة النساء، آية15.

7 - الاستراباذي، شرح الرضي، 21/3.

وهي مبنية على الكسر، وبالإعراب كجمـع المؤنـث الـسالم ([1])، ومـن شواهدها قوله تعالى: ﴿واللاّتي يأتين الفَاحِشَةَ مِن نِسائِكُم﴾ ([2])، و﴿ اللاّئِي يئِـسن من المحِيضِ من نسائِكُم﴾ ([3])،وقرئ :﴿واللاّي يئسن ﴾ بالياء([4])، وقول الشاعر:

وكانَتْ مِن اللاّ لا يعيرها أبْنُها إذا ما الغُلام الأحْمقُ الأم عيرا([5])

وقول الآخر:

من اللّوا شَرَبْن بِالصرارِ([6])

وقول الآخر:

وأخدانُك اللاءاتِ زين بالكَتْم ([7]) .

إذن فأصل (اللاتي) هو (التي) مع إضافة ألف بـين الـلام والتـاء؛ لتصبح على زنة (فاعل) كما تذكر المصادر، والكتابة الصوتية تظهر أن ما حـدث صوتياً ليس إضافة ألف، وإنما هو إطالةٌ للفتحة فقط لتصبح فتحةً طويلةً:

>allâtî ← >allatî

وعند جمع التي على اللواتي نضيف مزدوجاً حركيـاً (wa) للبنيـة الصوتية للضمير الموصول المفرد (التي)، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً علـى النحـو الآتي:

>allawâtî ← >allatî

---

1 - السيوطي، همع الهوامع، 287/1 .

2 - سورة النساء، آية15.

3 - سورة الطلاق، آية4.

4 - السيوطي، همع الهوامع، 287/1.

5 - البيت من الطويل، وهو للكميت في (الكميت)، ديوانه، تحقيـق: داوود سـلوم، بغـداد، 1969م، 217/1، والهروي، الأزهية، ص305، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، 3/ 166.

6 - قائله مجهول، السيوطي، همع الهوامع، 287/1.

7- قائله مجهول، السيوطي، همع الهوامع، 288/1.

والذي حدث في اللاتِ هو تقصير الحركة الطويلة فقط، وليس حذف الياء، فأصل اللاتِ هو اللاتي (>allâtî)، وقد انتهت اللاتي بكسرة طويلة (î)، وعند تقصيرها تصبح (>allâti).

وعند حذف التاء والياء من (اللواتي) في (اللوا)، نحذف مقطعاً صوتياً كاملاً هو (tî) ويمكن توضيح ذلك صوتياً :

>allawâ ← >allawâṯî

وفي صورة (اللّا)، يحذف المزدوج الحركي كاملاً:

>allâ ← >allawâtî

وهنالك صورة أخرى لهذا الضمير الموصول هي (اللاّي بياءٍ مكسورة ، وساكنة أيضا بغير همز ([1]):

>allay و >allayi

واللائي: جمع التي من غير لفظه، كما أن قوماً جمع رجلٍ، وكما أن نسوة جمعه امرأة، الا أن في اللائي بعض حروف التي، وليست من لفظ التي ([2])، وقد وضعت الهمزة مكان التاء ، وجمعت على اللوائي ، وحذفت الياء فأصبحت اللاءِ واللواءِ والذي والتي يشتركان في اللائي ، ولكن اللائي في المؤنث أكثر ([3]).

وقد تكون (اللائي) حولت عن (التي) بإطالة الفتحة التي بين اللام والتاء، ومن ثم قلبت التاء همزة فأصبحت اللائي.

ويمكن تمثيل ذلك صوتياً:

>allâ>î ← >allâṯî ← >allâṯî

وقد يكون ما حدث ناجماً عن فعل ظاهرة لغوية هي (الهمز الناتج عن التوهم)، وهو يعني توهم اللغة أن مكاناً كان مهموزاً في الأصل، وأن الهمزة قد حذفت من كلمة ما في لهجةٍ ما كلهجات الحجازيين مثلاً، فتقوم اللغة بإعادة الهمزة

---

1 - الأيوبي، كتاب الكُنّاش،265/1.

2 - (الفارسي) أبو علي الحسن بن أحمد (ت377هـ)، كتاب المسائل العضديات، حققه: شيخ الراشد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1986م، ص197- 198.

3 - الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 21/3 ، الأيوبي، كتاب الكُنّاش،265/1.

إليه، قياساً على بعض الصيغ التي تشبهها من حيث الشكل الصوتي، وكانت هذه الصيغ المقيس عليها مهموزةً في الأصل([1]).

وقد تكون اللاء من اللائي ، كالتي من اللواتي ([2]):

>allâ>î ← >allâ>i

أطيلت الكسرة في آخر الضمير لتصبح كسرة طويلة، وهو ما ترجحه الدراسة.

وفي حالة الجمع (اللوائي)، أُضيف المزدوج الحركي(wâ)، وهو مقطع صوتي كاملٌ الى البناء الصوتي للضمير الموصول، وقصرت الحركة الطويلة (â)، فأصبحت قصيرة (a) في المقطع الثاني (lâ) ؛ ليصبح (la) ويمكن توضيح ذلك بالكتابة الصوتية:

التي اللائي اللوائي

>allawâ>î ← >allâ>î ← >allâṯî

أما (اللاء واللواءِ) ([3]) فقد تم تقصير الحركة في المقطع الأخير، ولم تحذف الياء ويمكن توضيح ذلك صوتياً كما يأتي:

>allâ>i ← >allâ>î

و

>allawâ>i ← >allawâ>î

وفي الصورة الاخرى : (اللاءاتِ): >alla>âti ، قد تكون ناتجةً عن جمع الصورة الأخرى لهذا الضمير الموصول (اللاءِ) جمع مؤنّثٍ سالمٍ، وهو ما ترجحه الدراسة.

أو أن تكون تأنيثاً لصورة (اللاء) التي استخدمت لجماعة الذكور، - وقد سبق وتحدثت الدراسة عنها في باب الضمير الموصول لجماعة الذكور-، فمايزت اللغة بين المذكر والمؤنث بإضافة التاء علامة التأنيث إلى آخر الضمير المذكر.

---

1 - المعايطة، براجماتية اللغة، ص142.

2 - الفارسي، كتاب المسائل العضديات، ص211.

3 - الفارسي، كتاب المسائل العضديات، ص211.

وقد جاءت للمذكر على (اللائين) جمعاً في جميع الحالات الإعرابية وجاءت بالرفع أيضاً (اللاؤون) و(اللائين) بالنصب والجر ([1])، ومنهم من يقـول: (الـلاؤ) بحذف النون، وقد سمعت عن هذيل ([2]).

وكأن الذي حدث عند جمع (اللاتي) جمع مذكّرٍ سالماً، هـو حـذف اليـاء وإضافة الياء والنون أو الواو والنون ، وقد علّل القدماء هذا الحذف بالتخلّص مـن التقاء الساكنين، إذ تجتمع الياء الأصلية وهي الساكن الأول، والياء أو الـواو عنـد الجمع وهما الساكن الثاني، فيتم حذف ياء (اللائي) ، والذي حدث في رأي الدراسة، هو تخلّص من مقطعٍ صوتي مرفوضٍ، إذ إن أصل اللائين هو اللائيين بحيث اجتمع في المقطع الذي قبل الآخر حركتان طويلتان، وهذا مرفوض فتم حـذف إحـداهما، ويمكن توضيح ذلك عن طريق الكتابة الصوتية:

>allâ>îna ← >allâ>îîna

والدلالة على كون كلّ واحد من الصور السابقة جمعاً للتي، فما جاء فـي التنزيل من صور هذا الضمير للدلالة على جماعة المؤنث ([3])، وقد ذكرتها الدراسة سابقاً .

وترجح الدراسة أن السبب في هذا التعدد في صور الـضمير الموصـول، عائد إلى تعدد اللهجات وتنوعها بين القبائل العربية، وكما يرى عمايرة فـإن هـذه لغاتٌ تداخلتْ فتركت هذه الضمائر الموصولة بهذا الحد عدداً، ولا يرى أنّها كانـت في قبيلةٍ واحدةٍ ([4]).

3.1.5 الضمير الموصول المشترك

الموصول المشترك: هو الذي يكون بلفظٍ واحدٍ للجميع، فيشترك فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث([5])، بمعنى يستوي لفظه مع المـذكر والمؤنـث

---

1 - الرضي، شرح الرضي على الكافية، 21/3، وابن يعيش، شرح المفصل، 190/2.

2 - الهروي، الأزهية، ص300.

3 -الفارسي، كتاب المسائل العضديات، ص199.

4 - عمايرة، آراء في الضمير العائد، ص117.

5- أيوب، معاني النحو، ص140، وإسبر، الشامل، ص941.

والجمع والمثنى ... ([1])، والموصول المشترّك ستة: (مـن، ومـا، وأي، وأل، وذو، وذا) ([2]).

أولاً: مَنْ (man):

(من) اسم موصولٌ بمعنى الذي، قال تعالى: ﴿أَفَمن يلقْى في النّار خير أم من يأتي آمناً يوم القِيامةِ﴾ ([3])، والتقدير: أفالذي يلقى في النّار خير أم الذي يـأتي آمناً يوم القيامة) ([4]) .

و(من) أصل وضعها لِمن يعقل ([5])، قال تعالى: ﴿أفَمن يعلم أنّما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ﴾ ([6]).

وقد تأتي لمن لا يعقل إذا وقع غير العاقل منزلة العاقل ، قال تعالى: ﴿ومن أضل مِمن يدعو مِن دون اللهِ من لا يستجيب له﴾([7])([8])، عبر عن الأصنام ب (من) لتنزيلها منزلة العاقل لأنّهم عبدوها([9]) ، وإذا اجتمع غير العاقل مع العاقل في عمومٍ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَفَمن يخْلِقُ كمن لا يخْلِقُ﴾ ([10])، فإن من لا يخلق عام في العاقل وغيره، وقوله تعالى: ﴿ألم تَـر أن الله يـسبح لَـه مـن فـي الـسماوات

---

1 - (رضوان) محمد ، التمهيد في النحو والصرف، جامعة قاريونس- بنغازي، ص158.

2- الأزهري، شرح التصريح ، 154/1.

3 - سورة فصلت ، آية40.

4 - الهروي، الأزهية ، ص100.

5 - الأنصاري، شرح شذور الذهب ، 196.

6 - سورة الرعد ، آية 19.

7 - سورة الأحقاف ، آية 5.

8 - الأزهري، شرح التصريح ، 155/1.

9 - أيوب، معاني النحو، ص129.

10 - سورة النحل، آية 17.

والأرض﴾([1]) فاجتمع غير العاقل مع العاقل في التسبيح وعبر عـن الجميـع بـ ـ (من)([2]).

والأمر الثالث أن يقترن غير العاقل مع العاقل، في عموم فصل بمن نحـو قوله تعالى: ﴿والله خلقَ كُل دابةٍ من ماءٍ فَمِنْهم من يمشِي على بطْنِهِ ومِـنْهم مـن يمشِي على رجلَين ومنهم من يمشِي عِلى أَربع﴾([3]) ([4]).

و(من) تتكون من مقطع واحدٍ قصيرٍ مغلقٍ بصامت: (man) ، وقد جـاءت على الأصل ، أي البناء على السكون، ولم تتغير هذه السكون لأنّه لم يتكون مقطـع مرفوض كما في (أين) التي أصبحت (أَين) مثلاً ([5])، ولم ترد لِـ(مـن) أي لغـةٍ أخرى فيما بين يدي الدراسة من كتبٍ.

ثانياً: مـا (mâ):

لغير العاقل غالباً([6])، وقد تستعمل في العاقل ، قال تعالى: ﴿فـانكحوا مـا طاب لكم من النساء﴾([7]) ([8]).

وقد ذهب برجشتراسر إلى أن (من) و(ما) أصلهما واحد، بمعنـى: (مـا)، وأُلحقت بها النون وهي من العناصر الإشارية أيضاً، وإن لم توجد في العربية بـين العناصر الإشارية، فتدلّ ما على الأشخاص، إذا وقعت مع هذا الحـرف اللاحـق، وعلى الأشياء إذا وقعت بدونه، وبعض اللغات السامية يستعمل: mâ وmî أيـضاً، كما أن أكثرها يستعمل: (ذا) و(ذي)، ولا أثر لـ (mî) في اللغة العربية ([9]).

---

1 - سورة النور، آية41.

2 - أيوب، معاني النحو، ص139.

3 - سورة النور، آية 45.

4 - أيوب، معاني النحو، ص140.

5 - مرعي، التشكيل الصوتي ، ص 201.

6 - سحلول، النحو التطبيقي ، 1/ 109.

7 - سورة النساء ، آية 49.

8 - الأنصاري، أوضح المسالك ، 136/1.

9 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص86

وبين السهيلي أن (ما)، تفارق الذي في كونها مبهمة غاية الإبهام، لأنّها تقع على كل شيءٍ وعلى ما ليس بشيءٍ، مثال ذلك: إن الله عالم بما كان وبما لم يكـن، وما لم يكن معدوماً، فلذلك لم يجز الإخبار عنها حتى توصل فيما بعدها، وتمتنع من التثنية والجمع، وتشبه الذي في أنّه يجوز في كل ما وصلتْ بـه أن يكـون صـلة للذي([1]).

وقد ذهب إلى أنّها لا يجوز أن توجد إلاّ واقعةً على جنسٍ تتنوع منه أنواع، لأنّها لا تخلو من الإبهام أبداً، ولذلك كان في لفظها ألفٌ آخِرةٌ، لما في الألـف مـن المد والاتساع في هواء الفم مشاكلةً لاتساع معناها في الأجناس، فإذا أوقعوها علـى نوعٍ بعينه، وخصوا ما يعقل وقصروها عليه، أبدلوا الألف نوناً ساكنةً، فذهب امتداد الصوت وصار قصراً للفظ موازناً لقصر المعنى ([2]).

وقد تحتمل (ما) الموصولية الحرفية، نحو قولـه تعـالى: ﴿ فنبـئهم بمـا عملوا﴾([3])، فهذا يحتمل أن يكون المعنى: ننبئهم بعملهم وبالذي عملوه ([4]).

ويتكون الضمير الموصول (ما) من مقطعٍ واحدٍ هو (mâ) ، ولـيس فيه لغاتٌ –على ما وجدت الدراسة - ولكنّه بني على السكون ، وما تراه الدراسـة أنّه لم يبن على السكون ، لأنّه لا ينتهي بحرف صامت ساكن ، وإنّما بفتحة طويلـة فهو مبني على الفتحة الطويلة وليس على السكون .

ثالثاً: أي (>ayyu)

أي وهي ضمير موصول بفتح الهمزة وتشديد الياء ([5])، قال تعالى: (لَنَنْزعن من كل شيعةٍ أيهم أشد) ([6])، وقد جعلها بعض اللغويين نوعا مستقلا مـن الـضمائر الموصولة مع (ال)، لا تفرق بين مدلولاتها في الجنس أو العدد أو العقل ([7]).

1 - السهيلي، نتائج الفكر في النحو، 180.

2 - نفسه، 181.

3 - سورة لقمان، آية 23.

4 - أيوب، معاني النحو، ص142.

5 - الأزهري، شرح التصريح ، م1 ، 158.

6 - سورة مريم، آية69.

7 - أيوب، معاني النحو، ص96.

والمشهور عند الجمهور إفرادها وتذكيرها، وقد تؤنّث وتُثنّى وتجمـع عنـد بعضهم، فتقول: أيةُ بإضافةِ التّاء عند التأنيث، وأيان وأيتَان وأيون وأيات ([1])، وقـد ذكرت بالياء في التذكير والتأنيث: أيين ، وأيتين ([2]).

ووردت متصلة بالضمائر : أيهم وأياهم وأيهم وأيوهم وأيتهن...([3])

و(أي) تتكون من همزة مفتوحة وياء مشددة ، أي مقطعـين : (>ay/yu)، وعند التأنيث تضيف اللغة مقطعاً ثالثاً (>ay/ya/tu)، وعند التثنية أو الجمع تضاف الحروف الخاصة بالتثنية والجمع، دون حذف أي شيءٍمنها، كأي اسم معرب:

أي ← أيان ← أيين ← أيون

>ayyûnâ ← >ayyayini ← >ayyân ← >ayyu

أيةُ ← أيتان ← أيتين ← أياتِ

>ayyâti ← >ayyatîn ← >ayyatayni ← >ayyatu

رابعاً: أل: (>al)

جاء في شرح ابن عقيل ما نصه:"فتكون (ال) للعاقل ولغيره، نحو: "جاءني القائم والمركوب"، واختاف فيها فذهب قوم إلى أنّها اسم موصول، وهو الـصحيح، وقيل إنّها حرف موصول، وقيل إنّها حرف تعريفٍ وليستْ مـن الموصـولة فـي شيءٍ"([4])

فالأل الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول، وصـيغ المبالغـة هـي (أل الموصولة)، أما الال الداخلة على الصفة المشبهة فمختلف فيها ([5])، وذهب آخـرون إلى أنّها بمعنى الذي ([6]).

1 - الأزهري، شرح التصريح ، 1/ 158

2 - الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب ، 143

3 - السيوطي، همع الهوامع 276/1، والرضي، شرح الرضي ، 3/ 22

4 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل ، ج1 ، 142

5 - الصبان، حاشية الصبان ، ج1 ، 255.

6 - (الخوارزمي) القاسم بن الحسين (555هـ-617هـ)، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بـالتخمير، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1990م، ص191.

مثل قول الشاعر:

مِن القَوْمِ الرسولُ اللهِ مِنْهم لهمْ دانَتْ رِقابُ بني سعْدٍ ([1])

أي: (من القوم الذين منهم رسول الله ...)، ولا يمكن أن تكون (أل) هنا حرف تعريف ، لأن المعرف بأل لا يضاف ([2]).

كما شذّ دخولها على الفعل المضارع في الشعر ، قال الفرزدق:

ما أنْتَ بالحكَم التُرضى حكومتُه ولا الأصيْل ولا ذِيْ الرأي والجدلِ([3])

أي بمعنى الذي ترضى ، ودخولها على الفعل المضارع من باب الشّاذ ([4]).

وقد ذهب برجشتراسر إلى أن (ال) التعريف في الأصل من العناصر الإشارية، ويدال على ذلك أنّها حافظت على معنى الإشارة في بعض الحالات، نحو: (اليوم)، أي: في هذا اليوم، والليلة ، أي: في هذه الليلة ([5]).

وترى الدراسة أن (أل) جاءت لتحلّ محل (الذي) فقط من باب التخفيف، أو بلى الألفاظ التي يكثر دورانها في اللغة عند ذكر اسم الفاعل، واسم المفعول وصيغ المبالغة فعندما نقول: الراكب أي الذي ركب ، والمركوب الذي ركِب ، وقد فرق الدكتور داود عبده بين (أل)، و(الذي) بقوله إن (أل) تعرف الصفة حين تكون هذه الصفة كلمة مفردة (والذي) تعرف الصفة حينما تكون جملة ([6]).

رابعاً: ذو (d̲û)

---

1 - البيت من الوافر، وهو بدون عزو في الأشموني، شرح الأشموني، 76/1، والسيوطي، همع الهوامع، 294/1، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، 413/2.

2 - أيوب، معاني النحو، ص97.

3 - البيت من البسيط، وهو للفرزدق في : الأنباري، الإنصاف، 512/2، والبغدادي، خزانة الأدب، 32/1، وليس في ديوانه ، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، 490/6.

4 - الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 150/1 ، والصبان، حاشية الصبان ، 256/1.

5 - برجشتراسر، التطور النحوي، ص86.

6 - عبده، أبحاث في اللغة العربية ، ص61.

هي ضمير موصولٌ خاص بطيىء، لذا سميت بـ(ذو الطائية) ([1]) بمعنـى: الذي، وهي بالواو في الأحوال كلها ([2])، وأشهر لغاتها استعمالها بلفظٍ واحدٍ للمفـرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث ، نقول: جاء ذو اجتهد وذو اجتهدت وذو اجتهدا وذو اجتهدتا وذو اجتهدوا وذو اجتهدن ([3]).

وهي مؤسسةٌ ببساطةٍ على (ذ ـ d̲)، أو الذال، وصورة كهذه للموصول لها أصولها القديمة في السامية الغربية، في حين أن (الذي) هي من خلق العربية كمـا يرى فليش ([4]).

ومنه بقايا في لغة الشعر العبرية ([5])، وقد ورد كذلك في نقش عربي قـديم هو نقش النمارة، الذي اكتشفه المستشرق (رينيه ديسو) ، في مدفن امرئ القيس بن عمرو بن عدي ([6]).

والأشهر في (ذو) أنّها مبنيةٌعلى الواو ، وقد تعرب، فيقال: بـالواو رفعـا (ذو)، وبالياء جرا ونصبا (ذي) ([7]).

ومن مجيئها بمعنى الذي قول الشاعر:

ذاك خَليلي وذو يواصِلُني   يرمي ورائي بامْسهم وامْسِلمه ([8])

ومن إعرابها قول الشاعر منظور بن سحيم الفقعسي:

فإما كِرام موسِرون لضفِتُهمْ   فَحسْبي من ذي عندهم ما كَفانِيا ([9])

---

1 - الأزهري، شرح التصريح ، 1/ 160، وابن يعيش، شرح المفصل، 139/3، وبركات، الإبهام والمبهمات، ص58.

2 - الأيوبي، كتاب الكُنّاش،265/1-266.

3 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 77/1، وأنيس، في اللهجات العربية، ص332.

4 - فليش، العربية الفصحى، ص172.

5 - عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة ، ص252.

6 - نفسه، ص353.

7 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 78/1، وهمع الهوامع ، 1/ 289.

8 - البيت من المنسرح لبجير بن غنمة، في الشنقيطي، الدرر اللوامع، 446/1، وابن هشام، مغني اللبيب، 48/1.

9 - البيت من الطويل، وهو لمنظور بن سحيم في (الشنقيطي) أحمد ابن الأمين، الدرر اللوامـع علـى همـع الهوامع، شرح جمع الجوامع في العلوم العربية، ، تحقيق عبد العال سالم مكـرم، دار البحـوث العلميـة، الكريت، ط1، 1981، وطبعة دار المعرفة، ط2، 1973.، 268/1، والأزهري، شرح التـصريح، 63/1،

بالياء على الإعراب ، وبالواو على البناء ([1]).

ويبدو أن قبيلة فقعس قد سارتْ في اتجاه طيء؛ لأن قائل الشعر السابق من بني فقعس ([2]).

ومنهم من يقول في المفرد المؤنث: جاءني ذاتُ قامت ([3])، وفي جمع المؤنث : جاءني ذوات قمن ([4])، وهي مبنيةٌ على الضم ([5])، أي أن اللغة ميزت بين المذكر والمؤنث ، من خلال إضافة التاء للدلالة على المؤنث، واللغات السامية تتكئ على التاء أحيانا في ميز المذكر من المؤنث، كما هو الحال في الضمير الموصول السابق، وكذلك الأمر في الذي والتي، حيث فرقت اللغة بين المذكر والمؤنث بينهما عن طريق الاتكاء على التاء في الميز بين الجنسين ([6]):

ḏâtu ← ḏâ

ومنهم من يثنيها ويجمعها، فيقول: (ذَوا، وذَوو) في الرفع، و(ذَوي وذَوي) في الجر والنصب، و(ذَواتا) في الرفع، و(ذَواتَي) في الجر والنصب، و(ذَواتُ) في الجمع، وهي مبنيةٌ على الضم([7])، وحكي إعراب (ذوات) كجمع للمؤنّث السالم، فيرفعها بالضمة وينصبها ويجرها بالكسرة ([8]) وكلّ هذه اللغات طائيةٌ"([9]).

ḏû ← ḏawâ وḏawuw في الرفع وḏaway وḏawiy في النصب والجر لجمع المذكر.

ḏû ← ḏawâtâ في الرفع و ḏawâtay في الجر والنصب في التثنية

137، وللطائي في ابن هشام، مغني اللبيب، 410/2، والأشموني، شرح الأشموني، 72/1، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، 357/8.

1 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 78/1، والسيوطي، همع الهوامع، 289/1.

2 - الدجني، لغات العرب، ص112.

3 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 78/1، والهروي، الأزهية في علم الحروف ، 302، وبروكلمان، فقه اللغات السامية، ص91.

4 - الدجني، لغات العرب، ص113.

5 - السيوطي، همع الهوامع، 289/1.

6 - عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص58.

7 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 78/1، والسيوطي، همع الهوامع، 1/ 289.

8 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 78/1، والسيوطي، همع الهوامع، 289/1.

9 - الاستراباذي، شرح الرضي ، 3/ 23.

d̲a/wā/tu ← d̲û لجمع المؤنث.

إذن فالبنية الصوتية لهذا الضمير الموصول (ذو) مكونة من مقطع واحـدٍ هو (d̲û) ، أي صامت وضمة طويلة ، وهو مبني بلفظٍ واحدٍ مع المفـرد والمثنـى والجمع وهذه هي اللغة العليا ، والبناء على الواو يشبه نظرة علماء الأصوات من أن البناء هنا على الضمة الطويلة ، لكن الفرق بين القدماء والمحدثين في تمييز الـواو المتصلة بالذال أهي واو أم ضمة طويلة .

وقد تحولت في لغة رابعة إلى (ذا ، ذو ، ذي) ([1]) حملاً على (ذو) التي من الأسماء الستة: (d̲ā/d̲û/d̲î).

خامساً: ذا (d̲â):

تكون ضميراً موصولاً بشرط أن تقع بعد (من) ، أو (ما) الاسـتفهاميتين ، وأن لا يراد بها الإشارة، وأن لا تجعل مع (من) أو (ما) كلمة واحدة للاستفهام ([2]). قال تعالى: ﴿ماذا أَنْزَلَ ربكُم﴾ ([3])، أي ما الذي أنزل ربكـم؟ وقولـك : مـن ذا لقيت؟ أي من الذي لقيت ([4]).

وأصل ذا الموصولة هي المشار بها جرد من معنـى الإشـارة، واسـتعمل موصولا بالشرطين المذكورين ([5]).

وقد خالف الكوفيون الشرط الثاني، فأجازوا وقوعها ذا موصولة، وإن لـم يتقدم عليها استفهام ([6])، بل أجازوا اسـتخدام ضـمائر الإشـارة كلهـا اسـتخدام الموصولات، وخرجوا عليه:﴿ وما تِلْكَ بِيمِينِكَ يا موسى ﴾([7]) ([8]).

---

1 - الاستراباذي، شرح الرضي ، 3/ 23.

2 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 78/1.

3 - سورة النحل ، آية 30.

4 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل ، 1/ 144-145، والأنصاري، شرح شذور الذهب ، 197 .

5 - السيوطي، همع الهوامع، 290/1.

6 - السيوطي، همع الهوامع، 291/1.

7 - سورة آل عمران، آية 66.

8 - السيوطي، همع الهوامع، 290/1.

فالبنية الصوتية للاسم الموصول (ذا) ثابتة غير منقلبة ولا تثنـى أو تجمـع كـ(ذو) الطائية قال الأعشى:

وقصيدةٍ تأتي الملوك غريبةٌ قدْ قُلتها لِتُقال: منْ ذا قالها؟ ([1])

فـ(ذا) اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل رفع مبتدأ([2]).

وما تراه الدراسة هو أنّها ليست مبنية على السكون ، بل على الفتحـة الطويلة: (â) لأن كتابتها الصوتية تدلّ على أنّها انتهت بفتحة طويلة.

وهي تستعمل للعاقل وغير العاقل، وهي في الأصل ضمير إشارة تـستخدم بلفظٍ واحدٍ للمذكر والمؤنّث والمفرد والمثنى والجمع، والضابط في التفريق بين (ذا) الإشارية، و(ذا) الموصولة هو الاسم والفعل، فإن كان بعدها اسم مبني فهي إشارية، وإن كان بعدها فعل فهي موصولة ([3]).

وتوصلت الدراسة في دراستها للضمائر الموصولة إلـى أن الأصـل فـي الضمائر الموصولة (الخاصة) هو (الذي للمذكر، والتي للمؤنّث)، وبقية الـضمائر مشتقّةٌ من هذا الأصل وليس لها دلالة غير الموصولية ، أما الـضمائر الموصـولة المشتركة فلكلّ ضميرٍ بناء مستقل عن غيره من الضمائر، ولها دلالاتٌ أخرى غير الموصولية مثل الشرط والاستفهام.

واللغات التي وردت في الأسماء الموصولة الخاصة من مثل (اللذِ، اللـتِ، واللاءِ، واللواءِ) يمكن تفسيرها صوتياً بتقصير الكسرة الطويلـة، و(اللـذْ، واللـتْ) بحذف الكسرة الطويلة، (والذي، الذي، الذي)، بتقصير الكسرة الطويلة والتعـويض عنها بتشديد الياء.

أما (اللذان، واللتان واللذين، واللتين) فأصلها (اللذيان، واللتيان، واللـذيين، واللتيين)، وقد حذفت الياء للتخلص من المقطع المرفوض الذي يبدأ بحركة. وحذف

---

1 - البيت من الكامل، وهو للأعشى في (الأعشى) ميمون بن قيس ، ديوانه، شرح وتعليـق: محمـد حـسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1983، وتحقيق روداف جاير، فيينا، 1927، ص77، والبغدادي، خزانـة الأدب، 259/4، ويعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، 62/6.

2 - الأنصاري، شرح شذور الذهب ، 197 – 198.

3 - (صالح) عبد ، النحو العربي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ،2001م ، 81 – 82.

النون في (اللتا، اللذا) هو التخلص من المقطع المرفوض (تان ، ذان) بطريقة أخرى غير تحريك النون ويمكن عد (اللذان ، اللتان) من هذا الباب.

وترجح الدراسة أن السبب في تعدد صور الضمير الموصول وكثرتها عائد إلى تصرف اللّهجات العربية المتنوعة بمفردات اللغة لتتناسب وطريقته ـا ف ـي أداء اللغة، وترى الدراسة أنّه من غير الممكن عزو هذه الصور الكثيرة إلى لهجةٍ واحدةٍ، بمعنى أنّه من غير المعقول أن تخترع اللهجة الواحدة هذا الكم م ـن ال ـصور لأداء المعنى الدلالي الواحد، فلا بد أن يكون لكلّ صورةٍ منها قبيلةٌ بعينها تنسب لها.

واالسبب في اختلاف العلماء حول هذه الضمائر وأصولها، عائد إل ـى نق ـل كتب اللغة هذه الصور المتعددة معا دون عزو إلى قبيلة بعينها في أكث ـر الأحي ـان، وهو ما جعل من الدراسة الصوتية أمراً غايةً في الاهمية لإخضاع البنى ال ـصوتية لهذه الضمائر للتحليل والتفكيك بناء على معطيات علم اللغ ـة الحديث ـة، والق ـوانين الصوتية التابعة له حتى نتوصل إلى تفسير معقول يبين السبب في ميل هذه ال ـصيغ نحو التنوع والتعدد في صورها وأشكالها التي وجدت عليه في كتب اللغ ـة، وبي ـان السبب الذي حدا بهذه القبيلة أو تلك نحو إجراء هذه التعديلات والتغييرات على البنى الصوتية لهذه الضمائر.

الخاتمة

ومن خلال الإتكاء على ما سبق عرضه في متن الرسالة، من جمعٍ وتحليلٍ وتوضيحٍ لصور وأشكال الضمائر في اللغة العربية، ولغاتها المتنوعة، وما جاء منها موافقاً لهذه اللهجات في القراءات القرآنية ، يمكن القول بأن الدراسة توصلت إل ـى النتائج الآتية:

1- تعدد المحاولات التي جاء بها بعض علماء اللغة العربية المحدثين لتجديد النحو العربي، والخروج بمفاهيم وقوالب جديدةٍ، بهدف تحريره من القيود التي وضعها علماء اللّغة العرب القدامى، والتي جعلت من النحو العربي سيفاً صارماً مسلّطاً على اللغة والناطقين بها، وبالتالي الخروج بنظريةٍ جديدةٍ تعي ـد إحي ـاء النح ـو بصورة مختلفةٍ عما كانت عليه في الماضي .

2- وقد طالتْ هذه المحاولات قسماً مهماً من أقسام النحو العربي، وهو القسم المتعلق بأجزاء الكلام العربي، ووضعت لذلك العديد من النظريات التي حاول أصحابها الدفاع عنها، وإثبات صحة ما توصل إليه كل واحدٍ منهم، وفي المقابل انبرى علماء آخرون لتفنيدها والرد عليها.

3- وترى الدراسة أن ما جاء به تمام حسان من تقسيم لأجزاء الكلام في اللغة العربية كان التقسيم الأكثر دقّةً وموضوعيةً، وبالتالي اعتمدت الدراسة هذا التقسيم في دراستها للضمائر في اللغة العربية، والتي جاءت بحسب تقسيم تمام حسان لها متضمنةً للأقسام التالية: الضمائر الشخصية بنوعيها: المنفصل والمتصل، وضمائر الإشارة، وضمائر الموصول.

4- في باب الضمائر المنفصلة: فمن خلال المقارنة بين الآراء التي جاء بها علماء اللغة العرب القدامى والمحدثون، وما جاء به علماء اللغة من المستشرقين حول ضمير المتكلم (أنا)، وجدت الدراسة أن الآراء حول هذا الضمير تعددت وتنوعت ما بين القول بأن الأصل في هذا الضمير، أنّه مبني على ثلاثة حروف هي الهمزة والنون والألف الأخيرة أصل من نفس الضمير ، وهو مذهب الكوفيين، والقول بثنائية تركيبه من الهمزة والنون فقط، واعتبار الألف الأخيرة مدا وإشباعا للفتحة التي هي حركة النون ، لتصبح فتحة طويلة وهو مذهب البصريين، والرأي الثالث الذي يرى أن الأصل في هذا الضمير أنّه مكون من مقطعين بزيادة همزة على بداية المقطع الثاني على اعتبار أن الأصل في الضمائر أنّها مكونةٌ من السوابق التي في بداية الفعل المضارع، ومن ثم حذفت الهمزة بناء على قانون صوتي يحذف الهمزة الثانية إذا وقعت همزتان في نفس الكلمة.

5- ووجدت الدراسة أن رأي البصريين هو الأقرب إلى الصواب، على اعتبار أن هذا الصوت يسقط في الوصل مما يثبت عدم أصالته، وأنّه مقحم على بنية الكلمة، وترى الدراسة أن ما حدث في بنية الضمير هو إشباع للحركة الأخيرة وهي الفتحة، لحاجة الوقف على هذا الضمير بزيادةٍ في آخره.

6- أما نحن فقد اختلف العلماء في أصله، ومن الصعوبة ترجيح رأي على آخر ذلك أن هذه الآراء لا يقوم دليلٌ علمي على أحدها، فهي تفترض وجود مراحل لا يمكن البرهنة على وجودها.

7- وفي جميع ضمائر المخاطب، ترجح الدراسة الرأي الذي يذهب إلى أن هذه الضمائر مكونة من الأداة أن (**>an**)، ومن الضمائر التي تلحق الفعل الماضي وهي الضمائر المتصلة، وقد أرادت اللغة أن تفصل هذه الضمائر في بنى مستقلة فدعمت هذا الانفصال بالأداة (**>an**).

8- ووجدت الدراسة في باب (ضمائر الغائب المنفصلة)، أن الأصل في هذه الضمائر جميعها أنها مكونةٌ من الهاء، وهي العماد لهذا الضمير ، وهي الهاء الإشارية نفسها الموجودة في ضمائر الإشارة، لأنها تؤدي الوظيفة المعنوية ذاتها، وما ألصق بها من اللواحق، ما هي إلا مكيفات ضميرية لبيان الجنس والعدد، وهو ما ذهب إليه العلماء العرب المحدثون.

9- وفي باب (إيا)، وما ألصق بها ترجح الدراسة في هذه الضمائر أن (إيا) حرف مفعولية، والدليل على ذلك أن هذا الضمير لا يقع إلا مفعولا به، ولو كان الهدف من وجوده استقلال الضمير المتصل، فلما جيء به قبل ضمائر الغيبة التي تستطيع الاستقلال بنفسها، وكذلك ذكرت الدراسة ما سمعه الخليل من قول العرب :(إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب)، وهو دليل على أن إيا كانت مستعملة فيما مضى مع الاسم الظاهر الذي لا يحتاج إلى عماد ليستقل لفظا، ومن ثم اختفى استعمالها مع الأسماء الظاهرة، وبقي مع الأسماء المضمرة، وقد حكم النحاة على هذا الركام اللغوي بالشذوذ ومنعوا القياس عليه، وهي معيارية صارمة تخضع اللغة لسلطان قواعدهم، وتنفي منها ما شذ عن قاعدتهم، وهو ما لا تؤيده الدراسة فهذا الركام اللغوي يحوي الكثير من الإشارات اللغوية التي تؤرخ للغة، ولا ينبغي نفيها ووسمها بالشذوذ لمجرد أنّها خالفت قواعدهم اللغوية.

10- وفي القسم الثاني من أقسام الضمائر الشخصية، توصلت الدراسة إلى ما يلي:

في باب ضمائر المتكلم، فتوصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين بنى المتصل منها والمنفصل في حال المتكلم المفرد، وقد تعرضت الدراسة إلى التغيرات الصوتية التي طرأت على بنية كل منها، وقد كان لضمير المتكلم المنصوب الياء، والمجرور (ني)، النصيب الأكثر في التعرض للتغيرات الصوتية، ووجود خلاف بين النحاة حولها، وقد رجحت الدراسة الرأي الذي مفاده أن هذه الياء التي للمجرور تختلف الياء التي تلحق بالأفعال.

وفي ضمير المتكلمين الجمع، فهناك علاقة صوتية بين الضمير المنفصل والمتصل منه، وقد اشتركا في وجود النون العنصر الجوهري الدال على المتكلمين فيهما.

وفي باب المخاطب اشتركت الضمائر المرفوعة منها مع ضمير المتكلم، في اعتماد حرف (التاء) ، كعنصر جوهري يقوم عليه البناء الصوتي لكل منها، ومن ثم مايزت اللغة بين المتكلم المفرد والمخاطب والمخاطبة عن طريق استخدام الحركات، لأداء الغرض الدلالي المراد منها، ومن ثم أضيفت المكيفات الضميرية الأخرى الدالة على العدد والجنس، كلواحق إلى آخر هذه التاء، وقد تصرفت اللهجات بصور عدة في هذه الضمائر، وخضعت بنيتها الصوتية في بعض اللهجات، وما ينتج عن تنوعها من تعدد القراءات القرآنية ، لفعل القوانين الصوتية المتنوعة، والتي بينتها الدراسة في موضعها، وكذلك الحال مع ضمائر الخطاب في حالتي الجر والنصب، باستثناء أن ضمائر الخطاب في هذا الباب اعتمدت الكاف كعنصرٍ جوهري يقوم عليه البناء الصوتي لهذه الضمائر.

وفي باب الغائب المتصل تميل الدراسة إلى أن هذه الضمائر هي عينها ضمائر الغائب المنفصلة، وكذلك المتصلة بضمير النصب المنفصل (إيا) مع وجود اختلاف في باب الغائب المفرد، وهو أن اللغة اعتمدت قصر الضمة الطويلة في آخره بدلاً من إطالتها، وأبدلت الياء التي في آخر ضمير الغائبة المنفصلة ألفا .

وتلاحظ الدراسة اشتراك ضمائر التثنية والجمع للمخاطب والغائب في حالتي النصب والجر في الظواهر الصوتية التي طرأت على بنيتها الصوتية في

اللهجات العربية، والقراءات القرآنية، فما حدث للهاء، شمل الكاف من إتباع ومخالفة إلخ...، وكذلك الحال في الميم التي تلحقها جميعها.

أما باقي الضمائر المشتركة الدلالة بين الغائب والمخاطـب، وهـي (ألـف الاثنين والاثنتين، واو الجماعة، نون النسوة)، وكذلك ياء المخاطبة، فترجح الدراسة اعتبارها لواحق تصريفية تلحق أواخر الأفعال والأسماء، للدلالة على العدد في (ألف الاثنين، وواو الجماعة)، وعلى الجنس في نون النسوة وياء المخاطبة.

11- أما ضمائر الإشارة فحاولت الدراسة توضيح البنى الصوتية لكل منها، وتفسير التغيرات التي طرأت على بنية هذه الضمائر فـي اللهجـات، وفـق القـوانين الصوتي الحديثة، وقد تبين لها أن كتب اللغة التي روت هذه الضمائر قد اتبعت الأسلوب الإحصائي المعتمد على جمع هذه الصور ، ودون عزوها لقبيلة عربية بعينها في كثير من هذه الصور، وقد اختلفوا اختلافا بينا في الحكم على أصـالة صورة بعينها وجعلها الأصل الذي صدرت عنه الـصور الكثيـرة المتعـددة، وخاصة في باب التذكير والتأنيث، فجاءت أحكامهم اعتباطية دون إيـراد دليـل على ما ذهبوا إليه في أصالة صورة دون أخرى، وقد سار بعض علماء اللغـة العربية المحدثين على خطى من سبقهم من علماء اللغة القـدامى، فيمـا عمـد المستشرقون ، ومن تبعهم من علماء اللغة المحدثين نحو اعتماد المنهج المقارن، لبيان الأصل الذي اعتمدته اللغة في التفريق بين المـذكر والمؤنـث، فجـاءت مقارناتهم أكثر إقناعاً من أراء علماء اللغة العربية القدامى، وقد أخذتْ الدراسـة برأيهم في هذا الباب.

ومفاد هذا الرأي أن اللغة اعتمدت المغايرة بين الأصوات الصامتة للتفريـق بين المذكر والمؤنث في باب المفرد، ومن ثم عمل تعدد اللهجات في تغييـر هـذه الصور بما يتناسب وطبيعة هذه اللهجات، فنتج عن ذلك هذا التنوع الكبير في صور هذه الضمائر.

وترى الدراسة أن هذه التغييرات جاءت في صورة المفرد أولاً، ومـن ثـم انتقلت إلى التثنية والجمع، وبعد ذلك طرأت مجموعة من التغييرات التكييفية علـى

البنى الصوتية لهذه الضمائر، وأوردها جامعو اللغة في كتبهم جنباً إلى جنبٍ دون تفريقٍ بينها .

12- وترجح الدراسة في باب الضمير الموصول أن السبب في تعدد صوره، وكثرتها عائد إلى تصرف اللّهجات العربية المتنوعة، بمفردات اللغة لتتناسب وطريقتها في أداء اللغة، وترى الدراسة أنّه من غير الممكن عزو هذه الصور الكثيرة إلى لهجةٍ واحدةٍ، بمعنى أنّه من غير المعقول أن تخترع اللهجة الواحدة هذا الكم من الصور لأداء المعنى الدلالي الواحد، فلا بد أن يكون لكلّ صورةٍ منها قبيلةٌ بعينها تنسب لها.

والسبب في اختلاف العلماء حول هذه الضمائر وأصولها عائد إلى نقل كتب اللغة هذه الصور المتعددة معا دون عزوٍ إلى قبيلة بعينها في أكثر الأحيان، وهو ما جعل من الدراسة الصوتية أمراً غايةً في الأهمية ، لإخضاع البنى الصوتية لهذه الضمائر للتحليل والتفكيك بناء على معطيات علم اللغة الحديثة، والقوانين الصوتية التابعة له، حتى نتوصل إلى تفسير معقول يبين السبب في ميل هذه الصيغ نحو التنّوع والتّعدد في صورها وأشكالها التي وجدت عليه في كتب اللغة، وبيان السبب الذي حدا بهذه القبيلة أو تلك نحو إجراء هذه التعديلات والتغييرات على البنى الصوتية لهذه الضمائر.

المراجع

القرآن الكريم.

الأخطل، غياث بن غوث(د.ت)، **ديوانه**، شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان.

الأزهري، خالد بن عبد الله (838-905هـ)(د.ت): **التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك**، تنقيح وإعداد وتأليف: فيصل علي عبد الخالق، إشراف ومراجعة: عمر محمد ديارنة، دار اليراع للنشر والتوزيع، ط1.

الأزهري، خالد بن عبد الله (838-905هـ)(د.ت): **شرح التّصريح على التّوضيح**، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ)(1991م)، **معاني القراءات** ، تحقيق: عيد مصطفى درويش وآخرون، دار المعارف، ط1.

إسبر، محمد سعيد، والجنيدي، بلال(د.ت)، **الشامل معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها**، دار العودة، بيروت- لبنان.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن النحوي (686هـ)(د.ت): **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق وشرح وضبط: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن النحوي (686هـ)(1987م): **شرح الرضي على الكافية**، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، بيروت، مطابع الشروق.

الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (900)(د.ت)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تقديم: حسن حمد، بإشراف: إميل بديع يعقوب، منشورات: محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

الأعشى، ميمون بن قيس(1983م)، **ديوانه**، شرح وتعليق: محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7.

الأفغاني، سعيد(د.ت)، **الموجز في قواعد اللغة العربيـة وشـواهدها،** دار الفكـر للطباعة والنشر.
آل غنيم، صالحة(1985م)، **اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية،** جدة.
الألوسي، محمود شكري(1998م)، **الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر،** شرح محمد بهجة الأثري البغدادي، الآفاق العربية، ط1.
الأموي، أبي الحسين بن أبي جعفر القرشي(د.ت)، **الملخص فـي ضـبط قـوانين العربية،** تحقيق ودراسة: علي بن سلطان الحكمي.
أمين، محمد شوقي(1971م)، **تحقيق القول في ها أنا وهأنذا،** مجلة مجمـع اللغـة العربية، القاهرة، ج27، ذو الحجة 1390هـ - فبراير.
الأنباري، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سـعيد النحـوي، (1998م) **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكـوفيين،** المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.
الأندلسي، أبو حيان(1984): **ارتشاف الضرب من لسان العرب،** تحقيق: مـصطفى أحمد النماس، القاهرة، ط1.
الأندلسي، أبو حيان(1328هـ): **البحر المحيط،** مطبعة السعادة.
الأنصاري، ابن هشام المصري (ت761هـ)(د.ت): **أوضح المسالك على ألفية ابن مالك،** تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان.
الأنصاري، ابن هشام المصري (ت761هـ)(د.ت): **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،** حققه وبوبه: ح.الفاخوري، دار الجيل-بيروت.
الأنصاري، ابن هشام المصري (ت761هـ)(د.ت): **مغنـي اللبيـب عـن كتـب الأعاريب،** تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيـروت- لبنان.
الأنطاكي، محمد(د.ت)، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها،** دار الشروق العربي، بيروت، ط3.
أنيس، إبراهيم(1979م): **الأصوات اللغوية،** مكتبة الأنجلـو المـصرية، القـاهرة- مصر، ط5.

أنيس، إبراهيم(د.ت): **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6.
أنيس، إبراهيم(1975م): **من أسرار اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5.
أيوب، عبد الرحمن محمد(د.ت)، **دراسات نقدية في النحو العربي**، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع، الكويت.
الأيوبي، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي(2000م)، **كتـاب الكُنّاش في فني النحو والصرف**، دراسة وتحقيق: رياض بن حسن الخَـوام، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط1.
بابتي، عزيزة فوال(د.ت)، **المعجم المفصل في النحـو العربـي**، ج1، دار الكتـب العلمية، بيروت- لبنان.
البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل(2003م)، **صـحيح البخـاري**، تحقيـق: محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، ط1، كتاب الشهادة، الباب 15.
برجشتراسر(د.ت)، **التطور النحوي للغة العربية**، إخراج وتصحيح: رمضان عبـد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر.
بركات، إبراهيم(1987م)، **الإبهام والمبهمات في النحـو العربـي**، دار الرخـاء، المنصورة- مصر.
بروكلمان، كارل(د.ت)، **فقه اللغات السامية**، ترجمـة: رمـضان عبـد التـواب، مطبوعات جامعة الرياض.
بشر، كمال محمد(11966م): **بحث الألف في اللغة العربية مدلولاته ومراحل تطور هذه المدلولات**، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئـة العامـة لـشؤون المطابع الأميرية، ج21.
بشر، كمال محمد(1987م): **علم اللغة العام الأصوات العربيـة**، مكتبـة الـشباب، المنيرة.
البصري، علي بن الحسن(1983م)، **الحماسة البصرية**، تحقيق: مختار الدين احمد، عالم الكتب، بيروت، ط3.

البطليوسي، أبو محمد عبد الله بـن محمـد بـن الـسيد (444-521)(1982م)، **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب** ، تحقيق: مصطفى السقا وآخـرين، الهيئـة العامة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

البغدادي، عبد القادر بن عمر(1030-1093هـ)(د.ت): **خزانة الأدب ولب لبـاب لسان العرب**، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: محمد نبيل الطريفي، إشراف: إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

البغدادي، عبد القادر بن عمر(1030-1093هـ)(1356هـ ـ): **شـرح شـواهد الشافية**، تحقيق: محمد محي الدين وآخرين، مصر.

بكر، السيد يعقوب(د.ت): الضمير أنا- في اللغات السامية، فصلة من **مجلة كليـة الآداب،** (ص397-407).

بكر، السيد يعقوب(1984م): **نصوص في النحو العربي من القـرن الثـاني الـى الرابع**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

ترزي، فؤاد حنا(د.ت)، **في أصول اللغة والنحو،** مطبعـة دار الكتـب، بيـروت- لبنان.

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (188-231هـ)(2001م)، **ديوانه،** شرح الخطيب التبريزي، دار الفكر، بيروت- لبنان.

تيمور، أحمد(د.ت)، **لهجات العرب**، المكتبة الثقافية.

جاد الرب، محمود(1988م)، صيغ الأفعال ودلالاتها بين العربية ولغـات سـامية أخرى، **دورية كلية الاداب**، جامعة البصرة، ع8، مايو.

الجبالي، سهاد أحمد(د.ت)، **المهارات الاساسية** للتدريس، مكتبة عين شمس القاهرة

جبر، محمد عبد الله**(**1983م**)، الضمائر في اللغة العربية،** دار المعارف، ط1.

الجرح، أحمد خليل(د.ت)، نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر في اللغـة العربيـة، **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، ج22.

جرير(د.ت)، **ديوانه**، شرح: محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طـه، دار المعارف بمصر.

ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، صححه: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو جناح، صاحب جعفر(1988م)، **الظواهر اللهجية في قراءة أهل الحجاز**، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، قسم الدراسات اللغوية والأدبية.

الجندي، أحمد علم الدين(1983م)، **اللهجات العربية في التـراث**، الـدار العربيـة للكتاب.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392)(1988م): **الخصائص**، تحقيق: محمـد علـي النجار، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط2.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392)(1985م): **سر صـناعة الإعـراب**، دراسـة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392)(1992م):**علل التثنية**، تحقيق: صبيح التميمي، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392)(د.ت): **كتاب البيان في شرح اللّمـع**، أمـلاه الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي (ت529هـ)، دراسة وتحقيق: علاء الـدين حموية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392)(1985م): **اللمع في العربية**، تحقيق: حامـد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392)(1969م): **المحتـسب فـي تبيـين وجـوه القراءات الشاذة والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجداوي وآخرين، المجلـس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392)(د.ت):**المنصف لكتاب التصريف لأبي عثمـان النحوي البصري المازني**، تحقيق: إبراهيم مصطفى وآخرين، وزارة الثقافـة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة.

الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت975هـ)(د.ت)، **تقويم اللسان**، تحقيق: عبـد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، ط2.

الجوهري، إسماعيل بن حماد(1990م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط4، (نحن).

ابن الحاجب، عمرو بن عثمان(1989م)، **أمالي ابن الحاجب**، دراسة وتحقيق: فخر سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت، ودار عمار، عمان، ط1.

حجازي، محمود فهمي(د.ت)، **علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية**، وكالة المطبوعات، الكويت.

حسان، تمام(1979م)، **اللغة العربية معناها ومبناها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2.

حسنين، صلاح الدين(1981م)، **المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة**، ط1.

حسين، مجدي محمد(2006م)، **القاعدة اللغوية والقراءات المخالفة**، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية.

الخالدي، مثنى فؤاد(2007م)، **لهجة ربيعة وأثرها في الدراسات اللغوية والقرآنية**، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1.

ابن خالويه(1990م): **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق عبد العال مكرم ، مؤسسة الرسالة، ط5.

ابن خالويه(د.ت): **القراءات الشاذة**، دار الكندي للنشر والتوزيع.

خان، محمد (2003م)، **اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط**، دار الفجر للنشر والتوزيع.

الخوارزمي، القاسم بن الحسين (555-617هـ)(1990م)، **شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير**، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1.

الدجني فتحي عبد الفتاح(1981م)، **لغات العرب وأثرها في التوجيه النحوي**، مكتبة الفلاح، بيروت، ط1.

الدمياطي أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الغني الشافعي (ت1117هـ)(د.ت)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر،** رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الصباغ، دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان.

الدينوري، ابن قتيبة(د.ت)، **الشعر والشعراء**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة – بيروت.

رابين تشيم (1986م)، **اللهجات العربية الغربية القديمة**، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، مطبوعات الجامعة، الكويت.

الراجحي، عبده(1988م): **فقه اللغة في الكتب العربية،** دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

الراجحي، عبده(2008م): **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن ، ط1.

الرازي، الفخر(د.ت)، **التفسير الكبير،** دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط3.

رضوان، محمد (د.ت)، **التمهيد في النحو والصرف**، جامعة قاريونس- بنغازي.

رمضان، محي الدين (د.ت)، **في صوتيات العربية**، دار الرسالة الحديثة، عمان – الأردن.

الزبيدي، محمد مرتضى(د.ت)، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الحياة، بيروت.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ) (د.ت): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار المعرفة، بيروت.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ)(2004م): **المفصل في علم العربية** ، تحقيق الدكتور فخر صالح قدارة ، دار عمار ، ط1.

الزنّاد، الأزهر (د.ت): **الإشارات النحوية بحث في تولد الأدوات والمقولات النحوية من الأصول والأحادية الإشارية في اللغة العربية.**

الزنّاد، الأزهر (د.ت): **نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصا**، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان.

ابن زنجلة، أبو زرعه عبد الرحمن بن محمد(1997م)، **حجة القـراءات**، تحقيـق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4.
زيد، عدي**(**1965م**)، ديوانه**، جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد، بغداد.
الساقي، فاضل مصطفى(1977م)، **أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة**، تقديم تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة.
السامرائي، خليل إبراهيم حمودي(2006م)، **قراءة زيد بن علـي دراسـة نحويـة ولغوية**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ، ط1.
السامرائي، فاضل صالح(1987م)، **معاني النحـو**، وزارة التعليم والبحث العلمـي، جامعة بغداد، بيت الحكمة.
السبتي، ابن أبي الربيع عبيد الله الاشبيلي، (599-688هـ)(د.ت)، **البـسيط فـي شرح جمل الزجاجي**، تحقيق ودراسة: عياد بن عيـد الثبيتـي، دار الغـرب الإسلامي.
السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد (ت255هـ)(1997م)، **المـذكر والمؤنـث**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الفكر، دمشق، ط1.
سحلول، محمد أحمد علي(1992م)، **النحو التطبيقي**، القاهرة ، ط1، ج1.
ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغـدادي (ت316هـ ـ)(1988م)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسـالة، بيـروت- لبنان، ط3.
السعران، محمود(1952م)، **اللغة والمجتمع**، دار المعارف، الإسكندرية.
السكري، أبو سعيد(د.ت)، **شرح أشعار الهذليين**، تحقيـق: عبـد الـستار فـراج وآخرون، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
سلوم، داوود(د.ت): **دراسة اللهجات العربية القديمة**، عالم الكتب، مكتبة النهـضة العربية، بيروت- لبنان.
سلوم، داوود(1987م): **المعجم الكامل في لهجات الفـصحى**، كلية الآداب، جامعـة بغداد، مكتبة النهضة، عالم الكتب، ط1.

السهيلي، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (508-581هـ)(د.ت)، **نتائج الفكـر في النحو،** تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام.

ابن سـيده، أبـو الحـسن علـي بـن اسـماعيل النحـوي اللغـوي الأندلـسي (ت458هـ)(د.ت)، **المخصص،** تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(1991م)، **الكتاب،** تحقيق وشرح: عبـد السلام هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1.

السيوطي، جلال الدين (ت911هـ)(د.ت): **المزهر في علوم اللغة وأنواعها،** شرح وتصحيح: محمد جاد المولى وآخرين، دار الجيل، بيروت-بينان، ودار الفكـر للطباعة والنشر.

السيوطي، جلال الدين (ت911هـ)(د.ت): **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،** تحقيق عبد السلام هارون وآخرون،دار البحوث العلمية، الكويت.

الشايب، فوزي(2004م)، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمةالعربية،** عالم الكتب الحديث، اربد- الاردن، ط1.

ابن الشجري، هبة الله بن هادي بن محمد بن حمزة العلوي الحسنى أبو الـسعادات (ت542هـ)(1930م)، **أمالي ابن الشجري** في آداب اللغة العربيـة، عنـي بنشره وتصحيحه وضبطه: عبد الخالق مصطفى محمد، مطبعة الأمانة، مصر، ط1.

الشدياق، أحمد فارس(1299هـ)، **الجاسوس على القاموس،** مطبعـة الجوائـب- القسطنطينية.

الشنقيطي، أحمد بن الأمين(1973م)، **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية،** تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1981، وطبعة دار المعرفة، ط2.

صالح، عبد(2001م)، **النحو العربي،** دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

الصبان، أبو العرفان محمد بن علي (ت1306)(2003م)، **حاشية الـصبان علـى شرح الأشموني ومعه شرح الشّواهد للعيني** ، بيروت-لبنان، ج3.

الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت764هـ)(1987م)، **تصحيح التصحيف وتجريد التحريف**، تحقيق وتعليق: السيد الشرقاوي، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.

ضيف، شوقي(د.ت)، **تحريفات العامة للفصحى في القواعد والبيانات والحروف والحركات**، دار المعارف، القاهرة.

الطائي، زيد الخيل(1986م)، **ديوانه**، صنعة: نوري حمودي القيسي، النجف، مطبعة النعمان، بغداد.

عاصي، ميشال، ويعقوب، إميل بديع(د.ت)، **المعجم المفصل في اللغة والادب، نحو-صرف-بلاغة-عروض-املاء-فقه اللغة- أدب- نقد- فكر أدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، م1و2.

العاني، سلمان(1983م)، **التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية**، ترجمة: ياسر الملاح ومحمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة- السعودية، ط1.

عبابنة، يحيى(2006م): **تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري**، جدارا للكتاب العالمي، عمان- الأردن، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1.

عبابنة، يحيى(2000م): **دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، ط1.

عبابنة، يحيى(2000م): **اللغة المؤابية في نقش ميشع دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء الفصحى واللغات السامية**، مطابع جريدة الدستور، عمان –الأردن، ط1.

ابن العبد، طرفة(1961م)، **ديوانه**، بيروت.

عبد الله، طارق نجم(1991م)، **الضمير نحن (دراسة لغوية في بناء المثل الصرفي)**، جامعة الإمارات العربية المتحدة، مجلة اللسان العربي، ع35، 1991م، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة تنسيق وتعريب، ع35.

عبد التواب، رمضان(1982م): **بحوث ومقالات في اللغة**، ط1.

عبد التواب، رمضان(د.ت): **التطور اللغوي مظاهره وعللـه**، مكتبـة الخـانجي، القارة- مصر.

عبد التواب، رمضان(1987م): **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي، القـاهرة، ط2.

عبد التواب، رمضان(1982م): **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحـث اللغـوي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.

عبد التواب، رمضان(د.ت): **مشكلة الهمزة العربية**، مكتبة الخـانجي، القـاهرة- مصر.

عبد الجليل، عبد القادر(2007م)، **المعجم المعياري لشبكات الفصائل النحوية**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

عبد الكريم، أشرف عبد البديع(2006م)، البنية الدلالية والإحالية للضمائر، **مجلـة علوم اللغة**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، م9، ع3.

عبد اللطيف، محمد حماسة(1991م)، من وجوه استعمال الهمزة في الشعر وموقف النحويين منه، **مجلة مجمع اللغة العربيـة**، القـاهرة، ج69، ربيـع الآخـر، نوفمبر.

عبده، داود(1973م)، **أبحاث في اللغة العربية** ، مكتبة لبنان- بيروت.

عبيد، أحمد، والدقر، عبد الغني(1986م)، **معجم النحو**، مؤسسة الرسالة، بيـروت، ط3.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الاشـبيلي (579-669هـ ـ)(1999م): **ضرائر الشعر**، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الاشبيلي (579-669هـ)(د.ت): **المقرب**، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وآخرون، مطبعة العاني، وزارة الأوقـاف والشؤون الدينية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، بغداد.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الاشبيلي (579-669هـ)(د.ت): **الممتـع الكبير في التصريف**، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان.

ابن عقيل، بهاء الدين الهمذاني المصري(1992م)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، حققه وقدم له: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط1.

العكبري، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت616هـ)(1996م)**: إعراب القراءات الشواذ**، تحقيق: محمد السيد أحمد زعرور، عالم الكتب، بيـروت-لبنان.

العكبري، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت616هـ)**(** 1979م)**: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب القراءات في جميع القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

علوش، جميل(2002م)، **من جدول النحو والإعراب**، دار الكرمل للنشر، عمـان-الأردن.

عمايرة، إسماعيل أحمد(د.ت): **آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث، اسم الإشارة في مبناه ومعناه، الاسم الموصول بين التركيـب والوصـل**، عـالم الكتب، بيروت.

عمايرة، إسماعيل أحمد(1986م): **ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية دراسة لغوية تأصيلية**، مركز الكتب العلمي، عمان- الأردن، ط1.

عيد، محمد(1980م)، **النحو المصفى**، مكتبة الشباب، القاهرة-مصر.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (762-855هـ)(د.ت)، **شـرح المـراح فـي التصريف**، حققه وعلق عليه: عبد الستار جواد.

غالب، علي ناصر(1985م)، **لهجة قبيلة أسد**، رسالة ماجـستير غيـر منـشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

الغنوي، الطفيل(1986م)، **ديوانه**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، بيروت.

الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت350هـ ـ)(1974م)، **ديـوان الأدب**، تحقيق: أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمـد (ت377هـ ـ)(1986م)، **كتـاب المـسائل العضديات**، حققه: شيخ تارتشد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف وآخرين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط2، 1980م.

فليش، هنري(1968م): بحث التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الاعراب لابن جني، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، **مجلة مجمع اللغة العربية،** القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ج32.

فليش، هنري(1966م): **العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد** ، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

فندريس،**(د.ت) اللغة،** تعريب: عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة لحنة البيان.

القاضي، عبد الفتاح، (1981م **)، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب،** دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.

القبيسي، محمد بهجت،(2001م)، **ملامح في فقه اللهجات العربية من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية،** سلسة(1) من التاريخ العربي (تاريخ اللغة)، دمشق- سوريا، ط1.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم النحوي اللغوي (ت276هـ)(د.ت): **كتاب تلقين المتعلم من النحو،** دراسة وتحقيق: عبد الله الناصر، المكتب الإسلامي

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم النحوي اللغوي (ت276هـ)(1370هـ): **الشعر والشعراء،** تحقيق: أحمد شاكر، مصر.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن،** دار إحياء التراث العربية، بيروت، 1985م.

القيسي، (1982م) نوري حمودي محققاً، **شعراء أمويون،** المجمع العلمي العراقي، بغداد.

كانتينو، جان،(د.ت)، **دروس في علم أصوات العربية،** ترجمة: صالح القرماوي، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية.

كشك أحمد،(1983م)، **من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي،** ط1.

الكميت،(1969م)، **ديوانه**، تحقيق: داوود سلوم، بغداد.

الكنانعة، عبد الله محمد،(1997م)، **أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربيـة دراسة لغوية**، وزارة الثقافة، عمان-الأردن، ط1.

اللغوي ابن فارس،(1975م)، **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامهـا**، تحقيق: أحمد صقر، القاهرة.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (210-285ه)،(1399هـ) **كتاب المقتـضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة.

ابن مجاهد، (د.ت)، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضـيف، دار المعـارف، القاهرة.

محيسن، محمد سالم،(1986م)، **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.

المخزومي، مهدي: (د.ت)، **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغـة والنحـو**، المجمع الثقافي، أبو ظبي– الإمارات العربية المتحدة.

المخزومي مهدي(1985م)، **في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمـي الحديث**، ط3.

مرعي، عبد القادر ،(2002م)، **التشكيل الصوتي** ، جامعة مؤتة ، ط1.

المرزوقي، (1372هـ)، **شرح ديوان الحماسة**، تحقيق: عبـد الـسلام هـارون، القاهرة.

المطلبي، غالب فاضل(1984م): **في الأصوات اللغوية**، دائـرة الـشؤون الثقافيـة والنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق.

المطلبي، غالب فاضل(1978م): **لهجة تميم وأثرهـا فـي العربيـة الموحـدة**، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات، 155.

المعايطة، ريم، (2008م)، **براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمـة**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية.

المعيني محمود سعود،(د.ت)، **الصيغ الإفرادية العربية نـشأتها وتطورهـا**، قـسم اللغات- كلية التربية، جامعة البصرة.

مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (355-437هـ)(1988م): **مـشكل إعـراب القران**، تحقيق: حامد صالح الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة.

مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (355-437هـ)(1987م): **كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: محيـي الـدين رمـضان، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط4.

الملوح، قيس، **(د.ت)، ديوانه**، جمع وتحقيق وشرح :أحمد عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، القاهرة.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي المصري ،(د.ت)، **لسان العـرب**، دار صادر، بيروت، م9.

ابن المؤدب، القاسم بن محمد بن سعيد،(1987م)، **دقائق التصريف**، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وآخرين، مطلعة مجمع اللغة العراقي.

ابن الناظم، بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الإله،**(** 1991م)، **شرح لامية الأفعال**، تحقيق محمد أديب جمران، دار قتيبة، بيروت.

نامي، خليل يحيى،(1957م)، **ضمير المتكلم المرفوع**، مجلة كلية الآداب، القاهرة، م19، ج1، مايو.

النجار، أشواق محمد،(2005م)، **دلالة اللواصق التصريفية في اللغـة العربيـة**، عمان- دار دجلة، ط1.

النحاس، أبو جعفر أحمد ين محمد بن إسماعيل،(1988م)، **إعراب القران**، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط3.

النعيمي، حسام سعيد،(1980م)، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**، دار الرشيد للنشر، العراق.

النوري محمد جواد،(1996م)، **علم أصوات العربية**، منشورات جامعـة القـدس المفتوحة، ط1.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف،**(** 1986)، **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد**، تحقيق وتعليق: عباس الصالحي، المكتبة العربية، بيروت، ط1.

الهلالي، حميد بن ثور،(1965م **)، ديوانه**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة.

ولفنسون، إسرائيل،**(د.ت) تاريخ اللغات السامية**، لجنة التأليف والترجمة والنـشر، مطبعة الاعتماد، القاهرة.

يعقوب إميل بديع(1996م): **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية،** دار الكتـب العلمية، بيروت، ط1.

يعقوب، إميل بديع: (د.ت)، **موسوعة النحـو والـصرف والإعـراب،** دار العلـم للملايين.

ابن يعيش، موفق الدين (643هـ)(د.ت) ، **شرح المفصل** ، عالم الكتب، بيـروت- لبنان.

يوسف، مجدي ابراهيم،**(** 2004م)، **شواهد الـشعراء المخـضرمين فـي التـراث النحوي توثيق ودراسة،** إشراف: محمـود فهمـي حجـازي، دار الكتـاب المصري، القاهرة، ط2.